نوفمبر ٢٠٢٥
السنة الثالثة
العدد ١٥

مجلة

إقرأ

- **زياد الرحباني**
  عندما يصبح الألم لحنا وأغنية..
- **يمين الدولة السلطان محمود الغزنوي**
  يمينٌ أمسكت بسيف وقلم
- **إنانا..**
  والرحلة إلى العالم السفلي
- **الذكاء الاصطناعي تطوّر أم تورّط؟!**
- **رحلةُ الكلمة من خلال عوالم دور النَشر**
- **معتقدات المصريين القدامى بين الوثنية والتوحيد.**
  من ضمن دراسات الشرق القديم ومعتقداته

15
9 772004 710001

القلم

مجلة القلم الثقافية
مجلة ثقافية دورية مستقلة تصدر من مملكة السويد
بالتعاون مع الاتحاد العالمي للمثقفين العرب

مسجلة في مملكة السويد بالرقم

2004-710X

Utgivarens; Digitize the arabic book
Sweden, Falköping, Wetterlinsgatan
17D, 52134

الاتحاد العالمي للمثقفين العرب
اتحاد عربي عالمي ثقافي
مسجل كمنظمة رسمية في مملكة السويد
برقم:٨٠٢٥٣٤-٥٧٠٦
www.wfai.se

Q a l a m m a g
Alqalam.mag@gmail.com

غلا المالكي
عضو

سمير عالم
رئيس التحرير

هدى الشيبه
محررة القسم الثقافي

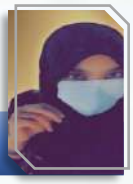
زينب الجهني
مسئولة الحوارات الصحفية

تغريد بومرعي
مسئولة قسم ركن الترجمة

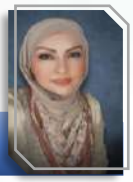
هديل الواوي
محررة قسم
الأساطير المؤثرة في الحضارات

دانا علي
محررة قسم شخصية العدد

آلاء علي
أحاديث فلسفية

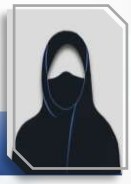
سحر علي النعيم
قسم الحوار الثقافي

زينة امهز
قسم همس الرمال

كرم الصباغ
قسم رؤى نقدية

مشروع ثقافي يطمح إلى تعزيز دور الثقافة والمثقف ومكانتهما، ويفسح المجال للأقلام الرصينة لطرح رؤيتها وأفكارها، للارتقاء بالفكر من خلال الالتزام بالكلمة الراقية.
والانفتاح على ثقافات العالم، وتقديم نموذج أدبي يحترم ذائقة القراء.

مجلة القلم.. الكلمة الراقية لفكر أكثر رقياً

6 كلمة العدد
مقال بعنوان (تهجين الموروثات)
بقلم رئيس التحرير: سمير عالم

8 شخصية العدد
مقال بعنوان (زياد الرحباني..
عندما يصبح الألم لحناً وأغنية)
إعداد: دانا علي

15 كتّاب القلم
16 من القلب
زاوية الكاتبة: همسة قدومي
مقال بعنوان (أهل هذا الزمان)
18 نوافذ
زاوية الكاتبة: سلافة سمباوة
مقال بعنوان (لغة العمق في زمن
الضجيج)
20 قلم نابض
زاوية الكاتبة: ندى نسيم
مقال بعنوان (الكتابة العلاجية..
رحلة التشافي)
21 آدم وحواء
زاوية الكاتبة والإعلامية: ناريمان علوش
مقال بعنوان (الإيقاعان الضائعان بين
الرجل والمرأة)
23 ارتواء الفكر
زاوية الكاتبة: أروى المزاحم
مقال بعنوان (بين الثقافة والمعرفة)
24 رحلتي مع القلم
زاوية الكاتب: سمير لوبه
مقال بعنوان (فن تقديم
الشخصية)

26 نافذة ثقافية
27 معتقدات المصريين القدامى بين
الوثنية والتوحيد
إعداد: زينة امهز
33 يمين الدولة السلطان محمود
الغزنوي
إعداد رئيس التحرير: سمير عالم

39 وجهة نظر (مقالات الرأي)
40 مقال (سطر مفقود)
للكاتبة: هدى الشيبه
42 مقال (كيف تكتب..؟)
للكاتبة: مروة وناسي
44 مقال (عندما تتحدث النوافذ المكسورة)
للكاتب: حامد الحضيري
46 مقال (عقل المرأة: سلاح الوعي)
للكاتبة: فاطمة الزهراء حدادو
48 مقال (جواز السفر.. وطن من ورق)
للكاتبة: فاطمة عثمان
50 مقال (للمبدع ضميران)
للكاتب: ضياء طمان
51 مقال (وجهان لعملة واحدة)
للكاتبة: زينب الجهني
53 مقال (ما لا تعرفه عن الكتّاب)
للكاتبة: إسراء القصاب
55 مقال (أهواء الجماهير..!)
للكاتب: أسامة عكاشة
56 مقال (سقوط القدوة)
للكاتبة: لما عزالدين

57 الأساطير المؤثرة في الحضارات القديمة
إنانا.. والرحلة إلى العالم السفلي
إعداد: هديل الواوي

63 أحاديث فلسفية
الذكاء الاصطناعي.. تطور أم تورط؟!
إعداد: آلاء علي

69 زاوية رؤى نقدية
(خصائص الديستوبيا ومآلاتها في قصة (عجوز الصباح) للقاص محمد هلالي)
للناقد: كرم الصباغ

72 مقالات حرّة
73 مقال (متلازمة انتهاء الحب)
للكاتبة: دُنا الحديد
74 مقال (سجن المشاعر الصامتة)
للكاتبة: رنا شعراوي
76 مقال (نصوص تبحث عن كاتبها)
للكاتبة: آية عثمان
77 مقال (لا تطفئ بريقك من أجل أحد)
للكاتبة: وجنات ولي
78 مقال (الطفل الذي بداخلنا)
للكاتبة: هديل الواوي

80 حوار ثقافي
رحلة الكلمة من خلال عوالم دور النشر
إعداد: سحر علي النعيم

90 خربشات منسية
زاوية الكاتبة: فاطمة الحوسنية
نص بعنوان (زيف الأقنعة)

الحوارات الصحفية
إعداد: زينب الجهني
93 حوار صحفي مع الكاتب د. محمد سعيد المخلافي
99 حوار صحفي مع الفنانة التشكيلية سناء هشيري

109 قراءات أدبية

110 مقال (كوابيس بيروت: الكتابة الصرخة الوجودية)
للكاتبة: د. آمال بوحرب

112 مقال (تأملات سيميائية في المجموعة القصصية (قد يكون وهماً) للقاصة حنان باشا)
للكاتب: محمد رمضان الجبور

115 مقال (البعد الديكارتي في رواية (رجال في الشمس) لغسان كنفاني)
للكاتبة: د. جيهان الفغالي

117 مقال (فاطمة الشقراء.. من كازان إلى القاهرة)
للكاتب: عمرو أبوالعطا

119 مقال (نعمات البحيري: ورحلة البحث عن اللؤلؤ في الحياة والإبداع)
للكاتب: وفيق صفوت مختار

123 مقال (الكتابة بين الشعر والنثر: جدل الإبداع وتحولات النص)
للكاتبة: تغريد بومرعي

128 ركن الترجمة

ترجمة وتقديم: تغريد بومرعي

129 خاطرة (كلمات ذهبية)
للكاتب: نيلو رفيق

130 خاطرة (الركض نحو المجهول)
للكاتبة: مارجينا رراباج

131 خاطرة (كالشوكة المغروسة في الحلق)
للكاتب: إنزو باكا

132 خاطرة (عناق الموت)
للكاتبة: ميرتا راميريز

133 خاطرة (الموسيقى أنا.. والكلمات أنت)
للكاتبة: نغار عارف

134 خاطرة (الافتتان)
للكاتب: بيشواجيت غوبتا

128 ركن الترجمة

135 خاطرة (الحياة الجميلة)
للكاتب: بانتاس بانغيهوتان س

136 خاطرة (عديم الفائدة)
للكاتبة: بوغدانا غاجيانو

137 خاطرة (شروق السلام)
للكاتبة: أندروماخي بينيكو

138 خاطرة (لغة الصمت)
للكاتب: د. أشوك كومار

139 معزوفة قلم (القسم الأدبي)

140 خاطرة (لم أعد أعرفني)
للكاتبة: دُنا الحديد

141 خاطرة (نوفمبر)
للكاتبة: ياسمين يخنه

142 خاطرة (هذا الصباح)
للكاتبة: سمر عبدالله

143 خاطرة (غصّة)
للكاتبة: سميرة عبدالهادي

144 خاطرة (هذا الفجر حزين)
للكاتبة: علياء الغامدي

145 خاطرة (بصمة)
للكاتبة: نهاية عبدالرحمن

146 خاطرة (أنفاس الليل)
للكاتبة: بنان الجدعاني

147 خاطرة (أوراق الخريف.. وغم أيلول)
للكاتبة: مريم الشكيلية

148 خاطرة (حنين)
للكاتبة: ميسون سعيد

149 خاطرة (الرصاصة الأخيرة)
للكاتبة: وسيمة أكدي

150 خاطرة (حديث النفس)
للكاتبة: سلوى سبزالي

151 تراجم
أمين الريحاني

152 قصص قصيرة
179 قصة بعنوان (مسكة العروس)
للكاتبة: سميرة عبدالهادي
182 قصة بعنوان (همس الندم)
للكاتب: يوسف آيت بران

152 قصص قصيرة
153 قصة بعنوان (قضية أغسطس)
للكاتبة: إنصاف دغش
157 قصة بعنوان (صورة بلا أمل)
للكاتب: سمير عالم
160 قصة بعنوان (حكاية صاحب العقار)
للكاتب: مراد ناجح عزيز
162 قصة بعنوان (مقعد واحد شاغر)
للكاتب: شادي سكر
164 قصة بعنوان (رسالة من الموتى)
للكاتب: عبدالله النصر
166 قصة بعنوان (على ريختر القلب)
للكاتبة: د. خولة سامي سليقة
168 قصة بعنوان (ممنوع الاقتراب أو التصوير)
للكاتب: سمير لوبه
169 قصة بعنوان (الغرفة رقم - ٣)
للكاتبة: آمنة محمد
170 قصة بعنوان (عبدالعزيز مشمش)
للكاتب: ضياء طمان
171 قصة بعنوان (مشكال الغلابة)
للكاتب: أحمد فاروق بيضون
173 قصة بعنوان (طبيب بارع)
للكاتب: شعيب الحربي
175 قصة بعنوان (ملاك)
للكاتبة: عبير سيف الشبلية
177 قصة بعنوان (أطفال العالم الجديد)
للكاتب: طارق الشناوي

185 سينما
إعداد: زينب الجهني

188 أخبار ثقافية
189 منجز الاتحاد العالمي للمثقفين العرب أكتوبر ٢٠٢٥
191 أروى المزاحم تطرح روايتها الثالثة
192 (كساء الجمر) المجموعة القصصية السابعة للكاتب كرم الصباغ
194 لوحة (إيف كلاين) بمبلغ ٢١ مليون دولار في مزاد علني
195 (عودة البارون فينكهايم) للروائي الهنغاري (لازلو كراسناهوركاي) مترجمة إلى اللغة الروسية
196 غالية حافظ في معرض الشارقة ٢٠٢٥ تلتقي بقرائها في (غيمة من سكر)

كلمة العدد

تهجين الموروثات

بقلم رئيس التحرير
سمير عالم

علمياً، ترتفع فرص حصول تشوهات خلقية في المولود بنسبة ٢٥% في حال كان الزواج قد تم بين زوجين من عائلة واحدة، وذلك يعود إلى ما يعرف طبياً بـ (الجينات المتنحية)

وتحصل تلك الأمراض الوراثية عندما يرث المولود جينين معيبين من كلا الوالدين -بواقع جين واحد من كل طرف- ومع استمرار التزاوج بين الأقارب عبر أجيال متعددة قد تحصل زيادة في التجانس الجيني، واحتمالية تراكم الجينات الضارة.

ونجد أن مربي المواشي ومن خلال خبرات متراكمة عبر أجيال؛ تمكنوا من خلال عمليات تهجين مستمرة بين فصائل مختلفة من ذات الصنف من الحصول على فصيلة شبه مثالية وفق الغاية التي تم إجراء التهجين من أجلها، كالحصول على حيوان منتج لكمية أكبر من اللحوم، أو لكمية أكبر من الألبان، وذات المنهج كان متبعاً عند المزارعين للحصول على نبتة تتمتع بإمكانية إنتاج كمية أكبر من المحاصيل، أو أكثر مقاومة للآفات.

وعمليات التهجين تلك؛ أدت عبر الزمن إلى اختفاء أنواع وفصائل لم تكن قادرة على المنافسة، لحساب فصائل أخرى كانت أكثر فائدة وإنتاجية.

كما أننا نجد في الطبيعة أن تلك العملية تجري بشكل أكثر بساطة، من خلال ما يسمى بالتكاثر المنتخب، أي أن الذكر المسيطر في أي قطيع -وغالباً لأنه الأفضل جينياً- هو الوحيد الذي يملك حق توريث جيناته للجيل التالي.

ويمكننا القول، أن الفكرة أو الثقافة هما أشبه بالجين الوراثي، الذي ينتقل من جيل لآخر، وتترسخ بشكل أعمق عبر تعاقب الأجيال لتصبح راسخة ومتجذرة، وغير قابلة للنقض في حالات كثيرة.

الانغلاق على الذات، وتداول ذات الأفكار بين مجموعة محصورة ضمن عرق أو منطقة جغرافية محددة؛ تؤدي حتماً إلى حصول تشوه في الفكرة، وتنتج لنا في النهاية نسخة متطرفة، غير قادرة على استيعاب وجود آراء أخرى

مخالفة، مع العلم أن احتمالية أن تكون هذه الأفكار أكثر دقة وأكثر منطقية أمر وارد.

فالنقاش الذي يدور بين شخصين يحملون ذات الأفكار؛ لن يؤدي إلى استنتاجات مختلفة؛ بل هي تعمل بشكل تلقائي على إعادة تدوير ذات الفكرة داخل دائرة مغلقة لا يمكن الخروج عنها، ويمكن أن تنتج شكلاً أكثر (رديكالية)

بالرغم من أن الإنسان كائن يملك عقلاً يؤهله -نسبياً- للتحكم والسيطرة على الأحداث؛ إلا أنه يخضع حتماً لقوانين هذا الكون، ووفق أحد هذه القوانين فـ (البقاء للأقوى)

والقوة هنا قد تختلف تعريفاتها، وليس بالضرورة أن تكون القوة المقصودة هي القوة الجسدية، فالثقافات كذلك تختلف فيما بينها في درجة القوة، ومنها من تملك صفة الاستدامة، بالنظر إلى ما تمنحه لمعتنقيها من المعرفة والحكمة، وأسلوب حياة مرن قادر على الاستيعاب والتفاعل والتطور.

يقول الفيلسوف الإنجليزي فرانسيس بيكون: "المعرفة بحد ذاتها قوة" فالمعرفة تمنح الفرد والثقافات قوة الانتشار، كما أنها تفتح المجال لمعرفة الآخر وطريقة تفكيره، بما في ذلك الآخر المعادي لها.

فالمعرفة هي من سمحت لحضارة الصين باكتشاف الورق والبارود والحرير، ومن ثم نشرتها في العالم كله، وجعلت منها أمة حية قادرة على الاستمرار والبقاء، بينما يعرض لنا التاريخ أسماء حضارات كثيرة تلاشت، وكان حظها النسيان، وذلك ناتج غالباً عن أسباب محددة: إما بسبب الكوارث الطبيعية، أو أنها انهارت وخضعت لسيطرة حضارة أقوى منها.

ونجد أن تلك المعرفة التي تدفقت من الصين -عبر ما يعرف تاريخاً بطريق الحرير- إلى أوربا، عادت بشكل أو آخر في الاتجاه المعاكس على شكل علوم هندسية وميكانيكية وتكنولوجية.

وقبل أن أختم، يقول الله تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ (13) " الحجرات.

فالمسلون الأوائل أدركوا المعنى الحقيقي لهذه الآية، وكانت عمليات الترجمة حينها في أوج نشاطها، فنهلوا من معارف الأمم السابقة، ومن ثم صدروا معارفهم في علوم الطب والفلك وخلافه إلى العالم.

التهجين الذي كان يجري بشكل سلس بين الثقافات عبر العصور؛ أنتج لنا الحضارة الإنسانية المعاصرة بكل تفاصيلها، من تطور في مجال الطب والهندسة، وصولاً إلى تطور الأفكار والفلسفات وجميع أشكال الفنون.

وفي الواقع، فإن الحضارات التي قبلت بالانفتاح على العالم هي من تمكنت من الاستمرار لوقت أطول، بينما كان مصير المجتمعات المنغلقة على نفسها هو الفناء.

ولكن كل ذلك يتركنا أمام سؤال: ماذا نأخذ من الآخر وماذا نترك..؟

شخصية العدد

إعداد
دانا علي

زياد الرحباني

عندما يصبح الألم لحنا وأغنية..

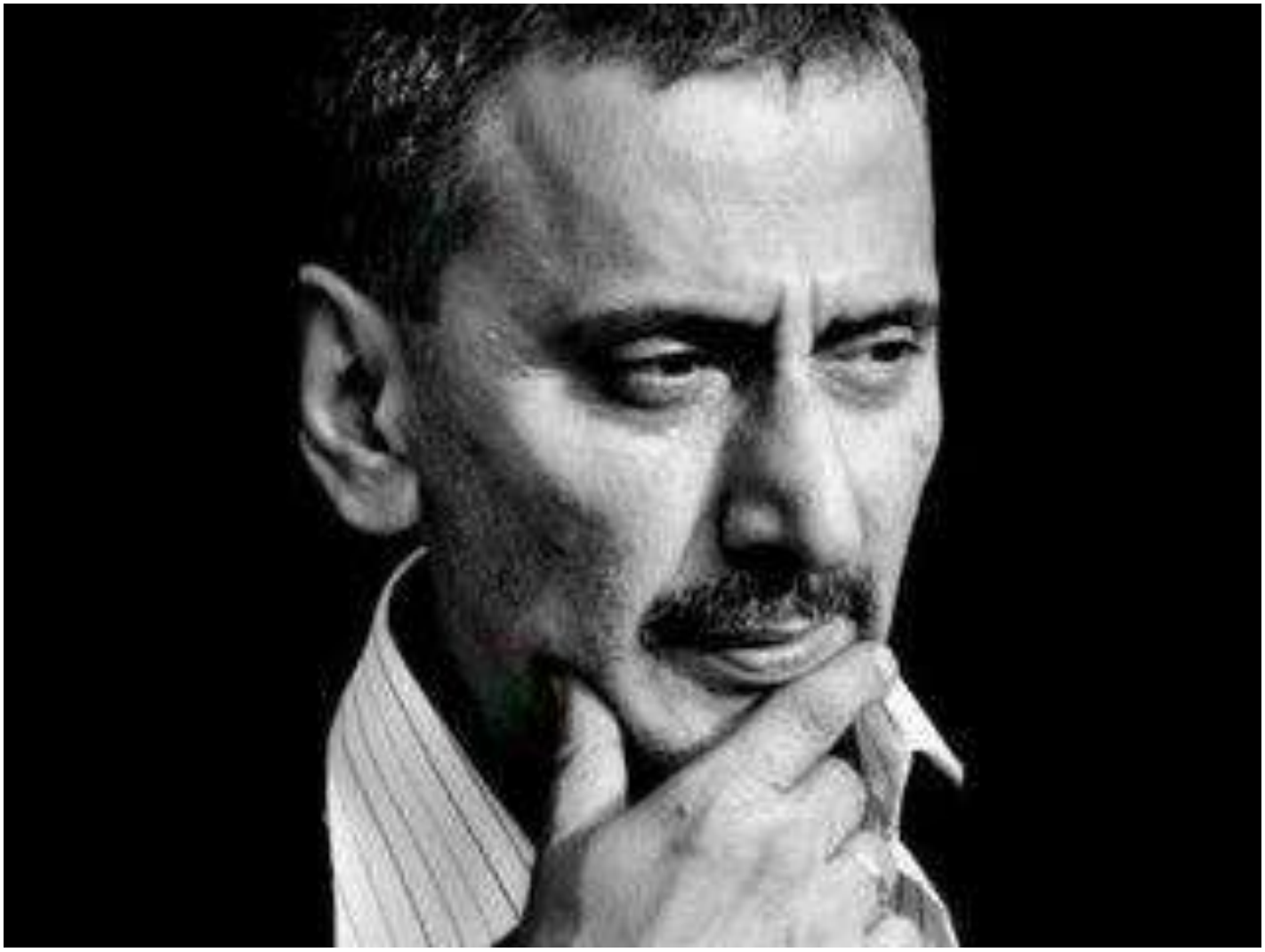

نشأ زياد بين البيانو والعود، بين المسرح والواقع، بين وطنٍ يُغنّى ووطنٍ يُنزف.

حين كان العالم يغنّي للحب، كان هو يكتب عن الغربة، عن الوحدة، عن الإنسان الضائع في المدن الباردة.

لم يكن فناناً يبحث عن الشهرة؛ بل كان ضميراً يكتب بالجرح ويعزف بالشكوى.

قال يوماً: "أنا ما بحبّ الحكي الحلو، بحبّ الحكي الحقيقي"

ومن تلك الحقيقة، بنى عالمه الفني الصلب والمشاكس.

زياد الطفل..

ولد في بيتٍ من نغم، تعلم زياد الموسيقى قبل أن يتقن الكلام، واعتاد أن يرى الناس من خلف نوافذ اللحن.

في السابعة من عمره، كان يرافق والده إلى الاستوديو، يراقب الأوتار كيف تبكي، والكلمات كيف تولد من صمتٍ طويل.

هناك، تشكّلت بداياته الفنية في الظلّ أولاً، ثم في النور حين بدأ يُمسك بالبيانو كما يُمسك عاشقٌ بقلبه.

قال ذات مرة: "من زمان بحسّ إني خلقت موسيقى قبل ما كون إنسان"

مسرح يفضح وجع الوطن..

حين شبّ عن الطوق، لم يكن بحاجة أن يعيش على مجد اسم الرحابنة؛ بل صنع مجده الخاص.

كانت بداياته في التأليف والتلحين حادّة وصادقة، فكتب موسيقى تميل إلى الجاز، إلى الإيقاع الغربيّ الذي يلتفّ حول الحزن الشرقيّ، ليخلق عالماً فريداً لا يشبه سواه.

وفي السبعينات، فتح له المسرح أبوابه، فحوّله إلى مرآةٍ تفضح وجع الناس وتناقضاتهم.

من (سهرية) إلى (بالنسبة لبكرا شو) إلى (فيلم أميركي طويل) كان مسرحه مساحةً للوعي، لا للفرجة فقط.

قال في إحدى مقابلاته: "ما بحب الناس اللي بتضحك بلا سبب، بفضّل الناس اللي بتضحك لتبكي أقل"

بين صوت فيروز ولحن زياد..

ارتبطت موسيقاه بفيروز ارتباط الروح بالجسد.

كان يلحن لها كما يكتب ابن لوالدته صلاةً خفية.

لكنّ هذا الارتباط لم يكن خالياً من التوتر؛ فقد حملت العلاقة بينهما ثقل الفنّ والدم في آنٍ واحد.

كانت فيروز بالنسبة له رمزاً مقدساً، وفي الوقت نفسه وطناً لا يُطال، كتب لها (سألوني الناس) ولحّن أغنياتٍ خالدة حملت صوته من خلف صوتها، ووجعه من خلف صمتها.

قال عنها يوماً: "ما حدا بيقدر يفهم فيروز غير اللي عاش معاها.. وصعب حتى يعيش معاها"

تمرد زياد على الواقع والزيف..

لم يكن زياد موسيقياً فحسب؛ بل كاتباً وصحافياً ومفكراً مشاغباً.

كان ساخراً من كل ما هو زائف، متمرداً على السلطة بكل أشكالها: سلطة السياسة، وسلطة الفنّ، وسلطة العادة.

كتب مقالات لاذعة في الصحف، فيها من الذكاء والجرأة ما جعل خصومه كُثُراً وأصدقاؤه قلائل.

قال: "المشكل مش بالنظام.. المشكل بالناس اللي مبسوطة إنو ما عم تفكّر"

بهذه الجملة اختصر نظريته في الحياة: فكر، حتى لو جرّك التفكير إلى الغربة.

حبٌّ بطعم الوجع..

أما حبه، فكان قصة أخرى، مكتوبة بأوتار القلب قبل الكلمات.

عاش الحبّ كما يعيش اللحن، بلا ضمانة، بلا خوف.

> المشكل مش بالنظام.. المشكل بالناس اللي مبسوطة إنو ما عم تفكّر

أحبّ نساءً تركن في قلبه بصمات موسيقية لا تُمحى، كل واحدة منهن مثل نغمة مختلفة، أضافت بعداً جديداً لفنه وشخصيته، وأحياناً كانت سبباً في وجعه.

كانت زوجته (دلال) محوراً للاستقرار والحياة اليومية.

في وجودها، وجد طمأنينة نادرة بين تقلبات الفنّ والواقع.

عن حبه لها قال في أحد اللقاءات: "دلال موجودة لتذكرني أني إنسان قبل أن أكون موسيقياً"

كانت شريكته في الحياة، قبل ان يحدث الانفصال بينهما بسبب اكتشاف زياد أن عاصي طفلهما ليس ابنه البيولوجي.

أما حبيبته (كارمن) الممثلة اللبنانية التي أحبها بعد انفصاله -لتستمر علاقتهما ١٥ عاماً- فقد كانت له ملهمة وعاطفة أخرى، مختلفة عن أي تجربة سابقة.

معها اكتشف عمقاً آخر للشغف والوجع، كانت مثل أغنية صعبة تتطلب الصبر لفهم كل لحن فيها.

قال عنها زياد: "كارمن مثل أغنية لا تنتهي، كل مرة أسمعها أكتشف فيها لحناً جديداً وغني لها عدة أغاني"

كانت تلك العلاقة تزرع في قلبه ألماً وحنيناً، لكنها أيضاً أعطته جرأة أكبر على التعبير عن الحبّ والفقدان في موسيقاه وأغنياته.

لم يكتب زياد عن الحب المثالي؛ بل عن الحبّ المتعب، الصادق، الموجع، الواقعي.

كل تجربة شكلت جزءاً من نضجه الفني، من صدق أغنياته، ومن جرأته على التعبير عن وجع الحياة.

العزلة وعودة الصمت..

مع تقدّم السنين، خفتت أضواء المسارح، لكنّ صوته ظلّ عالياً.

دخل في عزلة طويلة، يراقب من بعيد وطناً صار يشبه مسرحاً فارغاً بعد العرض.

"كارمن مثل أغنية لا تنتهي، كل مرة أسمعها أكتشف فيها لحناً جديداً وغني لها عدة أغاني"

ومع مرضه الأخير؛ بدأ الحضور يتقلّص، لكنّ الذكرى تتسع.

في آخر مقابلاته، بدا متعباً، كأنه يودّع العالم بابتسامةٍ حزينة.

لم يشتكِ، لم يبرّر؛ بل قال كعادته: "أنا ما غنيت لحتى يسمعوني.. غنيت لحتى أسمع نفسي"

الرحيل بصمت النغمة الأخيرة..

رحل زياد الرحباني بصمتٍ يشبه نوتةً انطفأت في منتصف اللحن.

رحل كما عاش: بسيطاً، حقيقياً، مختلفاً.

بعد صراع طال مع تليف الكبد، لكن موته لم يكن نهاية؛ بل عودة إلى الأصل، إلى تلك الموسيقى الأولى التي قال عنها في طفولته إنه منها جاء.

رحل الجسد، وبقي الصوت، بقيت الضحكة الساخرة، بقيت الجملة التي تختصره: "كل شي بيتغيّر، إلا الوجع الصادق"

إرثٌ لا يشيخ ولا يرحل..

اليوم، حين تعزف موسيقاه في مقهى بيروتيّ صغير، يشعر الناس أنه لم يغب؛ بل انتقل إلى مساحةٍ أخرى من الوجود، حيث لا قيود على النغمة ولا رقابة على الحلم.

يقول الزمن إن زياد مات، لكنّ الموسيقى تردّ عليه: "هو فقط غادر المسرح، والمشهد لا يزال يعرض نفسه على مهل"

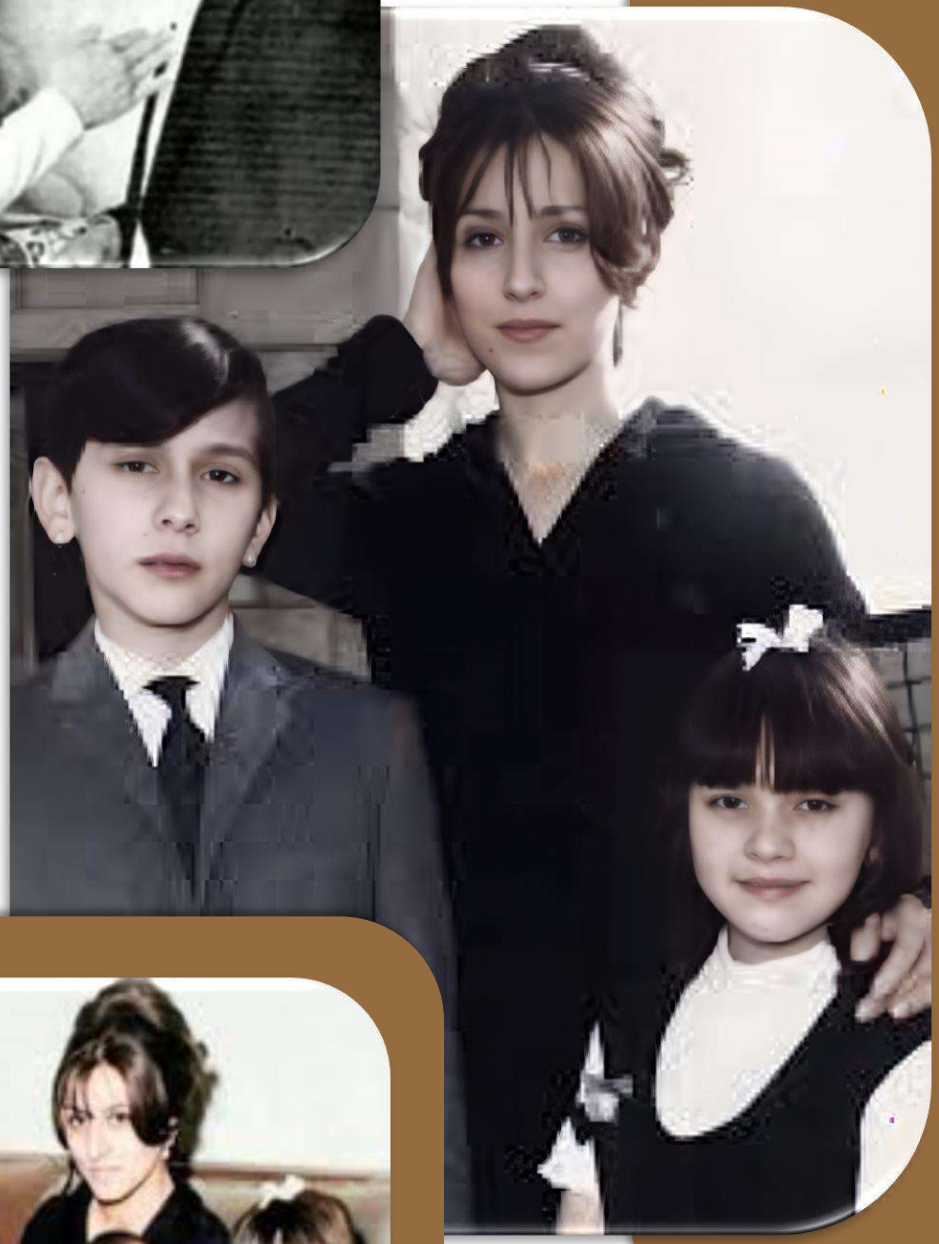

كتّاب القلم

- همسة قدومي
- سلافة سمباوة
- ندى نسيم
- ناريمان علوش
- أروى المزاحم
- سمير لوبه

من القلب

أيها الشرق المحترق.. قدرك دوماً أن تأكلك ألسنة النار.. وأن تتنقل جثث الضحايا بين زوايا تاريخك.. وننساها.. وأن تصبح الألحان في فضائك تُهمة مُروعة.. فنخشاها.. ويمضغك العبث.. ونتلذذ به.. وندفع بالسفهاء إلى القمم.. وندافع عنهم.. ونُشيّع العُقلاء تحت الثرى.. ولا نندم.. ونمارس الاختباء داخل العباءات.. ونغتر بهكذا رداء.. ونفقد تيجان الحروف.. ولا نقاوم.. ونرجم الضعفاء ولا نرحم.. ونستجدي من الحمقى.. ولا ينفع.. نحن قررنا أن نذهب إلى بطن البحر.. ولا نرجع.

همسة قدومي

أهل هذا الزمان

نحنُ جميعاً نحاول أن نكون ذلك الإنسان الفاضل.. العادل.. الصادق.. ولكننا نسقط عند أول امتحان لنا، تهزمنا رغباتنا الدنيوية، نحاول أن نكون أعلى ما يمكن أن يكون، ثم نجد أنفسنا أقل بكثير من أسوأ شيطان، فلقد سلك إنسان هذا الزمان الطريق الأسوأ، والأشد قسوة، والأكثر وعورة، ومع أن طريق الحق سهل ومُمهَّد، إلا أنه دوماً يختار الطريق الأكثر صعوبة، فتلك هي موروثاته التي وجد نفسه جزءاً لا يتجزأ منها.

لقد وجد نفسه كجزءٍ ضخمٍ من الشر الذي يحيط به، فاعتقد أنه يمشي في الطريق الصحيح، ناسياً -أو لعله مُتناسياً- أن الفضيلة والخير هما أساس إنسانيته، مُتجاهلاً أيضاً عقيدته، مهما كان شكل طقوسها.

وعلى هذا الإنسان أن يسأل نفسه ولو لمرةٍ واحدة، إن كانت سعادته مرتبطة بذاته فقط، أم أنها مرتبطةٌ بسعادة الآخرين حوله..؟

وعليه أن يواجه نفسه، وينظر جيداً إلى مرآة روحه ليعرف إن كان إنساناً عظيماً أم أنه مجرد صورة هُلاميَّة.. هشَّة.. واهنة.

ولكن، مهلاً.. ألا تبدو صورة بعض البشر في هذا الزمان هكذا..؟ ألا يبدون مضطربين..؟ هائمين على وجوههم..؟ ألا تبدو تصرفاتهم مخيبة للآمال..؟

إن صخبهم العارم الذي يمارسونه ما هو إلا تعبيرٌ كبير على ضياعهم وعلى عدم احترامهم لذاتهم، كما أنه دليل على عدم رضاهم عن أنفسهم وعن حياتهم، فكل ممارساتهم في الحياة هي عبارة عن استهلاك لأرواحهم ولأموالهم فيما لا يُسمن ولا يُغني من جوع، بينما بعضهم يحفرون في الصخر وفي أعماق الأرض بالمعنى الحرفي للكلمة، مُتجهين بأيديهم وبأرواحهم نحو رافع السماء، كل هذا من أجل أن يحصلوا بالكاد على قوتهم اليومي.

ويلي من أهل هذا الزمان، أي قباحة نعيشها عندما تُختزَل أحلام بعضهم، في لقمة واحدة فقط، بينما البعض يتلحَّفون بأموالهم، وأي عجزٍ نعيشه ونحن ننظر إلى جميع الصور ونحن نائمون في بيوتنا الفارهة، مهما كانت درجة الرفاهية، أليست آمنة..؟

وعلى الرغم من كل هذه الحقائق الماثلة أمامنا، إلا أن المظلوم يعيش في درجة أمان أكثر من الظالم، فالمظلوم يستند إلى رعاية الله، بينما الظالم يستند على الأشرار من حوله؛ فيعيش في خوفٍ دائم من خسارتهم وخسارة بطشه، ويقينه أن العقاب لابُد آتٍ إليه، فالظلم له نهاية، مهما طالت.

نوافذ

سلافة سمباوة

لغة العمق في زمن الضجيج

في زمنٍ يزدحم بالضوضاء، حيث تتسابق الكلمات وتتكدّس الأصوات، يصبح الصمت عملة نادرة.

ليس كل صمت ضعفاً؛ بل أحياناً يكون أقوى من ألف كلمة، وأصدق من أي تبرير.

الصمت هنا ليس انسحاباً من الحياة؛ بل اختياراً واعياً للعمق على حساب السطحية.

الصمت لا يعني الانطواء؛ بل وعي يدعونا إلى التحكم في ألسنتنا.

أحياناً يكون أكثر فاعلية من الكلام، لأنه يفتح باب التأمل، ويقرّبنا من خالقنا، ويمنحنا فرصة للتواصل مع ذواتنا.

معنى الصمت: الصمت ليس غياباً للأصوات؛ بل حضوراً داخلياً.

إنه حالة من تهدئة العقل ورؤية أعمق لمشاعرنا وفِكرنا.

من خلاله نكتشف ما بداخلنا، ونتعلّم كيف نتحكم في ردود أفعالنا، فنصير أكثر حكمة في قراراتنا.

الصمت يخفّف التوتر والإجهاد، يمنح الجسد والعقل راحة وتجدداً، ويعلمنا الصبر والتسامح، إنه أداة لبناء علاقات أعمق، وفرصة لإعادة التركيز على أهدافنا الكبرى.

بالصمت والإبداع في لحظات الهدوء؛ يزدهر الخيال، يتيح الصمت مساحة للتفكير الحر، ويحررنا من ضوضاء الخارج، فنرى الواقع بوضوح أكبر.

من دون هذه الخلوة الصامتة، لا نستطيع فهم أنفسنا حقاً، ولا يمكن للإبداع أن يتجاوز حدود معرفتنا السطحية.

لغة العمق في زمن الضجيج

كيف نتعلّم الصمت..؟

- التدرّب الذاتي: منح النفس فرصة لتوجيهها نحو الهدوء.
- التحكم أثناء النقاشات: عندما يطول جدال عقيم، يكون الصمت حلاً أنسب من الجدال.

- **الاستماع العميق: أن نصغي للآخرين حتى النهاية قبل الرد.**
- **الكتابة والتدوين: وسيلة لتحويل لحظات الصمت إلى وعي أعمق.**

فوائد الصمت:

- **وضوح ذهني يساعد على اتخاذ قرارات أفضل.**
- **تحفيز نمو الدماغ وتجديد خلاياه.**
- **سلام داخلي وحكمة أوسع.**
- **تقليل التوتر والقلق.**
- **تعزيز الإبداع والابتكار.**
- **تنمية مهارة الاستماع وكسب احترام الآخرين.**

في النهاية، الصمت ليس فراغاً؛ بل امتلاء بالوعي، هو فسحة تمنحنا القدرة على سماع صوتنا الداخلي وسط الضجيج، ومساحة نعيد فيها ترتيب أرواحنا.

حين نتعلّم أن نصمت في اللحظة المناسبة، فإننا نمتلك أعمق أشكال القوة، ونفتح باباً للسكينة التي لا تُشترى بثمن.

قلم نابض

ندى نسيم

الكتابة العلاجية.. رحلة التشافي

تعد الكتابة العلاجية إحدى الممارسات الحديثة في العلاج النفسي، الذي تتعدد وسائله وتقنياته العلاجية.

وفي العلاج النفسي بالتحديد، تأخذ الكتابة دوراً مختلفاً؛ فهي لا تصبح مجرد وسيلة للتعبير؛ بل أداة علاجية قوية تُستخدم ضمن أساليب العلاج النفسي لتعزيز الصحة العقلية والنفسية وتحقيق التوازن الداخلي؛ لأنها تعمل على تحرير المشاعر والأفكار المكبوتة وتنظيمها، وتتيح فرصة لفهم الذات بشكل أعمق؛ مما ينعكس على حالة الفرد الذي يبدأ في التعرف على مكنوناته الداخلية وتنظيمها.

هناك أهمية كبرى لممارسة هذا النوع من العلاج، خاصة للمرضى الذين يحبون الكتابة ويجدون فيها مساحة للتشافي، وخاصة أنه مع التفريغ الانفعالي أثناء الكتابة يحدث انخفاض في التوتر والقلق.

وأحياناً تساهم في خفض حدة النوبات الاكتئابية بحسب شدتها بلا شك.

ويعود ذلك إلى أن الكتابة تساعد على خلق أفكار جديدة وتحفيز الدماغ على تنظيمها، وتعزيز الإبداع وحل المشكلات التي يعاني منها الفرد.

يمكن تفعيل هذا النوع من العلاج من خلال كتابة اليوميات وتسجيل الأحداث، أو الانغماس في تحليل التجارب من خلال ما يسمى بالكتابة العكسية، أو تدوين القصص الشخصية، حيث تتحول أحداث الحياة الصعبة والمعقدة إلى قصة مكتوبة؛ مما يخفف من حدة تأثير المشكلة بتبعاتها المؤلمة.

الكتابة العلاجية ليست أداة ترفيهية؛ بل هي ممارسة منظمة وواعية يستخدمها المعالج النفسي من أجل تحقيق أهداف الخطة العلاجية، وتتمثل في تحقيق حالة من التوازن والاستشفاء الداخلي.

ناريمان علوش

الإيقاعان الضائعان بين الرجل والمرأة

آدم وحواء

في بحر العلاقة الإنسانية بين الرجل والمرأة، اعتدنا أن نتوقف عند أسئلة مستهلكة: من يمتلك السلطة؟ من يفرض صوته؟ من يفسّر الحب ويعيد صياغته؟

غير أنّ ثمة إشكالية أعمق، تتوارى خلف هذه الجدالات الصاخبة، لم يلتفت إليها الكثيرون: إنّها إيقاع الزمن المختلف بين الاثنين.

فالمرأة لا تعيش وقتها بالمعنى الميكانيكي؛ بل بالمعنى الوجداني.

هي كائن يَعدّ اللحظة بالنبضة، ويقيس الانتظار بالخفقان.

دقيقة غياب عندها ليست ستين ثانية؛ بل هي شرفة طويلة تطلّ منها على قلقٍ لا ينطفئ.

لذلك تراها حين تحبّ؛ تُسرِف في استعجال الغد، تلوّح للساعة كمن يطالبها بالركض، تخاف من تأجيلٍ قد يسرق ربيعها، أو من صمتٍ قد يذيب ثقتها.

أما الرجل، فكأن الزمن عنده كتلة صخرية لا تتفتت بسهولة.

يتعامل مع الغياب كفاصل طبيعي، ومع التأجيل كترفٍ مشروع، ومع الصمت كراحة من الكلام.

في داخله يقين بأن كل ما يفوته اليوم يمكن أن يُستعاد غداً، وأنّ ما يُؤجَّل لا يضيع؛ بل ينتظره في مكان آخر، عند منعطف آخر من العمر.

وهنا، يتسلل الشرخ.

امرأة تعيش توقيت القلب، ورجل يعيش توقيت الحجارة.

هي تُراكم اللحظات كما يراكم البحر أمواجه، وهو يختزنها كما يختزن الجبل صمته.

هي تخاف أن يُباغتها الغياب قبل أن تُزهر، وهو يظن أن كل غياب قابل للتدارك، وأن الربيع لا ينتهي.

ولعلّ المفارقة أنّ كليهما على حق، لكنّ الحقين لا يلتقيان.

فإيقاع المرأة يفيض بالحياة، لكنه ينهكها في سباق مع الزمن.

وإيقاع الرجل يوفّر له طمأنينة طويلة النفس، لكنه يُقصيه عن حرارة اللحظة التي تحتاجها المرأة لتشعر أنّها حيّة ومحبوبة.

الإشكالية إذاً ليست في الحب ذاته، ولا في الحقوق ولا في الأدوار؛ بل في (الزمن الداخلي) المختلف.

زمن المرأة يشبه قصيدة تُتلى بخفّة في أمسية حبّ قصيرة كصبرها، وتُكتب بحبرٍ سريع الجفاف.

وزمن الرجل يشبه مخطوطة محفورة على ألواح، تحتاج إلى سنوات لتُقرأ.

ومن هنا ينشأ سوء الفهم الأبدي: هي تظن أنه بارد أو متخاذل، وهو يظن أنّها متطلبة أو متسرعة.

والحقيقة أنّ كلاهما يتحرك وفق نَفَسٍ مختلف، لا يلغيه الآخر؛ بل يُكمّله لو عرف كيف يُصغي.

لكن السؤال الكبير يظل معلّقاً: هل يمكن لهذين الإيقاعين أن يلتقيا في منتصف الطريق؟ هل يمكن للمرأة أن تهدأ قليلاً، وتؤمن أنّ بعض الزهور تحتاج إلى وقت كي تتفتّح؟ وهل يمكن للرجل أن يستعجل قليلاً، ويدرك أنّ بعض الزهور تذبل إن لم يسقِها في اللحظة نفسها؟

إنّها الإشكالية التي لم تُطرح كما يجب: صراع الزمن الداخلي بين الرجل والمرأة.

صراع يحكم كلّ التفاصيل: بين كلمات منطوقة وأخرى احترقت على شفاه الصمت.. بين مواعيد مؤجّلة وأخرى اشتعلت في أحضان العناقات.. بين حكاية اكتملت وأخرى تلاشت في ضباب الغياب.

وفي النهاية، لا خاسر إلا اللحظة نفسها، تلك التي تفلت من بينهما كالريح، وتترك وراءها حنيناً لا يعوَّض.

ارتواء الفكر

أروى المزاحم

بين الثقافة والمعرفة

هناك خط فاصل بين المعرفة والثقافة، فمن الممكن أن تكون لك ثقافة، ولكنك لا تمتلك المعرفة والعكس كذلك، فحين نقول عن شخص بأنه مثقف؛ هذا لا يعني أنهُ على معرفة تامة بالأمور، وحين نقول عن شخص آخر بأنهُ يعرف؛ هذا لا يعني بأنهُ شخص ذو ثقافة، فالمعرفة هي معلومات يبحث عنها الانسان ويطلع عليها ويكتسبها؛ فتصبح تلك المعلومات معروفةً لديه، أما الثقافة فهي امتزاج من العادات والتقاليد، وأسلوب العيش، والحقائق التي يكتسبها الفرد من بيئته.

إدراك أجدادنا سابقاً لقيمة البيئة والمحيط في تشكيل وصياغة شخصيات أبنائهم للحياة التي تنتظرهم مستقبلاً عبرَ المعايشة اليومية مع المجتمعات الأخرى، والتفاعل مع هذا المحيط المختلف عنهم من خلالِ الاندماج الكامل معهم أمراً واقعياً ومنطقياً، لقد اهتم أجدادنا منذ سالف العصر بالبيئة التي تبني شخصية الانسان، لذا كان مشهد هجرة الأسر بأبنائها الموهوبين إلى المدن الكبرى من اجل اكتساب العلم والمعرفة مشهداً مألوفاً.

وعلى هذا النهج تُبنى أمور عدة منها اختيار البيئة المناسبة لنمو الإنسان، بدايةً من منزله الذي لا بد من أن يكونَ منزلاً مهيأ للدراسة واكتساب المعرفة، ولا بد وأن يكونَ مُحاطاً بالجيران والمعارف الذين يحفزون على اكتساب العادات الجيدة وتنميتها.

فحسبَ ما تشير إليه الدراسات؛ أن الأبناء الذين ينشؤون في بيئات متعددة الثقافات يكتسبون مرونة فكرية، وقدرة أكبر على التكيف مع المجتمعات المختلفة؛ مما يمنحهم ميزة في التعلم والتواصل مع الآخرين.

يمكن القول بأنَ كل ما هو موجود في العالم الخارجي الموضوعي من ثقافة، وعلم، ومعرفة، وطبيعة، وقصص، ونماذج تعليمية؛ هي ما تُسمى بالمعرفة الإنسانية الشاملة في أفق تطور وجود الكائن البشري، وأن كُل الأماكن التي مررنا بها، وكل ما يحيط بنا؛ لهُ دور كبير في تشكيل شخصياتنا وتكوين معرفتنا في شتى الأمور.

ومضة: المثقف ليس من الضروري أن يكون من حملة الشهادات العليا، ولكن المثقف الحقيقي هو من تمتزج انسانيته بسلوكه الحضاري.

رحلتي مع القلم

سمير لوبه

فن تقديم الشخصيات

إن من أهم عناصر النجاح في الرواية؛ هو كيفية تقديم الشخصيات للقارئ في لحظاتها الأولى، فهذه اللحظات التي تتشكل فيها صورة الشخصية في ذهن القارئ، تحمل قوة استثنائية في تحديد مسار الرواية وتأثيرها العاطفي على القارئ.

إذاً.. كيف يمكن للمؤلف أن يخلق هذا الانطباع الأول عن شخصياته..؟ هذا هو السؤال.

السحر الكامن في الكلمات الأولى..

عندما يقرأ القارئ الجملة الأولى عن شخصية ما؛ تبدأ الانطباعات تتشكل دون أن يدرك، هذه الانطباعات تكون بمثابة بذرة تتفتح طوال الرواية، وقد تكون هذه الشخصية عملاً فنياً معقداً أو ربما تكون نمطاً بسيطاً، ولكنها دائماً ما تثير في القارئ تساؤلاً واهتماماً، قد يُعرَف البطل بأنه شخص جريء، أو هادئ، أو مليء بالتناقضات، وفي كل حالة تسعى الرواية لتوصيل هذا الانطباع الأول الذي يتفاعل معه القارئ على الفور.

تعتبر اللغة من الأدوات الأساسية التي يستخدمها الكاتب لتوصيل هذه الانطباعات الأولى، ففي اللحظات الأولى من تقديم الشخصية يستطيع المؤلف أن يختار الكلمات بعناية؛ لتضفي على الشخصية سمات محددة: "صوته هادئ يحمل قوة خفية، ينظر للعالم نظرة لا تُرى إلا من شخص عرف القسوة"

هذا المثال -على الرغم من بساطته- يعطي القارئ فكرة عن الشخصية من خلال تعبيرات دقيقة تجعل كل كلمة مؤثرة.

التوازن بين النمط والمفاجأة..

بينما تقدم بعض الروايات شخصياتها من خلال تحديد واضح (هو بطل الرواية) أو (هي الشريرة) يجد القارئ نفسه أحياناً في مواجهة شخصية تتجاوز هذه التصنيفات البسيطة، مثل هذه الشخصيات تحتاج إلى تفكير أعمق،

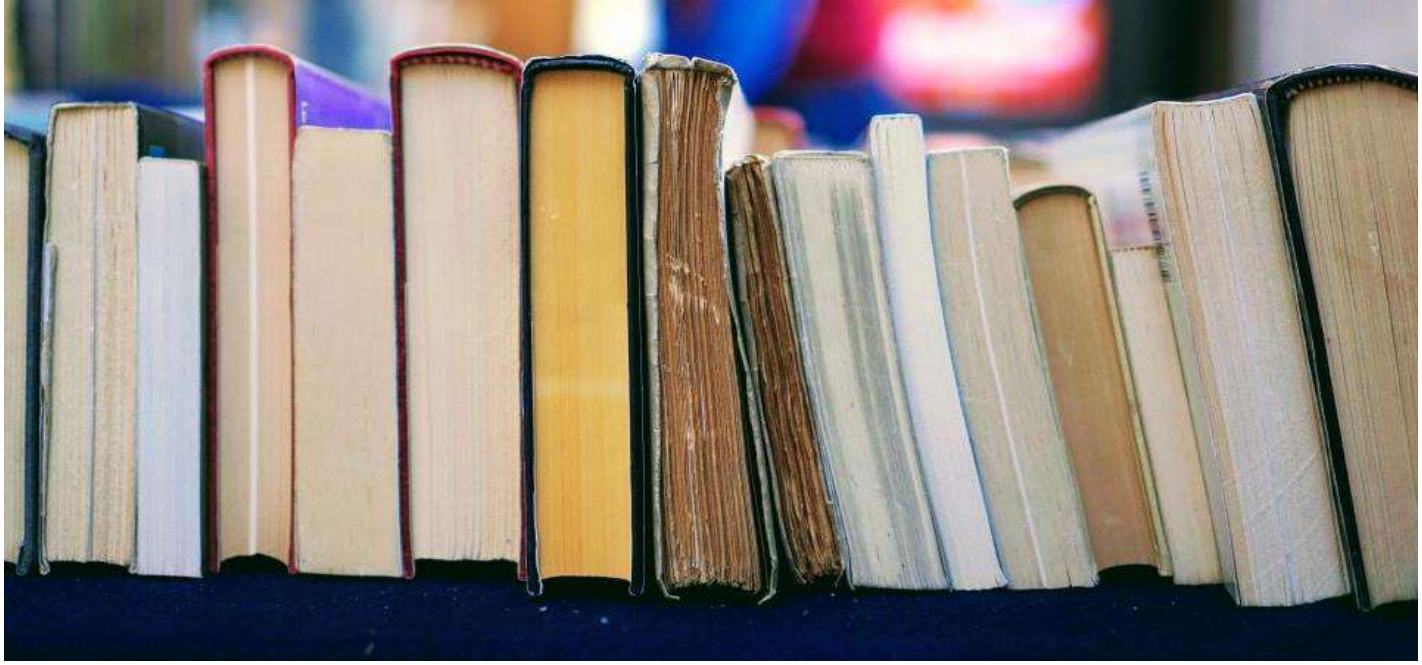

وتعد بمثابة تحدٍ حقيقي للمؤلف، كيف يمكن للكاتب أن يجعل القارئ ينصت إلى هذه الشخصية مع أول ظهور لها..؟

الجواب يكمن في خلق توازن بين ما هو متوقع وما هو مفاجئ.

الشخصيات المعقدة مثل الأبطال الذين يملكون عيوباً أو الأشرار الذين يظهرون لحظات من الرحمة، هي التي تبقى في الذاكرة، فالقارئ لا يسعى فقط إلى تصنيف الشخصيات بناءً على سلوكها؛ بل يريد أن يفهم دوافعها وأسباب تصرفاتها، هذا هو التحدي الذي يواجه الكاتب في خلق الشخصية المتعددة الأبعاد التي لا تقتصر على انطباع واحد؛ بل تصبح محط تفكير وتأمل.

نافذة لفهم الشخصيات..

طريقة تقديم الشخصية لا تعتمد فقط على الكلمات التي يختارها الكاتب؛ بل على الظروف والمواقف التي يضع فيها هذه الشخصية، فكيف يتفاعل البطل مع الأحداث المحيطة به..؟ هل يواجه تحديات في البداية تؤثر في انطباع القارئ عنه..؟ المواقف العاطفية أو الصراعات الداخلية التي تمر بها الشخصية قد تساهم في تكوين أول انطباع عميق.

في الرواية لا ينبغي أن تظهر الشخصية كما هي في البداية فقط؛ بل يجب أن تكون هناك ديناميكية تُمكِّن القارئ من معرفة الكثير عنها من خلال تصرفاتها وسلوكياتها، ليس مهماً أن يظهر الكاتب للشخصية كل جوانبها من اللحظة الأولى؛ بل المهم هو كيف يجعل القارئ يشعر أن هناك شيئاً يكتشفه في هذه الشخصية مع كل صفحة يقلبها.

الانطباع الأول والكاتب الماهر وكيف يتقن الكتابة..؟

الكاتب الماهر هو من يستطيع أن يقدم شخصياته للقراء في لحظة معينة، دون أن يعرض كل شيء عنهم دفعة واحدة، الأفضل أن تكون الشخصية غامضة غير واضحة في البداية؛ مما يثير فضول القارئ ويسحبه بشكل تدريجي لاكتشاف عالمها الداخلي.

على سبيل المثال: قد يقدم الكاتب شخصية تميل إلى الانغلاق أو الهدوء في البداية، ومع تقدم الأحداث يتكشف للقارئ أن وراء هذا الهدوء يكمن صراع داخلي أو قصة مؤلمة، من خلال هذا الأسلوب يستطيع الكاتب أن يخلق الشخصية التي تجذب القارئ.

إن الانطباع الأول هو مجرد بداية، والكاتب القادر على جعل هذه البداية تفتح آفاقاً متعددة يجعل من روايته قصة لا تُنسى.

إذاً.. يعد الانطباع الأول الذي يتلقاه القارئ عن الشخصية عنصراً أساسياً في نجاح الرواية، وهو الأساس؛ لأن النجاح في تقديم الشخصيات يكمن في القدرة على خلق صورة دقيقة، ومشوقة، ومعقدة منذ اللحظات الأولى، إن الكاتب الذي يجيد هذا الفن يملك مفاتيح الدخول إلى عالم القارئ، ويترك له الأثر العميق الذي سيظل في ذهنه حتى بعد الانتهاء وإغلاق الرواية.

نافذة ثقافية

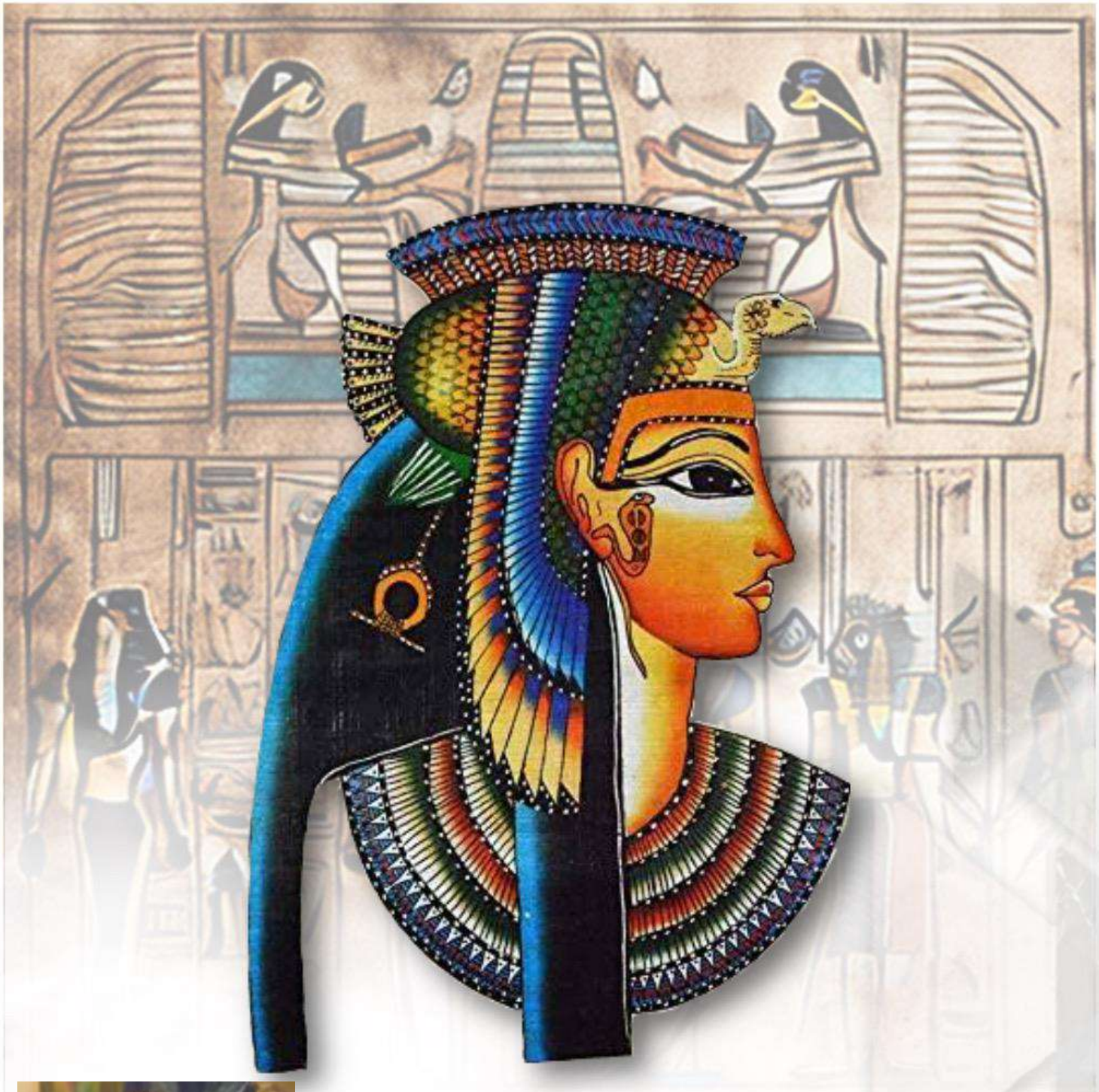

معتقدات المصريين القدامى بين الوثنية والتوحيد.

من ضمن دراسات الشرق القديم ومعتقداته

إعداد

زينة امهز

"أبو البدايات- أزلي- أبدي- دائم- قائم، خفي لا يعرف له شكل، وليس له من شبيه، سرٌّ لا تدركه المخلوقات، خفي عن الناس والآلهة، هو الحقيقة- يحيا في الحقيقة، إنه ملك الحقيقة، خالق لم يخلقه أحد، يلد ولم يولد، ينجب ولم ينجبه أحد، هو الوجود بذاته لا يزيد ولا ينقص، أبو الآلهة- رحيم بعباده يسمع دعوة الداعي"

هذه العبارات تمثل جزءاً من ترتيلة هيروغليفية مصرية قديمة تعود إلى فجر السلالات وتمتد حتى نهايات التاريخ الفرعوني، أي من حوالي ٣١٠٠ قبل الميلاد وصولاً إلى حوالي ٣٠ سنة قبل الميلاد.

بعد دراسة عميقة لهذا النص قام بها العالِم (Wallis budge) في كتابه: (Osiris and the Egyptian resurrection) ونصوص أخرى مماثله له من معتقدات المصريين القدامى؛ تبين له أنهم عبدوا إلها واحداً، أزلي، خفي، موجود وقائم بذاته، كلي القدرة، لا يمكن للعقل فهمه ولا تصوره، خالق الكائنات وخالق السماوات والأرض وكل ما عليها.

وقد استمرت هذه العبادات منذ بداية التاريخ المصري حتى نهايته، ولم يكن لهذا النوع من العبادة لا معابد ولا هياكل ولا أي تماثيل أو أي شكل من الأشكال، ولا أي شخص من الأشخاص، وإنما كانت عبارة عن عبادات في القلوب والعقول، وكأنها قدرة كونية لا حدود لها.

وقد أطلقوا على هذه الألوهية -أي عبادة الله الواحد الخالق- اسم: (نتر-NETER) وهذه الكلمة تعني القوة أو الشدة، وقد رمزوا لها بفأس وله رأس حجري ومقبض خشبي ومثبت بأربطة جلدية، وأصبح هذا الرمز إشارة هيروغليفية تدل على مفهوم الألوهة في الديانة المصرية وفي الكتابات الهيروغليفية.

إشارات عبادة الاله الواحد في عقائد مصر القديمة:

يقول (Wallis Budge) عالم المصريات الذي ترجم النصوص المصرية القديمة: إن الإشارات واضحة في هذه النصوص الهيروغليفية المصرية القديمة، إلى عبادة الإله الواحد الخالق، ومنها مثلاً بعض الجمل:

١-إن أفعال الله (نتر) خافية علينا.

٢-عليك ألا تفزع إنساناً، لان في ذلك معاكسة لإرادة الله لك.

٣-إذا كنت مزارعاً فاحرث حقلك الذي أعطاه الله لك.

٤-إن الله يحب الطائعين ويمقت العصاة.

٥-الولد الصالح نعمة من الله.

وغيرها من الأقوال المترجمة من الهيروغليفية التي تدل على علو عبادة الله الواحد الخالق على سائر العبادات الأخرى، ويقول (Wallis Budge) أن كاتب النصوص المصرية القديمة لم يقصد من كلمة الله (نتر) أي إله من الآلهة المصرية القديمة؛ بل كان يشير إلى الله الواحد الخفي الكلي، خالق السماوات والأرض، وأن الآلهة الأخرى التي آمن بها المصريون هي عبارة عن مخلوقات خلقوها، وهي عرضة للمرض والموت والزوال، وهي مخلوقة من طين، وتشبه الإنسان في عواطفه وأهوائه وتخضع إلى قوانين هذا العالم.

فمثلاً، في أحد نصوص كتاب الموتى؛ نقرأ أن الآلهة تفنى مثل بقية الكائنات الحية التي تغادرها الروح، لذا.. فان المصريين القدامى قد ميزوا بين الله (نتر) وسائر الآلهة المخلوقة من قِبَله، ويقومون بدور شبيه بدور الملائكة الموكلين بوظائف محددة، وقد أطلقوا عليهم اسم (نترو)

وبالرغم من أن كل بلدة وكل مدينة كان لها آلهتها الخاصة التي عبدوها؛ إلا أنهم لم يجدوا في هذه الآلهة جميعها سوى وجوهاً مختلفة لنفس الألوهية الشمولية القدرة والمعرفة، وبعض هذه الآلهة خرج من نطاق العبادة الضيق للمدينة -لأسباب معينة- ثم وصل إلى مرتبة عليا؛ حيث أصبح تجسيداً للألوهية المطلقة مثل (آمون) إله طيبة، و(تيمو) إله هيليوبوليس، وكان (رع) أول من وضع في مكانة عليا، فقالوا عنه أنه ظهر في الأفق عند بدء الخليقة على هيئة قرص الشمس، وتوحد مع (آمون) إله طيبة؛ فأصبح (آمون- رع) وهذه بعض العبارات التي قيلت عنه في التراتيل المصرية القديمة المنسوبة له:

-هو الروح القدس الموجود منذ البدايات.

-هو الإله المعظم الذي يحيا في الحقيقة.

-الواحد الذي صنع كل ما ظهر في البدايات

> "اعتقد قدماء المصريين أن (رع) ظهر في الأفق عند بدء الخليقة على هيئة قرص الشمس"

نموذج من الكتابات الهيروغليفية

الأولى.

-وفي هيئة القرص شع وأضاء لكل الناس.

-يقطع السماء بلا تعب، وعزمه في الغد كعزمه في اليوم.

-عندما يشيخ في آخر النهار؛ يجدد شبابه في الصباح.

-بعد أن خلق نفسه؛ صنع السماء والأرض.

-كان المياه الأولى وهو قرص القمر.

-من عينيه المباركتين صدر النساء والرجال.

-إنه رب الحياة.

-الخفي المجهول، حاكم العالم، أخفى من كل الآلهة.

-والقرص وكيله وممثله.

هذه العبارات المأخوذة من ترتيلة للإله (رع) هي دليل قاطع على أن عبادة الشمس المصرية لم يكن موضوعها قرص الشمس؛ بل القدرة الإلهية الخافية التي تكمن وراءه، والإله (رع) ليس إلا رمزاً منظوراً للألوهية الكلية المحتجبة، والتي ترمز إلى الله الواحد الخالق، خالق هذا الكون الشاسع.

وفي ترتيلة أخرى للإله (رع) ما يلي: "الثناء لك يا (رع) أنت القدرة المجيدة التي تسري في مساكن آمنت الثناء لك يا (رع) أنت القدرة المجيدة التي تسري في مخبأ أنوبيس، الثناء لك يا (رع) أنت القدرة المجيدة وأنت مصدر الأعضاء المقدسة، الثناء لك يا (رع) أنت الواحد الذي يهب الحياة للوليد، الثناء لك يا (رع) أنت القدرة المجيدة التي تسكن العمق السماوي"

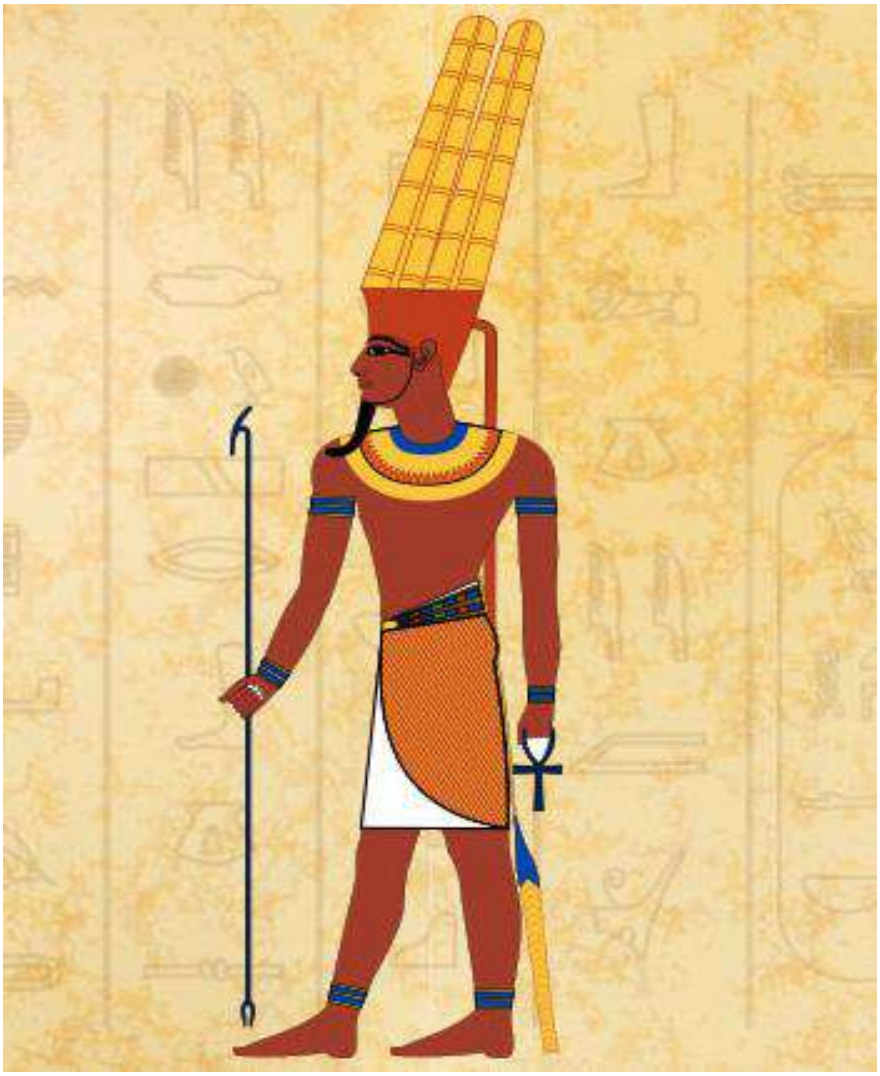

آمون

يقول (جان-فرانسوا شامبليون Jean-François Champollion) وهو عالم لغات فرنسي شهير، وُلد عام ١٧٩٠ وتوفي عام ١٨٣٢، ويُعتبر مؤسس علم المصريات الحديث، اشتهر بفك رموز الهيروغليفية المصرية عام ١٨٢٢؛ مما مكّنه من فهم نصوص الحضارة المصرية القديمة بشكل دقيق للمرة الأولى في التاريخ الحديث؛ بفضل اكتشافاته تمكن العلماء لاحقاً من قراءة النصوص الدينية، الإدارية، والأدبية المصرية القديمة؛ ما فتح الباب أمام فهم الحضارة المصرية بشكل عميق في عام ١٨٣٩، أشار شامبليون إلى وجود أساس توحيدي في الدين المصري

"عبادة الشمس المصرية لم يكن موضوعها قرص الشمس؛ بل القدرة الإلهية الخافية"

جان-فرانسوا شامبليون

القديم، مبيناً أن هناك تعبيرات وعبادات تشير إلى إله واحد يتفوق على بقية الآلهة، وهو مفهوم يماثل التوحيد، هذا الرأي كان ثورياً لأنه تحدى الفكرة السائدة بأن الدين المصري كان وثنياً صرفاً، وفتح نقاشات عن أصول التوحيد الديني في الحضارات القديمة.

إليكم قصيدة أخرى من النصوص المصرية القديمة، وتعتبر واحدة من أهم التراتيل والصلوات التوحيدية للإله (آمون رع) تعود للعام ١٣٠٠ قبل الميلاد: "هو الذي ظهر إلى الوجود في الأزمان البدائية، طبيعته خفية وغامضة ولا يُسبر غورها، لم يأت إلى الوجود إله قبله، ولم يكن معه أحد، بلا أم ينتسب إليها بلا أب، يقول: هذا أنا، صنع البيضة التي خرج منها بنفسه، صنع جماله بنفسه، وصنع الآلهة، روح غامضة، مكتف بالأسرار، متألق في الظهور، وأشكاله لا حصر لها، هو (آتون) العظيم المقيم في هيليوبوليس، و(رع) متواجد بجسده، روحه في السماء، محجوب عن الآلهة، ولا يعرفون لونه، بعيد عن السماء ولا يُرى في العالم الأسفل، لا يعرف أحد من الآلهة شكله الحقيقي، صورته لا ترسمها الكتابة، وما له من شهود، ولا يعرف إله كيف يتوجه له باسمه، جَمْعُ الآلهة ثلاث: آمون، رع، وبتاح، هو الخفي باسم (آمون) هو الظاهر باسم (رع) هو المتجسد باسم (بتاح)"

وهذا يعني أن الإله الواحد مؤلف من الخفي والظاهر والمتجسد.

وهكذا فإن الإنسان المصري القديم لم يكن يأخذ تعدد الآلهة على محمل الجد؛ بل كانت بالنسبة له وجوهاً عديدة للقدرة الالهية الواحدة، لقد آمن بألوهية منزهة مزروعة داخل النفس البشرية، يتوسل إليها بإله أسمى وأكبر من مجموع الآلهة التي عبدها، يتضرع إليه (إيمان نقي بالتوحيد، يظهر ظاهرياً في شكل تعدد رمزي للآلهة)

هذا ما قاله العالم شامبوليون، وشامبليون لم يرفض تعدّد الآلهة في الممارسة أو المظاهر المصرية القديمة، لكنه فهمها كـ (تعبيرات رمزية) لإله أساسي أو أعلى، وبرؤيته هذه تُفسّر الرمزية الدينية على أنها انعكاس لوحدانية الألوهية، وليست دليلاً على تعدد فعلي.

> "آمن المصريون بألوهة منزهة مزروعة داخل النفس البشرية، يتوسل إليها بإله أسمى وأكبر من مجموع الآلهة التي عبدها"

يهب لمن يشاء

للكاتبة
إيمان الجصاص

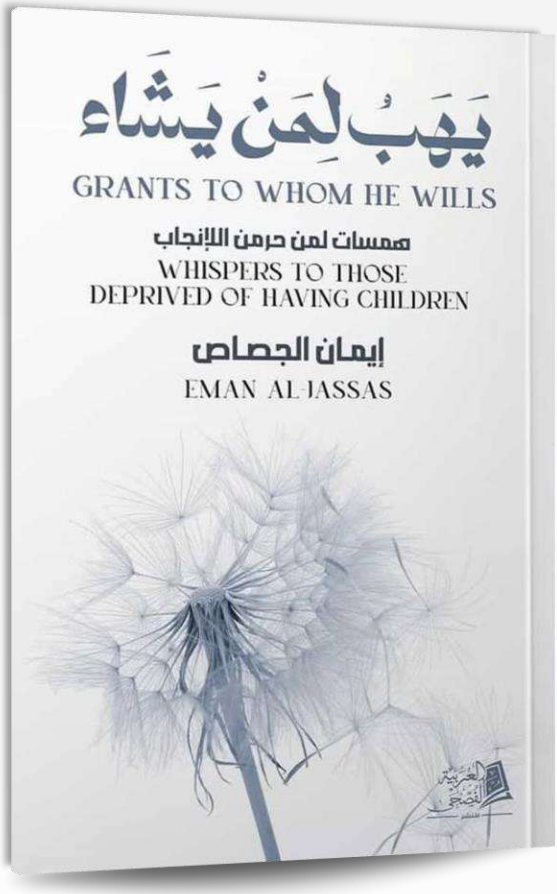

كتاب (يهب لمن يشاء) موجهّ إلى النساء اللاتي لم يُرزقن بأطفال، بلسم حنون إلى من حُرمنَّ من الإنجاب، ولم يكتب الله لهنَّ أن يكنَّ أمهات، وهو يحمل عبارات ايجابية وطبطبات نفسية مثل: (القوة لا تأتي من القدرة على إنجاب الأطفال؛ بل تأتي من القدرة على تحمل الصعاب وتجاوزها، أنتِ قوية ومقاتلة)
إنه يسلط الضوء على الفئة المنسّية في المجتمع.
من خلال هذا الكتاب، نُخبرهم بأننا لم ننساهنَّ، وأننا معهنَّ، ونشعر بهنَّ، وبآلامهنَّ، وأوجاعهنَّ وانتظارهنَّ.
يحمل مواضيع متنوعة: أمي لست الوحيدة نحن على قيد الانتظار، رسائل الى الرجل لدعمها وللمجتمع، حظر السلبيين من حولها، ابتسامتك جميلة، لن يملّك الله.
ولها همسات خاصة في عيد الأم.
الكتاب مترجم أيضاً الى اللغة الإنجليزية.

صادر عن دار العربية الفصحى للنشر

لطلب الكتاب
https://khaial.com.sa

يمين الدولة السلطان محمود الغزنوي

يمينٌ أمسكت بسيف وقلم

إعداد

سمير عالم

يُعدّ السلطان محمود الغزنوي (٩٧١-١٠٣٠م) واحداً من أبرز الحكام في التاريخ الإسلامي، حيث ترك بصمة عميقة في تاريخ الدولة الغزنوية وفي نشر الإسلام في شبه القارة الهندية.

اشتهر بحملاته العسكرية الواسعة، وجهوده في تعزيز الثقافة والعلوم، وبناء إمبراطورية قوية امتدت من وسط آسيا إلى شمال الهند.

حكمت الدولة السامانية مساحات واسعة من أسيا الوسطى، والتي شملت أوزبكستان وتركمنستان وأجزاء من إيران وأفغانستان، وامتد حكمها خلال الفترة (٨١٩م- ٩٩٩م) وكانت مدينة بخارى الشهيرة هي عاصمتها.

وتنتمي شعوب وقبائل وسط أسيا إلى العرقية التركية، وكانت تسمى عبر التاريخ بأرض تركستان أو بلاد ما وراء النهر، إلا أن الاستعمار الروسي والصيني قسم تلك الأراضي إلى جمهوريات صغيرة، وأصبح يشار إلى الجانب الواقع تحت الاحتلال الروسي بـ (تركستان الغربية) وتشمل اليوم: أوزبكستان، تاجيكستان، تركمانستان، قرغيزستان، كازخستان، آذربيجان، بالإضافة إلى عرقية الإيغور التي تسكن منطقة (تركستان الشرقية) والتي لا تزال تحت الاحتلال الصيني، ويشار إليها خطأً بأنها أقلية صينية مسلمة، بينما هم لا يمتون إلى العرقية الصينية بصلة.

حظي (البتكين) الذي كانت تعود أصوله إلى تركستان الشرقية، بمكانة لدى الأمير عبدالملك بن نوح الساماني، عينه الأمير عاملاً على هراة سنة ٣٤٤هـ، ثم حكم غزنة في العام ٣٥٢هـ (هراة وغزنة تقعان ضمن خريطة أفغانستان اليوم)

تزوج (سبكتكين) من ابنة (البتكين) والذي تعود أصوله إلى تركستان الشرقية كذلك، وتمكن (سبكتكين) من تأسيس دولة قوية تفرض سلطتها على معظم الأراضي التي تعرف بأفغانستان في وقتنا، كما وأسس مدينة (بشاور) التي تقع حالياً في باكستان، وحقق انتصارات على إمارات شمال الهند وتمكن من فتحها، واستمر بالحكم لعشرين عاماً (٩٧٦- ٩٩٦م) ما دعى الأمير الساماني لتوليته على كامل خرسان.

وتولى من بعده ابنه محمود سنة ٩٨٨م، وبلغت خلالها دولتهم أقصى اتساعها.

وُلد السلطان محمود الغزنوي، واسمه الكامل يمين الدولة أبو القاسم محمود بن سبكتكين، في عام ٩٧١م، في مدينة غزنة.

نشأ محمود في بيئة عسكرية ودينية، حيث تلقى تعليماً شاملاً في الفنون العسكرية، الإدارة، والعلوم الدينية.

كان والده حريصاً على إعداده لتحمل المسؤوليات القيادية، فأشركه في الحملات العسكرية منذ صغره، وتعلم محمود فنون الحرب، السياسة، والإدارة، وأظهر ذكاءً وشجاعة منذ سن مبكرة.

كما تأثر بالثقافة الإسلامية والفارسية التي كانت سائدة في بلاط الدولة السامانية؛ مما جعله قائداً مثقفاً ومتعدد المواهب.

بعد وفاة والده سبكتكين في عام ٩٩٧م، تنازع محمود مع أخيه إسماعيل على العرش، واستطاع محمود، بفضل دهائه وقوته العسكرية، أن يهزم أخاه ويستولي على الحكم في غزنة، ليبدأ بذلك عهده الذي استمر لأكثر من ثلاثين عاماً.

> تعد معركة سومنات، والتي وقعت سنة ١٠٢٥م، أحد أبرز معارك محمود الغزنوي

التوسع العسكري ونشر الإسلام

يُعتبر السلطان محمود الغزنوي من أعظم القادة العسكريين في التاريخ الإسلامي بفضل حملاته العديدة التي وسّعت حدود دولته، قاد نحو ١٧ حملة عسكرية إلى شمال الهند بين عامي ١٠٠١ و١٠٢٦م، مستهدفاً الممالك الهندوسية في البنجاب وشمال الهند.

من أبرز هذه الحملات (معركة سومنات ١٠٢٥م) والتي تعد واحدة من أشهر غزواته، حيث استولى على معبد (سومنات) الشهير في ولاية غوجارات، والذي كان مركزاً دينياً واقتصادياً مهماً.

كما واستطاع محمود ضم البنجاب إلى دولته، مما جعلها مركزاً إسلامياً هاماً، ومهدت حملاته الطريق لنشر الإسلام في شبه القارة الهندية، حيث بدأت العديد من القبائل المحلية في اعتناق الإسلام.

وامتدت فتوحاته حتى كشمير ودهلي ولاهور؛ وأدت انتصاراته الكبيرة إلى أن لقبه الخليفة العباسي (المقتدر) بـ يمين الدولة وأمين الملة.

لم تقتصر حملات محمود على الهند؛ بل شملت أيضاً مناطق في وسط آسيا، فقد واجه الدولة السامانية المتدهورة، وضم أجزاء كبيرة من خرسان وبلاد ما وراء النهر، كما قاتل القراخانيين والخوارزميين، مما عزز من قوة دولته وسيطرتها على طرق التجارة بين الشرق والغرب.

بلاط السلطان محمود الغزنوي

قال عنه ابن خلكان، وهو يصف إنجازات محمود الغزنوي ومبلغ فتوحاته: "إلى حيث لم تبلغه في الإسلام راية، ولم تنل به قط سورة ولا آية؛ فدحض عنها أنجاس الشرك وبنى المساجد والجوامع، وأقام بدلاً من بيوت الأصنام مساجد الإسلام، وعن مشاهد البهتان معاهد التوحيد والإيمان"

الدعم الثقافي والعلمي

لم يكن محمود مجرد قائد عسكري؛ بل كان أيضاً راعياً للثقافة والعلوم، أسس بلاطاً ثقافياً في غزنة؛ جذب العديد من العلماء، الشعراء، والمفكرين، وكان من أبرز

خريطة الدولة الغزنوية تشمل كامل أفغانستان وأجزاء من باكستان وإيران وأوزبكستان وتركمنستان وتاجيكستان والهند

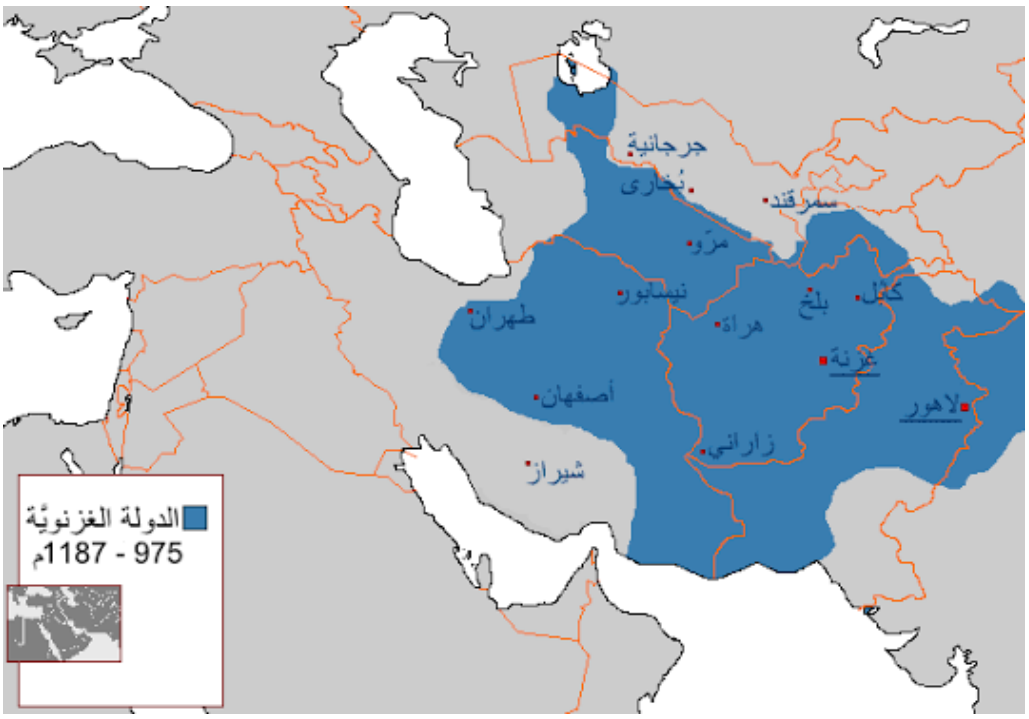

تعزيز الاقتصاد والتجارة

استفاد محمود من الثروات التي جمعها من حملاته العسكرية -خاصة من الهند- لتطوير دولته اقتصادياً، واستخدم هذه الثروات لبناء البنية التحتية في غزنة، بما في ذلك القصور، المساجد، والمدارس، كما دعم التجارة عبر الطرق البرية التي تربط وسط آسيا بالهند والعالم الإسلامي؛ مما جعل من غزنة

الشخصيات التي ارتبطت ببلاطه: أبو الريحان البيروني العالم الكبير، والفردوسي، الشاعر الفارسي الشهير الذي ألف ملحمة (الشاهنامة) وهي واحدة من أعظم الأعمال الأدبية في التاريخ الفارسي؛ وأدى ذلك إلى نشاط ثقافي وعلمي تحت رعايته، وألفت الكتب في علوم الطب والتاريخ باللغتين العربية والفارسية.

ورافقه البيروني في حملاته إلى الهند، وكتب عن الثقافة الهندية في كتابه (تاريخ الهند) ساهم البيروني في نقل المعرفة العلمية بين الحضارات الإسلامية والهندية.

شجّع السلطان محمود بناء المكتبات والمدارس الدينية؛ مما جعل غزنة مركزاً للمعرفة في عصره، كما ودعم الفنون المعمارية، حيث أُقيمت العديد من المباني الفخمة في عهده.

منارة مسجد السلطان مسعود بن محمود الغزنوي بغزنة. تهدم البناء ولم يتبقَ منه سوى المنائر

تعزيز الدين الإسلامي

كان محمود معروفاً بتديّنه وحرصه على نشر الإسلام، أظهر اهتماماً كبيراً بالعدالة والإدارة الدينية، حيث عيّن قضاة وفقهاء لتطبيق الشريعة الإسلامية في دولته.

وصفه ابن الأثير بقوله: "كان محمود الغزنوي عاقلاً ديناً خيراً، عنده علم ومعرفة، له الكثير من الكتب في الفنون، وقصده العلماء من أقطار البلاد، وكان يكرمهم ويقبل عليهم ويعظّمهم ويحسن إليهم.. وكان عادلاً كثير الإحسان إلى رعيته والرفق بهم، كثير الغزوات ملازماً للجهاد، وفتوحه مشهورة مذكورة"

وفاته وإرثه

توفي السلطان محمود الغزنوي في عام ١٠٣٠م في غزنة بعد مرض قصير، عن عمر يناهز ٥٩ عاماً، عانى من مشاكل صحية قبل وفاته، وربما أثرت الحملات العسكرية الطويلة على صحته.

بعد وفاته، تولى ابنه مسعود الحكم، لكن الدولة الغزنوية بدأت تفقد قوتها تدريجياً بسبب الصراعات الداخلية وضغوط السلاجقة.

ترك السلطان محمود، إرثاً عظيماً يتمثل في إنشاء إمبراطورية قوية، ونشر الإسلام في شبه القارة الهندية، ودعم العلوم والثقافة.

غزنة، التي كانت عاصمته، أصبحت مركزاً حضارياً بارزاً في عهده، ويصفه المؤرخ العتبي بالقول: "إن راية الإسلام لم تظل على سلطان أحسن ديناً، وأصدق يقيناً، وأوقع حلماً، وأسيد سيرة، وأخلص سريرة، وأتم وفاء، وأعم سخاء، من الأمير السيد الملك المؤيد يمين الدولة وأمين الملـة، أبي القاسم محمود بن ناصر الدين أبي منصور سبكتكين"

ويبقى السلطان محمود الغزنوي شخصية تاريخية حفرت أسمها في التاريخ، فهو القائد العسكري الذي وسّع حدود دولته ونشَر الإسلام، والحاكم المثقف الذي دعم العلوم والثقافة.

أصوله التركية -المعروفين ببأسهم في الحروب- ونشأته في بيئة عسكرية ودينية شكّلا شخصيته القوية، بينما عكست إنجازاته طموحه الكبير لبناء إمبراطورية قوية.

على الرغم من التحديات التي واجهتها دولته بعد وفاته، إلا أن دوره في التاريخ الإسلامي يظل بارزاً، حيث يُذكر كواحد من أعظم السلاطين الذين جمعوا بين القوة العسكرية والرعاية الثقافية.

وجهة نظر

سطر مفقود

للكاتبة
هدى الشيبه

من منّا لم يستمع يوماً إلى حكايةٍ بدت له ناقصة..؟ وكأن جزءاً منها قد بُتر..!

ومن منّا لم يقرأ خبراً في صحيفةٍ؛ فأخبره حدسه التحليلي بأن هناك مالم يُذكر إما لعدم الوصول له أو لأنه وجب أن يبقى ذلك سِراً قد دُفن.

إيمانك الدائم بأن هناك ما لم يُذكر؛ يجعلك تتساءل: هل لذلك السطر الغائب أن يُغيّر مسار الحكاية إن اكتمل..؟

نعيش في عالمٍ مكتظ بالحكايات الناقصة، ووجوه تخفي خلف ابتسامتها سراً دفيناً، وأصواتاً تقول نصف الحقيقة وتسكت عن النصف الآخر.

إن المجتمع من حولنا ليس كتاباً مكتمل الصفحات؛ بل هو مسوّدة طُمِس منها ما طُمِس، وما نحاول قراءته وتحليله قد يقودنا أحياناً إلى فراغٍ أعمق، إلى ذلك (السطر المفقود) الذي نبحث عنهُ عبثاً في بعض الأحيان.

وفي بعض الحكايات لا يكون الوصول وصولاً؛ بل قد يكون أشبه بضياع السفن في المثلث المحظور -مثلث برمودا- حيث تختفي الحقائق كما تختفي المراكب، فلا نعرف إن كان الغياب فناءً أم بداية لعالم آخر لم نكتشفه بعد.

ما فقد بين السطور ليس مجرد كلمة ضائعة أو جملة لم تُكتب؛ بل هو رمز لكل ما نفتقده في رحلتنا الإنسانية: المعنى الغائب، الإجابة المؤجَّلة، الحقيقة التي تظل متوارية خلف ستار الغموض، وكأن الحياة بذاتها اختارت أن تُبقي شيئاً من النقصان؛ لتدفعنا إلى السعي والبحث والتأمل.

فلو اكتملت النصوص جميعها، لأُغلقت الحكايات على تمامها، ولو وُضعت النقطة الأخيرة بعد كل جملة؛ لفقدنا ذلك الشغف في البحث وفقدنا متعة السؤال.

إن ما يجعلنا دوماً نتوق إلى الاكتشاف؛ هو ذلك الشعور بأن هناك ما هو غائب، هو ما يجعلنا على يقين بأن وراء الغياب دائماً حضوراً محتمل.

لذا ليس كل نقص هو نقص بذاته..!

فربما ما ترك مفقود.. ونحن مَن ينبغي علينا أن نكمله.

وربما صمت بعض الأصوات فرصة لسماع صوتنا.

النقصان ليس دائماً عيباً؛ بل قد يكون دعوة خفيّة إلى المشاركة في صياغة الحياة، دعوة إلى أن نستكمل ما بدأناه.. أو نردم ونعاود الكرة من جديد.

ليس الجميع قادر على إخفاء ذلك السطر، فليست كل الاحداث قابلة لأن تُقال، وليست كل السطور مسموح لها بالظهور، فبعض الأسطر من الأفضل أن تطمس حتى لا يغرق فيها الآخرون.

كيف تكتب..؟

للكاتبة
مروة وناسي

إذا لم تحزن لمفارقة نصك فأنت لست كاتب.

في هذه الأيام كنت قد أودعت مخطوطاً جديداً للنشر، وكنت قد كتبت فيه كل ما أردت قوله منذ زمن بعيد، أدركت وأنا أخطه أن الكتابة عملاق فكري كبير.. لا يروض بسهولة، وأن اللغة الحرون صعبة جداً لا يمكن تطويعها بسهولة.

والكاتب الحقيقي هو الذي يصنع بداية لرواية ما أو قصة، ثم تتولى الشخصيات برمجة الأحداث وفق حبكة سردية محكمة قد تكون من صنع الشخصيات نفسها؛ ليجد الكاتب نفسه أمام تحد كبير، إما أن يتراجع ويهرب من العمل الذي تقوم به الشخصيات، وإما يكمل طريق التحرير بسوط كبير، وعين رؤوم، وقلم رؤوف.

الكتابة الحقيقية لا تخضع لشرط ولا بنية سابقة، ولا تبنى على أنقاض سبقتها مهما كان السابق خالداً وقوياً، وهذا ما وجدتني فيه مؤخراً؛ فأحببت أن أضعه بين يدي المتدربين الجدد وحديثي العهد بالقلم.

لا يمكن أن تكتب وأنت منفصل عن نصك، ومجهض لفكرتك، ومعادياً لصوتك الداخلي.

إذا كنت كاتباً جيداً؛ ستعيش داخل كتابك، ستقاتل مع شخصياتك، ستفرح معهم ستحزن إذا خسرت واحداً منهم، وتفرح إذا تزوجت شخصية ما.

حدث لي هذا وأنا أكتب كتاب (الجوكر) تمثلت هذه الشخصية لأني أراها تشبهني وتماديت معها بهذا الكتاب، لأني آمنت بها وآمنت بنفسي داخلها، وأيقنت أني أصنع شيئاً خاصاً بي، شيئاً جديداً.

لدرجة كان الكتاب يكتب نفسه بنفسه، وكنت بزاوية الرائي المستمع وليس الكاتب، وجدت شخصيتي المفضلة تملي علي بقية الأحداث وتختار الأماكن، وأنا ألبي ما تقول وكأني أتبع طفلاً صغيراً.

لدرجة أني عندما اقتربت من نهاية الكتاب؛ بكيت في وضع نهاية الشخصية التي فرضت علي وكتبتها دون وعي مني.

اللاوعي مهم جداً، أحياناً عليك في الكتابة أن تسلمها للجنون، للا مألوف، للغرابة، وتسمح لها أن تسوق نفسها نحو نهاية لا يتوقعها أحد.

وجدت نفسي أبكي وأنا أكتب؛ لأن الشخصية غادرتني وقتلتها دون أن تكون لي رغبة في ذلك.

هي تجربة جديدة أن تحس كأنك لست مالك الكتاب، وكان أحدهم كتبه عنك.

هذا من جماليات التجريب في الكتابة والصدق الفني.

وآخر ما أنقله لكل كاتب؛ ألا يكره نصه بعد إتمامه واستهلاكه من طرف قارئ بسيط أو ناقد، عليه أن يتقبله ويتعلم من أخطائه في كتاب آخر.

كما أنه من الضروري ألا يثق كثيراً في حكم النقاد، لأن للقبح أيضاً جماليات.

كلما تخلينا عن الجدية في الطرح؛ زادت العفوية وزادت الثقة؛ وخرجنا من الوعي الذي يبدأ من التفكيك والواقع إلى الرمز، والفانتازيا، واللاوعي، والمزاح الخلاق.

عندما تتحدَّث النوافذ المكسورة

للكاتب
حامد الحضيري

نظرية النافذة المكسورة هي نظرية في العلوم الاجتماعية، وخاصةً علم الجريمة، وتنص على أنَّ إهمال معالجة أي مشكلةٍ مهما كان حجمها، سيؤثر سلباً في مواقف الناس وتصرفاتهم؛ ما يؤدي بدوره إلى تفاقم هذه المشكلة، بينما معالجة المشاكل الصغيرة سيؤدي إلى توفر بيئة أفضل واستجابة سلوكية إيجابية.

أجْرَى العَالِم (فيليب زمباردو) تجرِبةً في عام (١٩٦٩) أصبحت فيما بعد واحدةً من أشهر التجارِب في دراسات علم الجريمة بشكلٍ خاص، وفي العلوم الاجتماعية على نحوٍ عام.

فقد قام العالم بترك سيارتين بأبوابٍ مفتوحة، ولوحات أرقام مفقودة في منطقتين مختلفتين، إحداها في حيٍ فقير والأخرى كانت في حيٍ غني.

بدأ المَارَّة في الحي الفقير بسرقة وتخريب السيارة في بضع دقائق، وتَمَّ تدميرها بالكامل في غضون ثلاثة أيامٍ.

بينما تَطَلَّب الأمر وقتًا أطول للمَارَّة في المنطقة الغنية لبدء تدمير السيارة؛ ممَّا أرغم (زمباردو) على التدخل بكسر إحدى نوافذ السيارة، فبدأ الناس بكسر المزيد من النوافذ، وسرقة السيارة، واستغرق الأمر وقتاً مشابهاً للحي الفقير لتحويل السيارة بالكامل إلى خردة في بضعة أيام.

وفي عام (١٩٨٢) تابع العالم السياسي (جيمس ويلسون) وعالم الجريمة (جورج كلينغ) تجرِبة زيمباردو عن طريق إجراء تجارِب مماثلة على مبانٍ وممتلكات أخرى في مناطق مختلفة، وصاغا (نظرية النافذة المكسورة) التي تربط الفوضى في المجتمع بالأحداث اللاحقة للجرائم الخطيرة.

كان علماء القانون يميلون إلى التركيز على الجرائم الخطيرة؛ مثل: الاغتصاب، والسرقة، والقتل، لكن العالمين (ويلسون وكيلينج) افترضوا أنَّ الجريمة الخطيرة هي النتيجة النهائية لسلسلة طويلة من الأحداث، وأنَّ الجريمة تنبع من الفوضى، وبالتالي القضاء على الفوضى سيحدُّ من الجرائم الخَطِرَة.

تُستخدم نظرية النافذة المكسورة لفَهم الجريمة والانهيار الاجتماعي، فهي تشير إلى أنَّ العلامات المرئية للفوضى والإهمال، مثل: النوافذ المكسورة، أو الكتابة على الجدران، يمكن أن تُشجِّع على الجريمة والسلوك المناهض للمجتمع في منطقة ما؛ لأنَّها تشير إلى الافتقار إلى النظام وإنفاذ القانون.

أرى أنَّ نظرية النافذة المكسورة في عالم سيكولوجية الجماهير ليست كافية وحدها لتفسير الانهيار، فالجمهور حين يحتشد ويفقد وعيه الفردي ويكسب عقل القطيع؛ يهاجم ليشعر أنَّه موجود، ويصفق للخراب لأنَّه لا يدفع ثمن الزُّجَاج.

يمكن تطبيق نظرية النافذة المكسورة في مجالات الشرطة والإدارة العامة والمدارس، حيث تُستخدم لمعالجة العلامات البسيطة للفوضى والاضطراب للحد من السلوكيات المناهضة للمجتمع والجرائم الخطيرة.

طُبِقَت نظرية النافذة المكسورة في مدينة نيويورك في التسعينيات للحد من المخالفات البسيطة مثل: الكتابة على الجدران، والتسول، ممَّا أدَّى لانخفاض كبير في الجريمة، وفي طوكيو أُطْلِقَت حركة النوافذ الجميلة التي جمعت بين تعزيز الشرطة والمبادرات المجتمعية لجمال البيئة، وشهدت انخفاضاً حاداً في الجريمة.

كما تُطبق نظرية النافذة المكسورة في بيئات العمل لمعالجة مشاكل الموظفين الصغيرة مثل: سوء إدارة الموارد، والاحتراق الوظيفي، وفي المدارس لتعزيز التعلُّم والانضباط ومنع سلوكيات الطلاب المنحرفة، وفي التنمية المحلية، حيث تقوم البلديات بتنظيف الشوارع والأحياء للحفاظ على بيئة مُنظَّمة تمنع المزيد من الاضطرابات.

أرى أنَّ نظرية النافذة المكسورة تُقدِّم فوائد تتمثل في منع تفاقُم المشاكل، وتعزيز النظام والأمن، وتحسين البيئية التنظيمية والأخلاقية في المؤسسات، وتشجيع المسؤولية المجتمعية تجاه البيئة، والتصدي العاجل للمخالفات، وتوفِّر إطاراً لسياسات العدالة الجنائية والتعليم وإدارة العمل للحد من الفوضى.

باعتقادي، لا بد من إصلاح النوافذ المُحطَّمة في حياتنا؛ حتى يحظى أطفالنا والأجيال القادمة بمستقبل أفضل ومُسْتَدام.

عقل المرأة: سلاح الوعي

للكاتبة
قاطمة الزهراء حدادو

عندما تُذكر كلمة (ثورة) غالباً ما يتبادر إلى أذهاننا الصراخ، الغضب، وربما الفوضى التي تهدد استقرارنا وأمننا.

الثورات تخيفنا لأنها تزعزع ما نعتاد عليه، وتُدخلنا في دوامة من التغيير المفاجئ.

لكن، ماذا لو كانت الثورة لا تأتي من الخارج فقط؛ بل من الداخل..؟ وماذا لو كانت الثورة هي المرأة، في عقلها، وعلمها، ووعيها..؟

عادةً ما يُقال إن المرأة هي من تصنع المجتمع، لأنها تنجب وتربي أجيال الغد.

وهذه الأجيال تحتاج إلى امرأة تفكر، تُحلل، تُراجع ما صدقته، وتفكك ما فُرض عليها من أفكار وقيم لم تخترها.

عندها تبدأ الثورة الحقيقية.. ثورة الوعي، الثورة التي لا تُقاس بالضجيج؛ بل بنمو هادئ داخلي.

ليست كل امرأة قادرة على أن تقف وتقول: "هذه أنا، وهذا موقفي" لأن العادات والتقاليد ترفض صوت المرأة، وتُقصيه، خصوصاً إن كان صوتها صوت حق.

كم هو صعب أن تقول المرأة: "أنا أنثى، ومن حقي أن أكون صوتاً لا صمتاً"

لكنها كثيراً ما تُقابل بالصمت، وتُحاصر بصورة مشوّهة، يُقال عنها إنها متسلطة، أنثى طاغية.

تقول الأم: "أبنائي يتعلمون من أفعالي، لا من أقوالي" لكن كيف تُعلم أبناءها الشجاعة في قول الحق والدفاع عن أنفسهم، وهي نفسها تخاف..؟ كيف تُعلّمهم المبادئ والقيم، وهي لا تستطيع النطق بها..؟ كيف تُعلّمهم التفكير الحر، وهي منعت من التفكير لأنه يُعتبر تمرداً أو تهديداً..؟

تفكير المرأة لدى البعض ليس عقلاً؛ بل (كيداً) وطغياناً.

الثورة الحقيقية هي المرأة التي ينبع صوتها من دين راسخ، وعلم رصين، وعقل حكيم.

هي المرأة التي تعرف حقوقها جيداً، فتطالب بها بثبات، وتؤدي واجباتها بوعي، هي المرأة التي تملك قيماً لا تتنازل عنها، وقضايا تدافع عنها، هي التي تُربي أجيالاً قوية، تُدرك المعنى الحقيقي للتربية، وتغرس فيهم حب المعرفة، واحترام الذات، والسعي نحو الحق.

هي المرأة التي تصنع ثروة حقيقية؛ ثروة في القيم، في التربية، في الأخلاق، وفي الرؤية نحو مجتمع أفضل.

لكن، ليست كل امرأة تصل إلى هذه المرحلة من الوعي والثبات.

أنا لا أتحدث عن أي امرأة؛ بل عن المرأة الصالحة.

المرأة التي تعرف دينها، وتخاف ربها، وتعمل بصدق، وتوازن بين عقلها وقلبها، المرأة التي تعرف كيف تعتني بنفسها وأسرتها، وتتحلى بالوعي والجدية، التي تنطلق من ثبات داخلي لا تهزه الرياح، وتؤمن بأن قوتها ليست في صراخ أو مواجهة؛ بل في بناء هادئ ومؤثر.

هي المرأة التي تُجدّد المجتمع من الداخل، بالقيم التي تحفظ تماسكه، وتدفعه نحو التطور.

قوتها لا تهدد الاستقرار؛ بل تعزّزه وترتقي به.

ثورتها ليست سطحية؛ بل عميقة، تؤتي ثمارها في أجيال قادمة تفكر وتتحمل المسؤولية.

هي المرأة التي تُعلّم أبناءها أن يكونوا صادقين، شجعاناً، محترمين، مدركين لمعنى الحرية، وحدودها، هي المرأة التي تجعل من صوتها نوراً لا ضجيجاً.

ثورة المرأة الصالحة ليست تهديداً للمجتمع؛ بل هي أمله، ومصدر نهضته.

هي من تُحيي القيم، وتُجدد الفكر، وتُحفّز العقول لتبني لا لتهدم.

المرأة، حين تعي حقيقتها، وتتمسك بدينها، وتعمل بعقلها، فهي بذاتها ثورة.

جواز السفر.. وطن من ورق

للكاتبة
فاطمة عثمان

جواز سفري في يومٍ من الأيام ما كان أكثر من ورقةٍ صامتة تُقيم في درجٍ بعيد كأي وثيقة لا تعني شيئاً إلا عند الطلب.

لم أُفتّش في ملامحه ولم يشغلني إن مرّت سنواته أو انقضى تاريخه.

كان مجرد رقمٍ على حدودٍ مغلقة، أو ختمٍ عابر على معبرٍ رسمي.

لكن حين اشتعلت الحرب؛ تغيّر كل شيء، تحوّل ذلك الورق الجامد إلى أثمن ما أملك، صار هويةً متحركة ورفيق حياة أحمله في حقيبتي قبل أن أضع صور أهلي.

وكأن خلاص وجودي قد اختُزل فجأةً في مستطيل صغير من الورق.

عاد جواز السفر مرآةً لزمنٍ قاسٍ يُجبرنا على أن نحمل أوطاننا في حقائب، وأن نُعرّف أنفسنا للعالم عبر ختمٍ بارد لا يعرف عنا شيئاً، سوى أننا غرباء عابرون.

صرت أنظر إليه كل مرة كمن يراجع امتحاناً مصيرياً: هل ما زال صالحاً للنجاة..؟ أم انتهت مدته كما انتهى كل شيء حولي..؟

كيف لكتاب صغير أن يمنحك حدوداً ويمحو أخرى..؟ أوراق رقيقة مجلّدة في كتيبٍ ضئيل تحدّد مصيرك كله..؟!

قد تفتح أمامك أبواب دول عظمى، بينما تُغلق في وجهك أوطانٌ أقرب إلى قلبك من نفسك.

جواز السفر ليس جلداً ملوناً بختم؛ بل هو سكينٌ ذو حدّين: سلاحٌ للنجاة، وقيد يضعك تحت رحمة موظف حدود أو توقيع في مكتب بارد.

لم أتخيل يوماً أن يتحوّل إلى الحَكَم على مصيري، وأن يكون الورق الملوَّن أقدر من قلبي على تحديد مستقبلي.

دول ترفض دخولي وأنا أهرب من لهيب الحرب لا لذنب ارتكبته؛ بل لأن لون جوازي يختلف عن خرائطهم.

جوازي يسبقني دائماً، يقف أمامي في المعابر، يُحاكَم قبلي

ويُدان؛ ثم يقررون مصيري من خلاله.

الآن صار جوازي سلاحي، أحمله أينما ذهبت كدرع أرفعه في وجه كل سؤال يلاحقني: من أين جئت..؟ وإلى أين تمضي..؟

لم يعد مجرد مستند رسمي؛ بل غدا بطاقة وجودي في عالم لا يعرفني إلا من خلاله صفحة زرقاء أو خضراء، ختم باهت أو توقيع بارد؛ تحولت إلى صمّام أمان إلى جواب قصير على أسئلة وجودية طويلة.

ومع ذلك، لا يساوي جوازي.. وطني، لكنه يُستخدم كبديلٍ عنه.

حين ألمسه؛ يفتح لي أبواب الخرطوم، يضعني في قلب شوارعها.

هناك، تعود لي أصوات الكابلي وهو يغني (بحبك يا وطني) وألحان محمد الأمين التي تفتح الجرح والفرح معاً.

أرى النساء يتوشحن بالثوب المطرّز، وأشم رائحة القهوة السودانية وهي تُعدّ على صينية الجبنة، يسبقها البخور كما لو كان إعلاناً عن قدوم المحبة.

أسمع وقع الطبول على إيقاع (الدليب) وأرى خطوات (الكرنق) كأن الأرض نفسها تهتز لتحتفل بالحياة.

حتى جوازي مهما تنكّر؛ يعيدني إلى لهجتي التي تفضحني في الغربة بكلمة واحدة تختصرني: يا زول، في تلك اللحظة أكتشف أن وطني يسكنني مهما ابتعدت، وأن الجواز مهما بدا مهماً؛ يظل ورقاً هشاً أمام ذاكرة الدم والوجدان.

قد يمنحني الجواز بقاءً مؤقتاً؛ لكنه لا يمنحني الوطن الذي يفيض في قلبي.

لذلك أحمل جوازين: واحداً صغيراً في حقيبتي، وآخر أكبر وأصدق، أحمله في دمي وذاكرتي وروحي.

وطنٌ لا يحتاج إلى ختم، ولا يعرف حدوداً؛ لأن النيل فيه يسافر بلا جواز؛ ويذكّرنا أن الهوية الحقيقية أوسع من خرائط وأختام.

للمبدع ضميران

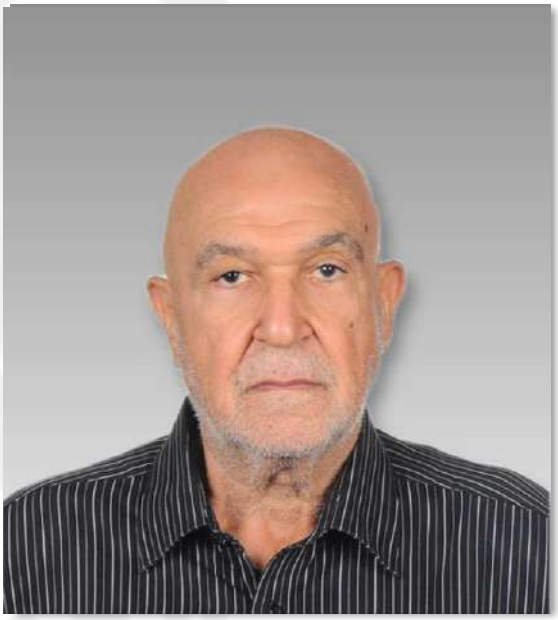

للكاتب
ضياء طمان

نعم، للمبدع ضميران لا ضمير واحد.

ضمير إنساني ككل البشر، وضمير أدبي أو فني أو إبداعي للمبدع.

وهذا ما يميزه عن غيره من الناس.

وبنسبة تطابق هذين الضميرين؛ تكون نسبة الصدق الأدبي، أو الفني، أو الإبداعي لإبداع المبدع.

والضمير الأدبي الفني الإبداعي لا علاقة له بسلوك المبدع الإنساني.

وهذا يفسر لنا التناقضات الشخصية لكثير من المبدعين.

فقد يكون المبدع كذاباً أو منافقاً أو فظًّاً على صعيده الإنساني، لكنه قد يكون أصدق وأجرأ وأرق ما يمكن في أشعاره أو في تمثيله أو كاريكاتيره.. إلخ، بتطابق ضميريه الإنساني والأدبي فقط وقت إبداعه -أيًّا كانت مدته وأيًّا كان زمنه - مهما تعدّد.

وبديهي أن تزيد نسبة الصدق الإبداعي، بزيادة نسبة تطابق هذين الضميرين.

وذلك يفسر لنا كذلك تذبذب مستوى إبداعات أي مبدع، بين قصة وأخرى، أو مشهد وآخر، أو مقطوعة موسيقية وأخرى، أو لوحة ولوحة.. إلخ، والذي يبلغ حد الجمال -فالكمال لله وحده- بتطابق الضميرين تماماً بنسبة نظرية مائة بالمائة (١٠٠%)

وأرجو ألا يستغرب أحد ذلك التناقض في شخصية المبدع أو تذبذب مستوى إبداعه.

فقناعات المبدع الإنسانية قد تكون راسخة، لكنه -في الوقت ذاته- قد يتنازل عنها إنسانيًّا لسبب أو لآخر.

لكنه إبداعيًّا لا يمكن أن يتنازل عنها، لأنها ترضيه وتطهره قبل المتلقي بالمفهوم الأرسطي.

وجهان لعملة واحدة

للكاتبة
زينب الجهني

في لحظات تأملي؛ تمر بي الكثير من الأفكار التي أبحر معها واستغرق في محاولة مني لفهمها وتفكيكها، إلا أن هناك فكرة تراودني بين حين وآخر، وأجدني غارقة في تفاصيلها، ولست استثناءً في ذلك، فالإنسان ومنذ خليقته وهو يحاول تفسير هذه الفكرة، والخروج باستنتاجات مقنعة ومفهومة، وهي حقيقة الوجود ومعنى الوجود، وهل من الممكن أن يكون للخلود معنى آخر..؟

معنى لا نعرفه ولا نعرف طريقة للوصول إليه.

الخلود والوجود وجهان لعملة واحدة، ومن وجهة نظري قد يكونان أيضاً خطان لا يلتقيان.

فكرة الوجود لا تتمثل في وجود أرواحنا -وبالطبع أجسادنا- على وجه الأرض ولا يمحيها الموت.

إذاً.. الوجود معنى لشيء آخر أعمق وأكبر من حياة أو موت، للوجود جانب آخر أو جوانب عدة سرية؛ تكمن في (الفراغ الوجودي) وهذا مصطلح ابتكرته للتو، محاولة الإمساك بطرف خيوط أفكاري وتحديد مسارها.

وهذا تماماً ما سأعبر عنه بقولي (الفراغ الوجودي) لا يرتبط بنا أو بالمخلوقات الحية الأخرى، هو عالم مبني على وجوده وقائم بذاته، نهايته هي تماماً بدايته، دائرة من الاستمرارية التي لا تنتهي، ولا يمكننا أن نتخيل كيف له أن ينتهي..؟!

نحن وكل ما حولنا من مخلوقات، وأحداث، وتغيرات، مسارات عدة؛ انعكاس لهذا الفراغ الوجودي الذي ظل الفكر البشري على مرور الأزمنة يفكر فيه؛ بداية من خلقه وتكوينه وموته، حتى وصل به تفكيره إلى محاولة اكتشاف الفضاء، وبدأ بفهم بعض أسرار هذا الوجود، وأدرك بعد تحري ودراسة معنى الوقت، والسرعة، والضوء، واكتشف الكثير ليحاول الوصول لمعنى الوجود وحقيقته.

ومن هنا جاءت رغبته في الخلود، للبقاء الأبدي، ودرس مرة أخرى وكثف جهوده ليحارب قوانين الوجود والفناء والطبيعة البشرية؛ ليتمسك بفكرة تحدي الموت.

وجاءت أفكار جديدة، وهي النظر والرجوع للماضي ودراسته وفهمه، وسن له القوانين وقواعد وأحكام في حال استطعنا الرجوع إليه.

فكرة الخلود أخذت منحى آخر؛ وأثمرت علوماً أخرى، ونجاحات كثيرة.

كل فكرة قد تلد فكرة أخرى مختلفة عنها، قد تكون أكثر ابتكاراً وتفتح أفاقاً حديثة لعلوم جديدة.

إذاً.. هذه هي الحقيقة الغائبة والفكرة الأكثر غموضاً حول الخلود.

ذلك أن الموضوع كسلسلة حلقات متصلة؛ للوصول لغاية واحدة ألا وهي الخلود.

الوجود كواقع مفروض على الإنسان؛ جعلته في بحث مستمر وتعلم دائم؛ ليكون ذا معرفة عميقة، ومع الوقت أدرك أن حياته أقصر من هذا الوجود، وأن المدة المتاحة له في الحياة غير كافية، ولا تسمح له بإشباع فضوله تجاه هذا الوجود؛ فتنامت لديه الرغبة في الخلود، وفي سبيل هذا الخلود طور نفسه وحياته، واكتشف بعضاً من أسرار الكون، ومازال يكتشف ويبتكر، لأنه خُلق ليفكر ويتأمل في كل ما حوله.

ما لا تعرفه عن الكتّاب..!

للكاتبة
إسراء القصاب

يحمل الكاتب في يديه القلم فيصيره سلاحاً وبيدقاً، أو ربما يجعل منه راية بيضاء وغصن زيتون، وقد يجعل منه مقصلة إعدام أو إبرة تخيط الجروح..!

وقد يزرع كلماته في الصدور كصباره، أو حديقة ورود، أو يجعل منها ضوءاً يشق أكثر الطرق ظلاماً، أو عتمة حالكة لا تعرف النور، وقد يكتب جمله فيجعل منها باباً أو ضماداً أو حضناً حانياً، أو ربما يجعلها جداراً أو مبضعاً أو صفعة قاتلة.

ما لا تعرفه عن الكتّاب، وأقصد بذلك الكتّاب الذين لا يكتبون بداعي الموهبة والثقافة فقط؛ إنما الذين يكتبون بحواسهم وأحاسيسهم، الذين يتنفسون بأقلامهم، ولا يبوحون إلا لأوراقهم، الذين يفضلون الكتابة على الحديث، الذين يرون في كل ما يمر بهم ما يستحق التوثيق أو التخليد؛ إنهم يعانون سواء كتبوا أو لم يفعلوا..!

أتعلم ما معنى أن يحاول كاتب حبس فرحته بين قبضة يديه..؟ أن يخلدها قبل أن تتسرب من شقوقها، أن يحفظ قيمتها من أي هدر لينقشها على الورق بنفس البهاء والوهج..!

وهل تعرف معنى أن يكون تحت أطراف أصابعه ٢٨ حرفاً لكنها لا تكفيه..! أن تكون مخيلته خصبة لكن تربتها تلفظ بذور فكرته..! أن تفيض بالمعاني لكن قلمه يشح ببوحه.

أتعرف أيضاً كيف تصبح الكتابة مرة..!؟ كيف تقف الكلمات في حنجرته وهو يكتبها كغصة..!

أتعرف أي ألم هو أن ينزف كاتب على الأوراق خيبته، أن يوثق إحساسه بالوجع والخذلان.

أو أن يطهو الكلمات حتى تنضج؛ فتصير رغيفاً يشبع عقلك أو حساءً يدفئ روحك أو قطعة حلوى تنعش قلبك، أو يحيكها كثوب يستر ألمك أو كفن يلف روحك مشيعاً إياها لمثواها الأخير..! فتبكي وتضحك معه، أو ربما تصفق معجباً بما كتبه، أو تسخر من سذاجة وبراءة وبساطة ما خطه؛ دون أن تدرك عمق ما شعره وما اختبره وهو يكتبه.

هل تعلم أن أكثّر الكتّاب براعة أحياناً؛ هو من يوصف أكثر

الأفكار تعقيداً؛ بأكثر الكلمات بساطة وأقلها جملاً والعكس صحيح..!

وهل تعلم أن الكاتب يستطيع أن يوقعك في الفخ بليونة، فخ أن يشتبه عليك النص..! فلا تفطن أن كان ما كتبه مما اختبره وشعر به، أو ما رآه بشكل مجرد ولامسه، أو ما رآه وشكّله حسب اعتقاده، أو من وحي خياله بشكل تام، أو مزيج من اثنين أو أكثر..!

ولا تستطيع أن تفهم أحياناً أن الجمل ملغومة، فما تظنّه مدح في ظاهره هو ذم، وما تظنه حزن قد يكون فرح، وما تعتقده قوة هو ضعف، وما تخاله سذاجة هو ذكاء والنقيض وارد..!

وللكاتب أيضاً سر آخر؛ فهو ينثر ما لا يستطيع قوله أو ما لا يجب أن يقوله بشكلٍ لا تتصوره..! فقد يتوارى بالكلمات وفنون اللغة، ويتحايل بالجمل ويصبغها بألف لون، ويجمّل ما يجرحه منها، وقد يزيل الزينة عن ما يراه مبهرجاً بشكل مبالغ به، دون أن تدرك ذلك..!

وبالمناسبة، هل اختبرت معنى أن ينسجك كاتب ما كسطور..؟ أن يختزلك أو يخبأك في نص من نصوصه، أو يجعل منك قصيدة أو أغنية، مجداً لك إن فعلها مدحاً، ولعنة إن فعلها هجاءً..!

إذا كنت تظن بانتهائك من قراءة هذا المقال أنك صرت تعرف كل أسرار الكتّاب؛ فأنت للأسف مخطئ..! فهناك الكثير من الأسرار الأخرى التي لم أذكرها ولن أفعل؛ حتى لا أعري أرواحنا نحن الكتّاب أكثر مما فعلت..! وعلى الأغلب لن تتمكن من معرفتها إن لم تكن كاتباً.. فلا تحاول.

أهواء الجماهير..!

للكاتب
أسامة عكاشة

إنَّ الجماهير لا تساق بالعقل، ولا تقاد بالمنطق والاستدلال والحُجة والبرهانِ..؟ وإنما تسحب بأهوائها كما تساق السُّفنُ برياح عاتية لا تملك لها دفَّةً ولا مَرسى.

تحرِّكُها العاطفةُ لا البَصيرة، وتُغريها الصيحةُ العاليةُ والكلمةُ المداعبةُ أكثر مما يغريها البرهان الصامت، وتستجيب لصوت الشعور قبل أن تنصت لنداء الفكر.

فالناسُ -في سوادِهم الأعظم- أسرى الانفعال، سُجناءُ الصورة، تأخذُهم الرهبةُ، والدهشةُ، والحنينُ، والغضبُ، والغرور، ولا يكاد المنطق يجد إلى عقولِهم سبيلاً إلا وقد سبقته عاصفةُ الهوى فطمست معالم الطريق.

ومن ظنَّ أنه يقنع العامة بالبرهان والعلم والدّليل، كما يقنع العالم بالقياس، فقد جهل طبائع النفوس، وغاب عنه أنّ الكلمة حين تلامس العاطفةَ تُحدثُ في الوجدان ما لا يُحدثُه مجلدٌ من المنطقِ البارد.

وهكذا رأينا الخطباء يهزون الأمم بصرخة حارَّة وعاطفة جيّاشة لا تقيم دليلاً، ويشعلون الثورات بعبارة ملتهبة لا تَحتكمُ إلى عقل، ويُسقِطون عروشاً بكلمة جاشت بها قلوبُ الناسِ قبل أن تُفكَّك في عقولِهم.

فالعقلُ ميزانٌ دقيق، لكنه بطيءُ الحركة، لا يدير الجماهير في ميدان السياسة والإعلام، كما يدير المهندس محركات مصنعه.

ولذلك كان أهل الدهاءِ في صناعة الرأي العام -من الساسةِ والإعلاميين وأربابِ النفوذ- يعلمون أنَّ الطريق إلى السيطرة لا يمرُّ من بوابة الفكر؛ بل من ممرِّ العاطفة، والشهوة، والخوف، والرجاء.

فهم يصنعون للمجتمع صورةً ذهنيةً يُزيّنونها بالرموز والمشاعر، حتى إذا تشكَّلت في القلوب؛ صارت أمتنَ من ألفِ حجة منطقية تُنقَضُ في لحظة.

فكم من أمَّة خدعت باسم الحرية، وكم من جموع سارت وراء شعار أجوف لأنَّه لامس وجدانها..! وكم من رجلٍ حكيم صرخ بالحقيقة فلم يسمَع له صوت، لأنَّه لم يزخرفْها بلحن العاطفة ولا ألبسها ثوب الهوى..!

ولئن كان المنطقُ يُقنعُ الفرد في هدوئه، فإنَّ الأهواء تحرِّك الألفَ في هيجانِهم، وههنا سرُّ الخطر، وسرُّ الفتنة، وسرُّ القوةِ معاً.

سقوط القدوة

للكاتبة
لما عزالدين

توغلت التفاهات في مسمات الحياة، إلى أن سكنت في روح أنفاسنا بمسمى جميل وجذاب (life style) بمعنى إننا أصبحنا متفتحين نواكب التطور، وهو في واقع البصيرة نحن نرتدي التخلف بكل مقاسه.

تبدأ تفاهاتنا اليومية صباحاً باستعراض فنجان القهوة الذي نشتريه من المقهى المشهور بسعر لا يناسب مذاقه، وأحياناً لا نحبه، إلا أن الجميع يفعل ذلك.. لِم نحن لا..؟!

وبعدها نسرع إلى (النادي) لنصور لباسنا الرياضي الجديد، ونستعرض بالتصوير عري أجسادنا بمرآة تعكس الصورة والجسد، نعم الرياضة لصحة أبداننا لا نختلف على ذلك لكن لِم كل سذاجة هذه الاستعراضات..؟

ثم يعودون للمنزل ليرموا باقي التفاهة ويستلقون على الأريكة المريحة التي يُقضى عليها باقي النهار بتصفح (السوشيل ميديا) بين القال والقيل والتسوق (أون لاين) ومواكبة الموضة العارية، إلى أن يأتي الأولاد من المدارس؛ ليستنسخوا أنشطة أهاليهم، ومن يفترض أنهم القدوة الفطرية لأبنائهم.

وهنا تبدأ سقوط القدوات العظيمة من المفكر (العالم، والطبيب، والأديب) لتصبح القدوة لهذا الجيل واحداً من المؤثرين بـ (السوشيل ميديا) الذين أوهموا أبنائنا أن الوصول إلى القمة والمال تأتي من التفاهة لا من المقاعد الدراسية.

يستعرضون لهم سهولة شراء السيارات الفارهة والماركات العالمية ليقتنعوا الجميع أن سعر يومهم يوازي الراتب الشهري لطبيب، والذي أفنى عمره في دراسة الطب.

يختزلون الحياة في المال، والسفر، والحفلات، والسهر، والشراء، والمطاعم الفارهة، والفنادق الباهظة؛ ليمشي هذا الجيل على ذلك الطريق دون بصيرة ودون وعي، بعد النجاح في غسل طراوة أدمغتهم؛ إلى الوقوع في قسوة بؤر الفساد دون النجاة.

في عصر التفاهة؛ سقطت القدوات والأخلاق والمبادئ؛ ليعتلي عرش العصر التافه والفاسد والجاهل.

الأساطير المؤثرة في الحضارات القديمة

إعداد
هديل الواوي

إنانا

والرحلة إلى العالم السفلي

تُعتبر أسطورة (إنانا) إلهة الحب والخصب والحرب في الحضارة السومرية، من أبرز وأقدم النصوص (الميثولوجية) التي تناولت موضوع النزول إلى العالم السفلي.

تروي الأسطورة أنّ إنانا قررت النزول إلى مملكة أختها (إريشكيجال) إلهة الموت والعالم السفلي، رغبةً منها في توسيع سلطانها حتى يشمل مملكة الموت.

خلال رحلتها، واجهت إنانا سبعة أبواب، وعند كل باب كانت تفقد جزءاً من زينتها أو سلطتها حتى تصل عارية وضعيفة أمام أختها.

وفي النهاية تم إمساكها وحبسها في العالم السفلي حتى تدخلت قوى عليا وأعيدت إلى الحياة، لكن عودتها لم تخلُ من التضحيات، إذ كان لا بد من أن يحلّ أحد مكانها في العالم السفلي، فكان زوجها (دموزي) هو الضحية.

هذه الأسطورة تحمل دلالات عميقة تتعلق بدورة الحياة والموت والبعث، وألقت بظلالها على الكثير من الأدب الديني والفلسفي اللاحق.

فنجد أثرها في الأساطير البابلية مثل قصة (عشتار ونزولها إلى العالم السفلي) ثم في الأساطير الإغريقية كقصة (بيرسيفوني وهاديس) التي تعبر عن تعاقب الفصول والحياة بعد الموت.

كما ألهمت النصوص الدينية اللاحقة، حيث يظهر موضوع الموت والقيامة كفكرة محورية في التقاليد الدينية والفكر الفلسفي.

إنانا

إن نزول إنانا إلى العالم السفلي يُجسّد رحلة الإنسان الأبدية في البحث عن الخلود والمعنى، ويمثل صراع القوى بين الحياة والموت، النور والظلام، وهو ما جعل هذه الأسطورة واحدة من اللبنات الأساسية التي ساهمت في تشكيل الموروث الروحي والثقافي للحضارات القديمة.

> أسطورة أوزوريس وإيزيس ترمز إلى الموت والبعث والعدل الكوني

-أسطورة جلجامش والبحث عن الخلود (الحضارة السومرية – البابلية)

تُعتبر ملحمة جلجامش من أقدم وأعظم الملاحم الأدبية في التاريخ.

تحكي قصة الملك (جلجامش) حاكم أوروك، الذي كان نصفه إله ونصفه إنسان.

بعد وفاة صديقه المقرب (إنكيدو) يدخل جلجامش في صراع وجودي مع فكرة الموت، وينطلق في رحلة طويلة بحثاً عن سر الخلود.

يلتقي خلال رحلته بـ (أوتنابشتم) الناجي من الطوفان العظيم، الذي يخبره بسر الحياة الأبدية، لكن جلجامش يفشل في الحفاظ عليه، ليعود في النهاية إلى مدينته وقد أدرك أن الخلود الحقيقي يكمن في الأعمال العظيمة والذكر الطيب.

هذه الأسطورة أثرت بعمق في الأدب اللاحق، وألهمت قصصاً عن الطوفان في التقاليد الدينية، كما أسست لفكرة البحث الإنساني المستمر عن المعنى وراء الحياة والموت.

-أسطورة أوزوريس وإيزيس (الحضارة المصرية القديمة)

تُعد هذه الأسطورة محوراً أساسياً في الديانة المصرية القديمة.

تروي القصة أن الإله (أوزوريس) كان ملكاً عادلاً أحبّه البشر، لكن أخاه (ست) غار منه؛ فقام بقتله وتقطيع جسده.

غير أن زوجته الوفية (إيزيس) جمعت أجزاء جسده بمساعدة أختها (نفتيس) وأعادت له الحياة بشكل مؤقت ليُنجب وريثه (حورس) الذي كبر لاحقاً وانتصر على (ست) ليعيد النظام والعدل.

ترمز هذه الأسطورة إلى الموت والبعث والعدل الكوني، وكانت أساس الطقوس الجنائزية عند المصريين القدماء.

كما أثرت بفكرة الحياة بعد الموت وضرورة الحساب، وهي من الجذور الفكرية التي مهدت للمفاهيم الروحية عن البعث والقيامة.

-أسطورة بروميثيوس وسر النار (الحضارة الإغريقية)

في الأساطير الإغريقية، يُعتبر (بروميثيوس) أحد الجبابرة الذين أحبّوا البشر ودافعوا عنهم.

تقول الأسطورة إنه سرق النار من الآلهة وأهداها للبشر، مانحاً إياهم أداة التقدم والحضارة، لكن (زيوس) كبير الآلهة، غضب من فعلته، فعاقبه بأن يُربط إلى صخرة ويأتي نسر كل يوم لينهش كبده الذي كان ينمو مجدداً ليلاً.

هذه القصة تجسد فكرة التضحية من أجل البشرية والصراع بين السلطة الإلهية والإبداع الإنساني.

كما ألهمت الفلسفة والأدب الغربي حول معنى الحرية والمعرفة؛ بل واعتُبر (بروميثيوس) رمزاً للثائر الذي يواجه الظلم ويبحث عن تقدم البشرية رغم المعاناة.

وبعمل مقارنة وتحليل بين هذه الأساطير الأربعة نجد الآتي:

في موضوع الموت والبعث:

إنانا: نزولها إلى العالم السفلي وتجردها من كل مظاهر السلطة يعكس فكرة الموت الرمزي ثم العودة للحياة، مع التضحية بشخص آخر (دموزي)

جلجامش: رحلة البحث عن الخلود تنتهي بفشل بطله في التغلب على الموت، ليقتنع أن البعث الحقيقي يكمن في الذكر والأثر الإنساني.

أوزوريس وإيزيس: تمثل الأسطورة موت أوزوريس ثم بعثه عبر إيزيس، وهي

أساس الاعتقاد المصري في الحياة بعد الموت والحساب.

بروميثيوس: يختلف هنا الموضوع، فالقصة لا تدور حول البعث؛ بل حول الألم المستمر والتجدد اليومي للعقوبة، ما يعكس فكرة المعاناة الأبدية المرتبطة بالمعرفة والحرية.

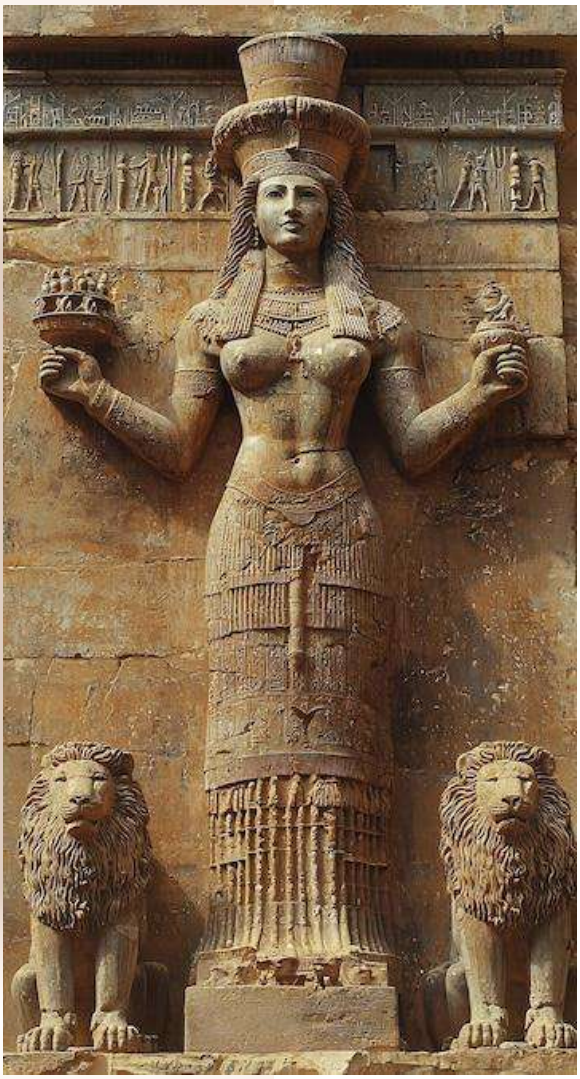

عشتار

جداريات سومرية

فكرة دور التضحية إنانا: التضحية تقع على (دموزي) الذي حلّ مكانها في العالم السفلي.

جلجامش: التضحية تظهر في فقدان صديقه (إنكيدو) ما يدفعه لاكتشاف معنى الحياة.

أوزوريس وإيزيس: التضحية في شخصية (إيزيس) التي تعبت لإعادة زوجها، و(حورس) الذي حمل عبء الانتقام وإعادة العدل.

بروميثيوس: هو ذاته رمز التضحية الكبرى، إذ ضحى بحريته وسعادته ليمنح البشر النار والمعرفة.

أما في العلاقة بين الإنسان والآلهة إنانا: تُظهر الأسطورة صراعاً بين قوى الآلهة نفسها (إنانا وإريشكيجال) وتأثير ذلك على البشر.

جلجامش: يبرز ضعف الإنسان أمام قوى الآلهة والموت، حتى لو كان نصفه إله.

أوزوريس وإيزيس: تُجسد الآلهة هنا نموذجاً أسطورياً للعائلة والعدل والانتقام، وقدمت قدوة للبشر في حياتهم الدينية.

بروميثيوس: يُظهر التمرد المباشر على سلطة الآلهة لصالح الإنسان، مما يجعل العلاقة صراعاً بين السلطة الإلهية والحرية الإنسانية.

<u>وعن الأثر على الفكر الديني والفلسفي:</u>

إنانا: ألهمت قصص لاحقة عن النزول إلى العالم السفلي (عشتار، بيرسيفوني) وربطت بين الموت والبعث.

جلجامش: أثرت على الميثولوجيا الدينية (قصة الطوفان، البحث عن الخلود) وعلى الفلسفة الوجودية حول معنى الحياة.

أوزوريس وإيزيس: أسست المعتقدات المصرية عن الحساب والبعث، وأثرت في الديانات اللاحقة في تصور العالم الآخر.

بروميثيوس: ألهم الفلسفة الغربية حول الحرية والمعرفة، وأصبح رمزاً للثورة ضد الاستبداد.

رغم اختلاف الحضارات، إلا أن هناك خيطاً مشتركاً بينها:

-البحث عن الخلود والمعنى (إنانا، جلجامش، أوزوريس).

-إبراز قيمة التضحية والمعاناة كطريق للفهم والتحول (دموزي، إنكيدو، إيزيس، بروميثيوس)

-العلاقة المتوترة والمتفاوتة بين الإنسان والآلهة: أحياناً خضوع (جلجامش) وأحياناً أمل في الخلاص (أوزوريس) وأحياناً تمرد (بروميثيوس)

هذه الأساطير مجتمعةً تعكس محاولة الإنسان القديم لفهم (الموت، البعث، والمعاناة والحرية) وهي مفاهيم ما زالت تؤثر في الأدب والفكر الديني حتى اليوم. ومازال الإنسان ساعياً باحثاً عن معنى الحياة بين خرافة وتجربة وفلسفة.

أحاديث فلسفية

الذكاء الاصطناعي تطوّر أم تورّط؟!

إعداد الباحثة
آلاء علي

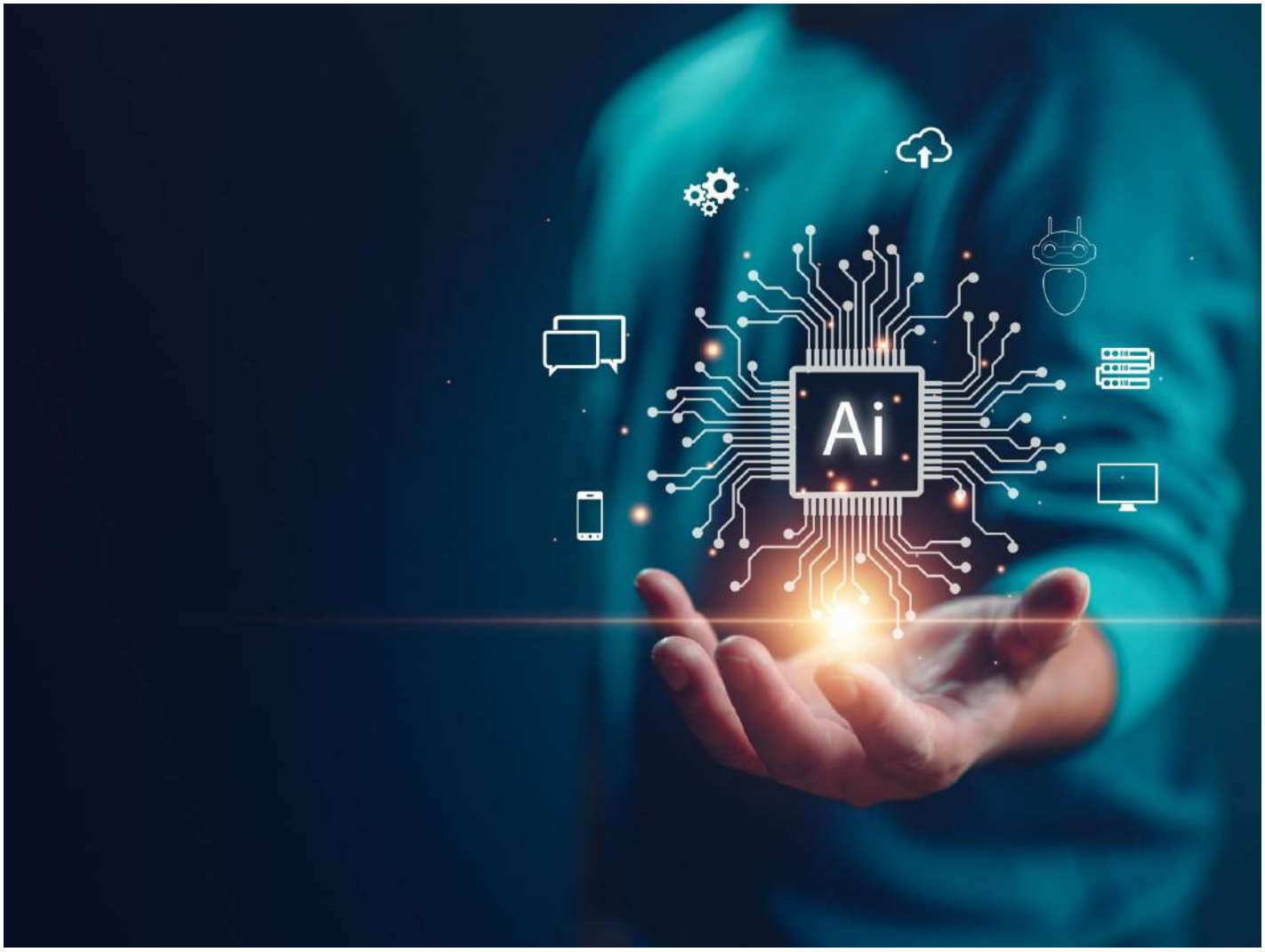

يمتلك الذكاء الاصطناعي اليوم قدرة هائلة على التحكم في جميع المجالات المختلفة من خلال تطبيقات عديدة تساهم في أداء كثير من المهام، فنجده في التسويق، والبيئة، والصحة، والزراعة، والتعليم، والفن، والرسم، والكتابة، والنقل، والمواصلات، والإعلانات، والتمويل، والرعاية، والصناعة، فلا يكاد ننظر إلى شيء إلا ووجدنا فيه الذكاء الاصطناعي، سواء كان مرئياً للعين أو غير مرئي، فكل التكنولوجيا أصبحت تُدار من خلال الـ (AI)

لكن يبقى المخيف في الأمر، هل يأتي يوم ويصبح فيه الذكاء الاصطناعي والآلات بديلاً عن وجود الإنسان في أداء مهامه الوظيفية والحياتية؟! فتأخذ الآلة دور الإنسان في تعمير الأرض وزراعتها وحرثها وحمايتها، وتجعل الإنسان على الهامش، وبدلاً من أن تكون مساعدة له على التطور في أداء مهامه تصبح هي الأساس، ويبقى الإنسان هو المساعد لها في الوجود والبقاء، تصبح هي المعنى للحياة ويُفرغ الإنسان من معنى حياته الوجودية الأساسية!!

حتماً إذا كان هناك نسبة ولو ضئيلة تُبشر بحدوث ذلك؛ فإننا لا نُبشر بوصول زمن بلا معنى ولا هدف له ولا أخلاق تحميه من آفات الحياة، ذلك لأن الآلة مهما بلغت درجة ذكائها وقدرتها على أداء المهام، فإنها تظل مجرد (حديدة) بلا روح أو عقل إنساني متكامل أو قدرة على امتلاك الوعي القادر على التفريق بين الخير والشر والحق والعدل، غير قادرة على الاختيار الأنسب للصواب الأخلاقي بما يتوافق مع الضمير الإنساني الحي!!

فإن أهم ميزة يمتلكها الإنسان خلال وجوده على هذه

الأرض هو الضمير الإنساني الأخلاقي، فإذا غاب هذا الضمير وتراكم الغبار على مفهوم الأخلاق؛ حينها يصبح وجود الإنسان مجرد آلة فعلاً تؤدي مهام روتينية دون تفكير أو وعي، ويصبح العالم في زاوية انحدار ظناً منه أنه ذاهب إلى زاوية ازدهار.

وأنا بدوري هنا، لا أنكر أن للذكاء الاصطناعي فوائد عديدة ودقيقة، لكن أيضاً أصبح له أخطار مريرة وجسيمة تهدد الحياة الأخلاقية والاجتماعية والإنسانية، والآن سوف نناقش ذلك بكل وضوح.

ما هو الذكاء الاصطناعي (AI)؟

الذكاء الاصطناعي مصطلح كبير واسع وشامل، تندرج تحته جميع العلوم والتخصصات، يتم استخدامه من خلال تطبيقات عديدة داخلة في مساعدة مجالات متنوعة: كالبيئة، والصحة، والزراعة، والعلوم الاجتماعية والإنسانية، والفلك، والصناعة وغيرها الكثير.

يُبنى الذكاء الاصطناعي في الأساس من مادة، فهو يعمل من خلال استخدام بيانات وخوارزميات وشبكات متصلة بين أجهزة إلكترونية معقدة، يتم تزويدها بمعلومات معينة وبيانات متدفقة وفق طريقة دقيقة، فيتم إدخال مجموعة من المعلومات لتلك الأجهزة الإلكترونية وإخبارها بما يجب عليها فعله؛ فتخرج الأجهزة والآلات مخرجات دقيقة بما تملك من بيانات ومعلومات متاحة لديها.. وهذا ما يعرف بالخوارزميات التي تُعد الأساس القائم عليه الذكاء الاصطناعي اليوم.

إذاً.. يمكن تعريف الذكاء الاصطناعي بأنه: الذكاء الذي تظهره أو تحاكيه الرموز البرمجية أي الخوارزميات والآلات.

يعرفه (فيليب) فيقول: "أنه علم وهندسة الآلات ذات القدرات التي تعتبر ذكية وفقاً لمعايير الذكاء البشري"

وترى (مارجريت): "أن الذكاء الاصطناعي يسعى إلى جعل أجهزة الكمبيوتر تقوم بالأشياء التي يمكن للعقول البشرية القيام بها"

ويصفه (مارفن): "بأنه علم صنع الآلات، يقوم بأشياء تتطلب الذكاء إذا قام بها الإنسان"

وعند البحث لمعرفة البداية الحقيقية للذكاء الاصطناعي؛ وجدنا أنه له ارتباط بتاريخ علوم الكمبيوتر والرياضيات والأفكار الفلسفية القديمة، لكنه ظهر كمصطلح متخصص في الخمسينيات من القرن العشرين عام ١٩٥٦م.

وللذكاء الاصطناعي تأثيرات بالغة المدى سواء كانت إيجابية أو سلبية، والإيجابيات واضحة للكل، بدليل كثرة استخدام الذكاء الاصطناعي وسرعة انتشاره، لكن الشيء المخفي عن العيون هو تلك الأضرار الجسيمة المتعلقة بالأخلاق والمشاكل الاجتماعية والإنسانية، مثلاً من هذه المخاطر: إشارة من مؤسسة (ساكس) تقول فيها بأن الذكاء الاصطناعي قريباً جداً سيكون قادراً على أن يحل محل ٣٠٠ مليون وظيفة إنسانية حول العالم!

لذلك دعونا ننتقل لمناقشة هذه الأضرار.

أضرار الذكاء الاصطناعي وسلبياته: إن تقنيات الذكاء الاصطناعي أصبحت منتشرة وشديدة الخطورة على الإنسانية، وتكاد تكون في تصاعد وتزايد مستمر يوماً بعد يوم، لذلك علينا توضيح الصورة الكاملة للجمهور ليرى ويستوعب مدى خطورة الأمر الذي يمحي الأخلاق من جذورها الأساسية.

أولا: الذكاء الاصطناعي يؤدي دوراً كبيراً في اقتحام خصوصيات الآخرين: من الأمور الغير أخلاقية تماماً هو عدم حماية الأفراد من الاطلاع على بياناتهم الخصوصية، والتي هي حق كل فرد وإنسان على وجه الأرض، حيث من حق الفرد ألا يطلع الآخرون على أشياء أراد عدم مشاركتها مع الجمهور، لكن الذكاء الاصطناعي هنا يتعمد الاطلاع على هذه البيانات واستخدامها لأغراض أخرى دون علم من هؤلاء الأشخاص أو أخذ موافقتهم، وهذا يُعد في حكم التلاعب بالآخرين واستغلالهم والاطلاع على خصوصياتهم وهو أمر في غاية البشاعة الأخلاقية، وبعيد كل البعد عن التطور والرقي.

ثانياً: الذكاء الاصطناعي له دور كبير في نشر الشائعات المُضللة: من الأخطار الأخلاقية أيضاً التي تداهمنا في ظل عصر التكنولوجيا الكبير هو أننا أصبحنا نعيش في عالم تختلط فيه الحقيقة مع الوهم والخيال والكذب والاحتيال، وذلك لقدرة الذكاء الاصطناعي على إعداد فيديوهات مفبركة لأفراد حقيقيين عن حدث ما، وحوار ما، كل ذلك يتم فعله وكأنك تنظر إلى فيديو شخص حقيقي ماثل أمامك تعرفه تمام المعرفة، وفي الحقيقة هذا الشخص الذي تعرفه لم يكن في الحدث ولا في الحوار، وهذا الفيديو لا يمت له بعلاقة ما!

وكذلك يمكن للذكاء الاصطناعي بهذه الطريقة إعداد أخبار كاذبة ونشرها في المجتمع دون معرفة الجماهير بمدى صحتها من عدمها لما يمتلك من قدرات فائقة على السرعة والانتشار والفبركة والتضليل دون أدنى ملاحظة لذلك، إلا القليل النادر من خبراء التكنولوجيا.

وهذه الكارثة الأخلاقية يتم استخدامها من أجل أذية الآخرين بطريقة ابتزازية متدهورة؛ تؤدي إلى حدوث تدهور اجتماعي أخلاقي حاد.

ثالثاً : اختفاء العديد من الوظائف: يستطيع الذكاء الاصطناعي تقليد الأصوات ومعرفة مشاعر الآخرين من خلال تحليل أصواتهم، ويحلل البيانات، ويألف الموسيقى، ويرسم الرسومات، ويعد الفيديوهات والصور، فيدخل في تحسين ومساعدة مجالات عديدة في الصناعة، والتسويق، والزراعة، والبيئة، والصحة، والمعلومات الأمنية والسرية، والأمن والحماية، والتجارة، كما أنه ظهر مؤخراً سيارة ذاتية القيادة يمكنها السير بمفردها دون سائق يقودها ويوجهها، كما وجدنا الذكاء الاصطناعي في العلوم النظرية والإنسانية والاجتماعية، فإنه لم يترك باباً إلا قد طرقه!

كل ذلك من الواضح للعيان، أنه يمثل جانباً إيجابياً في مساعدة الأفراد في أداء مهامهم اليومية، لكن الجانب المخفي أن هذه الفرصة التي يتم إعطاؤها للذكاء الاصطناعي تعمل على الاستغناء عن الكوادر البشرية العملية غداً؛ مما يؤدي إلى حدوث خطر كبير يهدد مصير حياة العديد من الأفراد الذين سيصبحون في حكم العاطلين عن العمل أي سيصاب المجتمع بنوع من البطالة والإعالة، وحدوث فجوات كبيرة بين الفقراء والأغنياء نتيجة احتكار امتلاك أدوات الذكاء الاصطناعي لدى البعض دون الآخرين.

مثلاً: العامل البسيط الذي لا يملك طريقاً للحصول على قوت يومه سوى العمل في توصيل الطلبات، إذا تم الاستغناء عنه وتعويضه بروبوت يقوم بتوصيل الطلبات؛ فكيف لذلك العامل الحصول على طريقة أخرى للعيش، وكذلك الكاتب والصحفي والمحاسب والمذيع وغيرها الكثير من الوظائف المهددة بالانقراض نتيجة انتشار الذكاء الاصطناعي.

حتماً إذا بحثنا عن أكثر خطر يهدد البشرية نتيجة الذكاء الاصطناعي؛ فإن هذا الأمر يُعد ضرر قوي سيحدث نتيجته مخاطر اجتماعية عالمية جسيمة.

رابعاً: التحيز والجور: التحيز ربما يكون عن قصد أو دون قصد؛ يصدر عنه قرارات خاطئة ربما تكون هذه القرارات متعلقة بمصير أفراد عديدة وبلدان جمة، وبما أن الذكاء الاصطناعي يعتمد على استخدام البيانات والخوارزميات فإنه كثيراً ما تصدر عنه أحكام منحازة لفئة دون فئة، أو مجتمع دون مجتمع، أو فرد على حساب فرد آخر، كأن يكون منحازاً لأصحاب البشرة البيضاء على ذوي البشرة السوداء؛ فتصدر منه أحكام تعسفية لأصحاب البشرة السوداء، فقط وهكذا.. دون مراعاة أي حقوق إنسانية أخرى.

وهذا أمر يترتب عليه أحداث ظالمة، فربما يتم رفض شخص من وظيفة أو منعه من منحة أو منعه من الوصول للنجاح وتحقيق أحلامه، أو ربما منعه من أبسط حقوقه الحياتية، فقط لاختلافه في لون البشرة أو الجنسية أو الدين أو غيرها من الاختلافات التي تم تزويد الذكاء الاصطناعي بعدم قبولها.

وإذا كنا نعاني اليوم بسبب بعض الأشخاص العنصريين الذين لديهم بعض الانحياز ونسعى لوقف ذلك لدى هؤلاء الأفراد، فما بالك أن تكون آلة لا تملك أدنى مشاعر إنسانية تتحكم في مصير مئات أو آلاف من البشر هي ذاتها منحازة لبعض البشر دون البعض، وتقوم بدور الظلم بلا عدل!

خامساً: سيطرة الآلة على الإنسان: إن الاهتمام بفكرة وجود آلة تقوم بدور الإنسان هي فكرة غربية في أساسها، لها علاقة بتحقيق غاية فلسفية قديمة كان يسعى إليها فلاسفة قدماء، ويبحثون عن وجود حل لها وهي (خلود الإنسان) فجاءت الفكرة الغربية اليوم لتعمل من أجل وجود كائن حي ذو ذكاء اصطناعي يشابه الذكاء البشري، ويستطيع القيام بأفعال البشر ولا يفنى لخلوه من الصفات البيولوجية الإنسانية.

يبقى الخطير في الأمر هو قدرة الإنسان على السيطرة التامة على الآلة في يومنا هذا، لكن ربما يأتي يوم لا يستطيع الإنسان فيه فرض سيطرته على هذه (الحديدة) فإننا لا نعلم مدى قدرتها المتطورة يومياً، ولا ندري كيف يصل بها ذكاؤها، وإلى أي مدى سوف يصل تأثيرها السيئ على العالم والمجتمعات والأفراد.

وإذا وصلنا إلى اليوم الذي نفقد فيه سيطرتنا على هذه الآلات ونصبح غير قادرين على التحكم فيها؛ فإننا حقاً نكون في مهب إعصار تكنولوجي هائم لا حلول أمامه حينها.

يوافقنا كثير من العلماء على مدى خطورة الأمر، فمثلاً يقول (كورزوايل): "إن الذكاء الاصطناعي جنباً إلى جنب

مع أجهزة الكمبيوتر وعلم الوراثة وتكنولوجيا النانو وعلم الروبوتات؛ سيؤدي إلى نقطة يكون فيها ذكاء الآلة أقوى من كل الذكاء البشري مجتمعاً.."

ويقول عالم الفيزياء (ستيفن هوكينج): "إن خلق الذكاء الاصطناعي يمكن أن يكون أسوأ حدث في تاريخ حضارتنا.."

والآن لنلقي نظرة على كيفية الالتزام بالأخلاق في ظل هذه المخاطر التكنولوجية المتطورة، وضرورة الالتزام بمعيار الأخلاق وسَط هذا التقدم التكنولوجي الهائل: عندما نطلق كلمة الأخلاق على المجال التكنولوجي فإننا نريد بها مجموعة القيم والمبادئ والأساليب الموجهة لتعديل سلوك

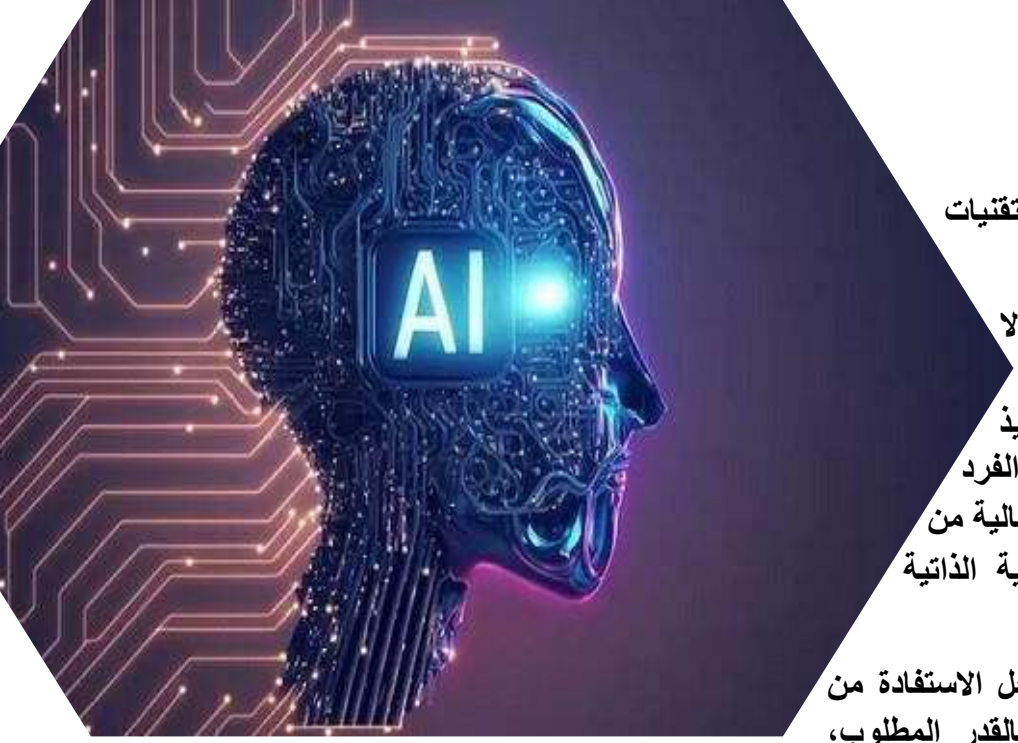

الإنسان الأخلاقي أثناء استخدام تلك التقنيات المتطورة بشكل متواصل.

إن الأمر الذي لا شك فيه، أن هذه الآلة لا يمكن لها أن تكون ذات أخلاق إنسانية لأنها حديدة إلكترونية مُعدة لتنفيذ أوامر بشرية دون النظر إلى حالة الفرد أمامها أو إلى مشاعره الإنسانية، فهي خالية من المشاعر والأحاسيس والمعرفة الإنسانية الذاتية والوعي الذاتي.

لذلك علينا الوقوف جنباً إلى جنب من أجل الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في جانبه الإيجابي بالقدر المطلوب، والبعد عن أضراره الأخلاقية الإنسانية من خلال رسم الحدود له وعدم ترك المجال المستباح أمامه؛ فيخوض في كل صوب دون أدنى سيطرة منا عليه.

يمكننا إيقاف قطار الذكاء الاصطناعي السائر بسرعة البرق هذه من خلال بعض الأمور متمثلة في: (محاولة معرفة كنه التكنولوجيا والتمرس فيها والتدريب عليها؛ حتى لا نقع في فئة المتضررين من استخدامها، وكذلك معرفة أدوات استخدامها المفيدة حتى نواكب العصر الحديث دون أن يمسنا أذى فردي أو مجتمعي.

كما يمكننا عقد مناقشات دورية تتحاور حول الذكاء الاصطناعي، وتعمل على طرح بعض الأسئلة الفلسفية العميقة المتعلقة بغايات سامية، كمعرفة مفهوم الإنسانية والهوية والأخلاق والآلة في حقيقتها وما الفرق بين كنه الآلة وكنه الإنسان، وغيرها من تلك المناقشات التي تثير التساؤلات الهامة وتعمل على رفع الوعي لدى الأفراد)

فإن مثل هذه المحاولات التي تعمل على مناقشة القضايا الهامة في المجتمعات ربما تكون سبباً في لفت الأنظار لرؤية مدى خطورة وجود آلة على هيئة إنسان.

ولكي نصل لوجود أخلاق إنسانية في مجال الذكاء الاصطناعي؛ فإننا هنا نريد أمرين:

الأول: أن تكون الآلة ذات أخلاق إنسانية، فلا تنحاز ولا تظلم ولا تستغل الآخرين.

ثانياً: مطالبة الإنسان نفسه أن يكون ذا أخلاق عند تعامله بهذه الآلات، فلا يستخدمها لأغراض دنيئة أو في إطارات غير أخلاقية تحت أي مسمى من المسميات، ولا يساعد على تدمير المجتمعات من خلال استخدامها بطرق غير آدمية، فمثلاً لا يستخدم السيارات والطائرات والإلكترونيات وغيرها من الأدوات المتطورة والضارة بالبشرية جميعاً، فقط من أجل الانتقام والتدمير.

فالإنسان عليه التعامل برحمة ورأفة وأخلاق وفضيلة عند استخدامه لتلك الأدوات الحديثة.

وخلاصة الأمر في هذا المقام، هو الالتزام بقيامنا بأعمالنا التوعوية الأخلاقية من أجل زرع الأخلاق في النفوس بقدر الإمكان، خصوصاً في ظل التطور السريع للتكنولوجيا، فنعمل على إبراز المفاهيم الفكرية العميقة وتبسيطها للأذهان على نحو متكرر ومستمر، وفي هذا السياق يمكن لنا ختم مقالنا بقول (شانون فالور) فإنه يرى أن تقليد أخلاقيات الفضيلة الذي قام به أرسطو والفلاسفة القدماء ربما يساعدنا على التفكير في كيفية ازدهار الإنسان في ظل عصر التكنولوجيا.

وإلى هنا نصل لختام مقالنا، فقد حاولنا فيه إلقاء نظرة متفحصة حول قضية اجتماعية شائكة تتمحور في مناقشة المخاطر الجسيمة التي يعد بها المستقبل في ظل تطور الذكاء الاصطناعي، وتوضيح أهمية الالتزام بالأخلاق الإنسانية والتوعية الفكرية لمواكبة هذا التطور المستمر.

رؤى نقدية

خصائص الديستوبيا ومآلاتها في قصة (عجوز الصباح) المنشورة بالعدد ١٤ من مجلة القلم

للقاص محمد هلالي

الناقد: كرم الصباغ

استهلال: تعرف الديستوبيا (Dystopia) والمعروفة أيضاً بـ (أدب المدينة الفاسدة) بأنها عالمٌ أو مجتمعٌ متخيلٌ يتميز بالبؤس واللاإنسانية والخوف، وغالباً ما يكون نقيضاً لمفهوم (اليوتوبيا- المجتمع المثالي).

وتتجسد الديستوبيا غالباً في مجتمعاتٍ متدهورة بيئياً، تسودها الفوضى والفقر والمرض، وتهدف إلى تسليط الضوء على قضايا واقعية كالسياسة، والاقتصاد، والبيئة، والتكنولوجيا، من خلال تقديم سيناريوهات أسوأ الحالات.

وقد تجلَّت خصائص أدب المدينة الفاسدة (الديستوبيا) في قصة عجوز الصباح فيما يلي:

١-الفقر والمرض: ما أبرزه الكاتب من معاناة العجوز التي تحيا في منطقة عشوائية أو أحد الأزقة منعدمة الخدمات وما تكابده من فقرٍ شديدٍ وعقوقٍ؛ كان برهاناً قويًّا انتقل فيه الكاتب من الخاص إلى العام بشكل ضمنيّ؛ ليدلل على ما تكابده الطبقات الدنيا في المجتمعات من فقرٍ ومرضٍ، واضطرارها لأن تحيا في ظروف لا آدمية.

٢- التدهور البيئي: دلَّل الكاتب على ذلك من خلال تصوير آبار الصرف الصحي العارية المنزوع عنها الأغطية، أو تلك المغطاة الطافحة بمخلفات وقاذورات البشر، وتصوير المساكن المتردية ومدى تكيف العجوز مع تلك الظروف المتدنية، وتجلى ذلك في تفاديها برك المياه الآسنة الملوثة بدربة وخفة من اعتاد الأمر.

٣-التفاوت الطبقي واللامساواة: من خلال تجسيد الكاتب لمروية الراوي المشارك البطل الثري، الذي يتأنق في بذلته الرسمية وحذائه اللامع والذي يسترعي انتباهه سرعة العجوز وخطواتها الرشيقة، حتى أنه شبهها من خلال عينيه الواهمتين براقصة بالية روسية، ورغم أن التشبيه جاء في غير محله متنافياً مع الجو النفسي للقصة، حيث جاء تشبيها ظاهرياً لا ينفذ إلى حجم المعاناة التي تكابدها العجوز ومن هم على شاكلتها من المطحونين المهمشين، فقد أشار ذلك التشبيه من طرف خفي إلى معنى جوهري عميق، ألا وهو عدم إحساس قطاع عريض من طبقة الأثرياء بما يعانيه أهل الطبقات الدنيا؛ بل ومبالغة تلك الطبقة الثرية في الأنوية والانكفاء على الذات، لدرجة تجعلهم يقفون موقف الساذج المندهش عندما يصطدمون بالصورة الحقيقية للمجتمع الذي يكتشفونه لأول مرة بعيني الحقيقة لا عيني النظرات السطحية النمطية المتعجلة، التي

تدفع البعض إلى إنكار وجود معاناة أو تفاوت طبقي من الأساس، أو صب جام الغضب على رؤوس أهل الطبقات الدنيا، واتهامهم بالحسد والحقد الطبقي دون النظر إلى بواعث تلك المشاعر السلبية وما تحمله من احتجاج صامت تجاه الطبقات الأعلى التي لا تمد يد العون بشكلٍ كافٍ إلى من هم في المنزلة الأدنى، أو احتجاج صامت تجاه المسئولين المقصرين بالضرورة في أداء واجباتهم تجاه تلك الطبقات المسحوقة.. ولقد أحسن البيتان الشعريان القديمان في التعبير عن تفاوت المشاعر فليس النائحة الثكلى كالنائحة المستأجرة، وأشار هذان البيتان المختلف في نسبهما إلى المتنبي أو إلى الابله البغدادي إلى اضطراب الرؤية، بسبب الجهل بحقيقة الأمور، حيث يقول الشاعر:

لا يسهرُ الليلَ إلا مَن به ألمٌ

ولا تحرقُ النارُ إلا رجلَ واطيها

لا تسلكن طريقاً لست تعرفها

بلا دليل فتغوى في نواحيها.

وتجلت تلك المعاني في قول الكاتب في قصته: "كنت كعادتي اليومية أمشي في طريقي المعتاد مهندماً في بذلتي الرسمية الأنيقة، تلاحقني أعين المارة القليلين، تارة بالإعجاب الممزوج بالنفور، وتارة بالحسد والازدراء، هي الوحيدة من بين المارين القلائل التي لم تعرني اهتمامًا"

ويقول: "لا أعلم ما الذي دعاني إلى تغيير مسارات خطواتي الواثقة برحلتي اليومية؛ كي اتبعها، خاطرني شعور بالفضول؛ أردت أن أعرف وجهتها، تبعت حدسي على غير العادة، تخلَّيت عن انضباطي المعتاد وحرصي على الالتزام بخططي المسبقة"

ويظهر هنا، أن الفضول لا التعاطف الإنساني هو ما دعا الراوي إلى أن يتبع العجوز، ويبدو مدى تردده في إكمال الرحلة خلفها، ويبدو أيضاً استخفافه المسبق بمعاناتها، حيث يقول: "خاطرني حدسي ثانية: لا تضيع وقتك بالسير خلف هذه العجوز، لن تجد بالنهاية ما يستحق، جدة عجوز لصغار يتامى رفقة أمهم الشابَّة النحيفة، التي تبذل جهداً لإدرار اللبن من صدرها الجاف لصغارها الكثر إثر الجوع والبرد"

كلُّ ذلك لا يستحق من وجهة نظر الراوي، وكأنما أراد الكاتب أن يستفز مشاعر القارئ وأن يقف به على أصل الجرح وهو حالة اللامبالاة وعدم الشعور الحي، أو فتور الضمير الإنساني لدى شريحة من الأثرياء وليس جميعهم بالتأكيد، الأمر الذي عمَّق إشكالية التفاوت الطبقي وتقاعس الطبقات الأعلى عن القيام بدورها الأخلاقي والاجتماعي تجاه الطبقات الأدنى، ومن قبل ومن بعد تقاعس المسئولون عن تقديم حلول جذرية تنقذ تلك الطبقات من واقعها البائس، ومن ثم الارتقاء بها إلى واقع أفضل يضمن لهم العيش بكرامة.

- التدهور القيميّ والأخلاقيّ: قد ينسج التدهور الاقتصادي حبائله ويسري كالخلايا الخبيثة في جسد المجتمع، الأمر الذي ينتج عنه تدهور التعليم ومن ثم التربية؛ الأمر الذي يسبب في النهاية انهيار قيمي وأخلاقي تعاني منه شرائح واسعة تنتمي إلى الطبقات الدنيا وسكان العشوائيات.

ولقد جسَّد محمد هلالي تلك الفكرة بشكل فني ابتعد فيها عن المباشرة، حتى لو جاءت الصورة مستفزة للضمير الإنساني من استقواء الابن العاق على أمه العجوز، لا لشيء سوى أنها تأخرت في إحضار الخبز ساخناً، الأمر الذي برَّر لعقله وضميره المريضين بأن يوسع أمّه جلداً بحزام جلديٍّ عريضٍ.. تبدو الصورة بها قدر من المبالغة لمن لا يعرف واقع تلك المجتمعات العشوائية، ولكن لمن لديهم سابق معرفة بطبيعة تلك المجتمعات سيجد أن العقوق، والتجاوز، والغلظة، والعنف، والقسوة، والتلفظ بالألفاظ النابية، سماتٌ مألوفةٌ في تلك المجتمعات المنهارة على كافة الأصعدة.

٥- اليأس والقنوط والخنوع والتخلي عن الحقوق والاحلام: في مفارقةٍ بارعةٍ خالف الكاتب أفق التوقّع لدى القارئ؛ ففي الوقت الذي بدأ فيه الراوي يتخلى عن سلبيته وأنانيته، والذي بدأ فيه يتعاطف إنسانيًّا مع العجوز؛ فيقترب منها ويقبل رأسها ويوجهها إلى أن تطلب من الشرطة الحماية من عنف وعقوق ابنها، ثم يجثو على ركبتيه معبراً عن تضامنه التام مع العجوز التي شعر أخيراً

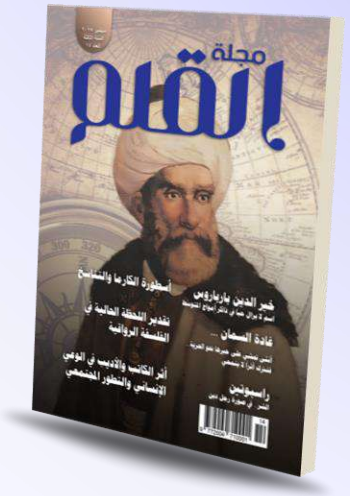

بأنها بمثابة أمّ له، في خضم هذا الاشتعال العاطفي والحسّ الإنساني المفاجئ؛ تفاجئنا العجوز بردة فعل غاضبة تجاه الراوي الذي تلعنه وتدعوه إلى الابتعاد، لأنه ببساطة من أفسد عليها وعلى أسرتها صباحهم.. وفي قراءة محتملة، إنما أراد الكاتب أن يشير إلى أن الوقت قد نفد وأن المرض قد استشرى وأن الطبقات المعدومة تلك تتخذ من التأقلم مع واقعها الكابوسي والتخلي عن حقوقها؛ بل حلمها بالتغيير وسيلة للتعايش حتى لو راحوا يحيون بلا حياة.

مصداقا لقول الشاعر:

من يهن يسهل الهوان عليه

ما لجرح بميتٍ إيلام.

فتلك الطبقات ربّما قد استبد بها اليأس وفقد الثقة بالكلية في الطبقات الأعلى والمسئولين؛ فرأت أنَّ الرضا بالمرارة عقلٌ وحكمةٌ، وأنَّ الحلم بواقعٍ أفضل ضربٌ من العبث لا طائل من ورائه.

يقول الكاتب: "كان المطر يسفح غزيراً وجهينا معاً، دموعنا المالحة اختلطت بطهارته البكر، شعرت بأنها أمي تسألني النجاة من توأمي السيئ، ذلك الوحش الجالس خلف النافذة البالية، يأكل خبزها بشراهةٍ ونهمٍ، وبينما نتبادل نظرات مودةٍ لأول مرة منذ لقائنا القصير، إلا أنها انتفضت فجأة استحالت وحشاً، انتزعت حذاءها البلاستيكيّ الرديء؛ فظهرت لي عظام قدميها بشعة الهيئة، وضعت الحذاء بوجهي تماماً، وقالت في تحدٍّ: لعنة الله عليك، أنت من أفسدت علينا هذا الصباح، اذهب عليك اللعنة"

<u>الرسائل الضمنية ومآلات الديستوبيا:</u> تستخدم القصص الديستوبية لتسليط الضوء على الاتجاهات السلبية في المجتمع المعاصر، أو النظم السياسية، أو القضايا البيئية، محذرةً من مستقبل كارثي مع غلبة نزعة التشاؤم والإسراف في النزعة الواقعية والابتعاد عن أي محاولة لتزييف أو تجميل الواقع؛ بل المبالغة أحياناً في إبراز وجوه القبح في المجتمع؛ مما يضفي على النصوص شيئاً من القتامة التي يغضُّ الكاتب عنها طرفه؛ انتصاراً لتجسيد أفكاره، وإحداث التأثير العاطفيّ في نفس القارئ، حتى لو جاء تأثيراً مؤلماً خشناً، وحتى لو قدمت الديستوبيا تصوراً مظلماً لمستقبلٍ قد تخسر فيه البشرية الكثير من حريتها وكرامتها وإنسانيتها.

وبالعودة إلى قصة (عجوز الصباح) قد نستنبط الرسالة الضمنية الأهم من وجهة نظري، والتي ربما أراد الكاتب أن يرسلها على لسان تلك الطبقة المهمشة المستلبة الحقوق إلى الطبقات الأعلى، تلك الرسالة التي مفادها أننا نحن المهمشون المنسيون لسنا كائناتٍ متحفيةً تستجدي نظرات ودموع الاستعطاف متى قادتكم الصدفة إلى تعاطفٍ متأخرٍ منقوصٍ، أو تعاطفٍ وقتيّ أو تعاطفٍ زائفٍ، ومادام الأمر كذلك دعونا وشأننا، ولتبتعدوا عنا قدر الإمكان فلسنا في حاجة إلى مشاعركم تلك التي ستبرد بعد لحظاتٍ؛ لأننا في الحقيقة في حاجةٍ ماسةٍ إلى حلولٍ جذريةٍ تعيد لنا حقوقنا المهدرة وكرامتنا المسلوبة.

<u>براعة الوصف ورشاقة اللغة:</u> من وجهي نظري أجاد الكاتب الوصف متكئاً على لغةٍ رشيقةٍ وجملٍ قصيرةٍ نابضةٍ بالحركة، أسهمت في تدفق السرد، يقول الكاتب: "في صباحٍ شتويٍّ مظلمٍ، رأيتها، عجوز قصيرة مقوسة الظهر، تسعى في حماسٍ عجيبٍ، تحمل لفافة خبزٍ، تقطع الطريق حثيثة في ردائها الأسود القصير البالي الذي أظهر عظام أقدامها الناتئة، تعدو كأنّها تسابق السُّحب التي تتهيّأ للهطول الوشيك"

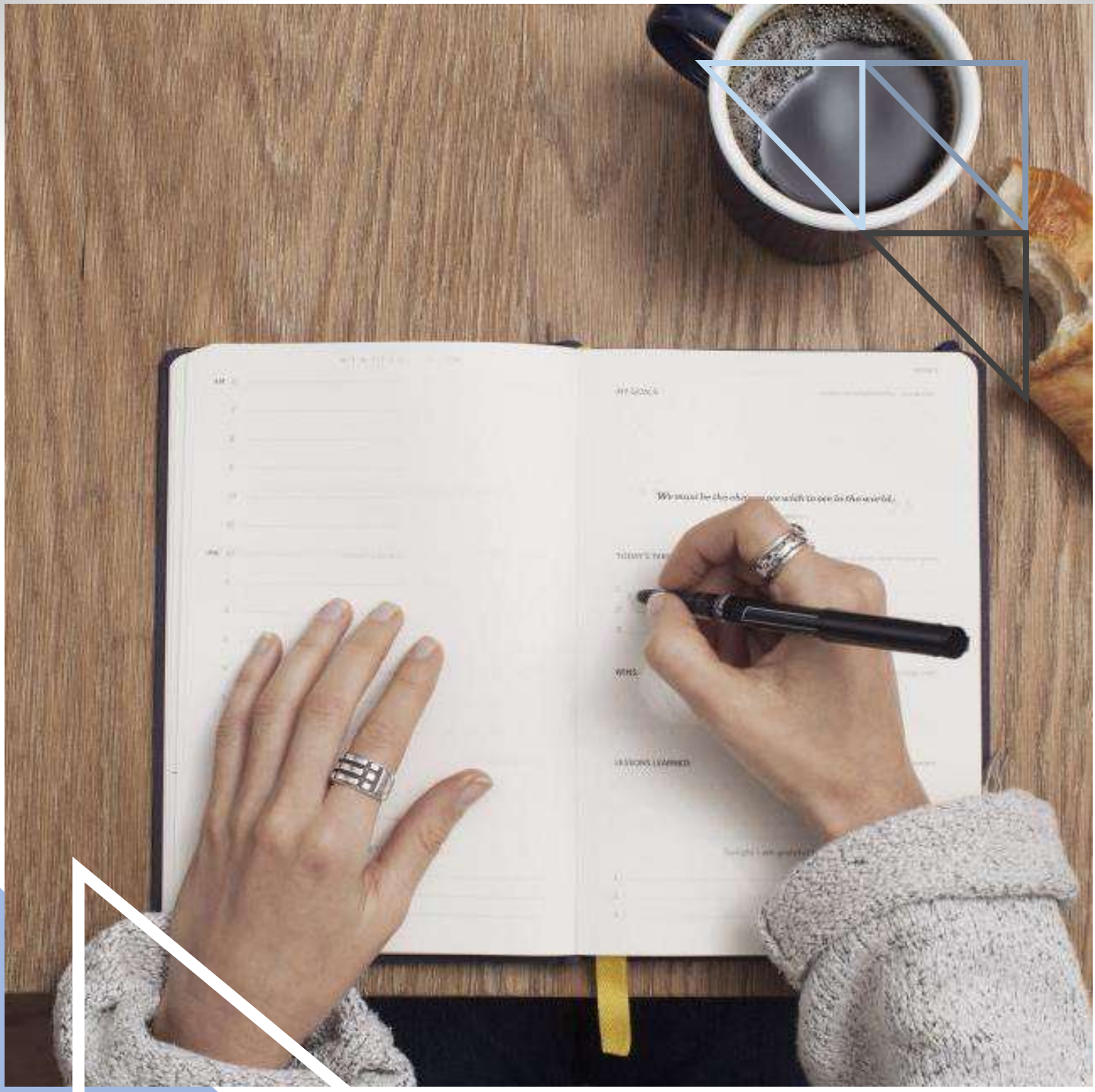

مقالات حرة

متلازمة انتهاء الحب

للكاتبة: دُنا الحديد

الحب دائم ومتجدد، لا ينتهي أبداً مهما عاركنا من ظروف.

هذا هو الاعتقاد الخاطئ المأخوذ عنه، وفي الكثير من الحالات ينتهي من دون سبب واضح، ومن دون داعٍ لنشوب خلاف كبير يكون هو الحد الفاصل بين القلوب.

وأنا أتحدث عن الحب بين الأزواج تحديداً، فغالباً ما نسمع عن حالة طلاق تُصيبنا بالذهول، وتبدأ التساؤلات عن الأسباب تطفو على السطح، متجاهلين بأنه ليس من الضروري وجود أحدها، وأن الأساس في كثير من الأحيان هو انتهاء الحب.

فقد ينطفئ وهج اللهفة في قلب أحد الطرفين، مما يدفعه إلى عدم الاستمرار في هذا الزواج، رغم ما قدم له شريكه من تضحيات، وحب، ودعم، إلا أن كل هذه الأمور لم تكن كافية للمضي قدماً، وغض النظر عن انتهائه لأن الحب إن انتهى؛ انتهت معه الرغبة في البقاء، فالركيزة الأساسية للحياة الزوجية هي المودة والرحمة، فكيف ستمضي الحياة دونهما..؟

ويجتمع الأهل، والأبناء، والعائلة، والأصدقاء، لإلقاء أصابع اللوم على الطرف الذي أقدم على الانفصال، مستطردين بكل الأمور الجيدة التي قدمها له شريكه، ظناً منهم بأن هذا الأسلوب سيصلح الأمور؛ لكنه يلتزم الصمت، لأنه لا يملك إجابة واضحة وواقعية لإسكات الأفواه المستنكرة لفعلته.

فكيف سيقنعهم بأن لا أحد يعلم حقاً ما يحدث بين الزوج وزوجته سواهما..؟ وأن ليست كل الأمور قابلة للشرح، فهو لا يستطيع أن يخبرهم بكل موقف كان له اليد في نزع الحب من قلبه، ولا يستطيع أن يسرد اللحظات التي تراكمت بصمت؛ حتى بلغت بقلبه حدّ التبلد، ولأنه يعلم يقيناً أنه مهما قال وبرر؛ فستبقى أسبابه غير كافية بنظرهم، وسيصفونه بالأناني.

لكن ما يجهلونه؛ أن الأنانية الحقيقية هي الاستمرار في علاقة تأكل جزءاً من قلبيهما كل يوم، وتسرق بريق الحياة من أعينهم، وأن الانفصال رغم قسوته، هو فرصة أخرى لحياة أفضل... خالية من الألم، والندم، والوحدة، لأن الحب حين يموت لا يترك وصية؛ بل يترك فراغاً لا يملأُه إلا الصدق مع الذات قبل الصدق مع الآخرين.

سجن المشاعر الصامتة

للكاتبة: رنا شعراوي

في أعماق كل إنسان مساحة صامتة، أشبه بغرفة مظلمة لا يدخلها أحد.

هناك، تختبئ الكلمات التي لم تُقل، والدموع التي لم تُذرف، والمشاعر التي لم تجد طريقها إلى النور.

قد نبتسم في وجه العالم، لكن في الداخل ثمة صوت يخبرنا أننا نختنق ببطء.

الكبت الداخلي هو هذا الصمت الثقيل، ذلك السجن الخفي الذي نضع أنفسنا فيه أحياناً، أو يُوضع حولنا دون أن ندري.

الكبت الداخلي ليس مجرّد امتناع عن الكلام أو كتمان عابر للمشاعر؛ بل هو حالة نفسية عميقة يعيشها الإنسان حين يختار – أو يُجبر – على إخفاء أحاسيسه وأفكاره الحقيقية، بدلاً من التعبير عنها بوضوح وصحة.

قد تنشأ هذه الحالة من بيئة تربوية صارمة لا تتسامح مع البوح، أو من خوف دفين من الرفض والخذلان، أو حتى من تجارب مؤلمة في الماضي تركت جروحاً عاطفية دفعت صاحبها إلى الانطواء خلف جدران الصمت.

هذا الصمت ليس هدوءً؛ بل ضجيج داخلي لا يسمعه أحد.

ومع مرور الوقت، يتحوّل الكبت إلى عبء ثقيل؛ يثقل الروح قبل الجسد، فيستنزف طاقة الإنسان العاطفية والنفسية، ويؤثر على توازنه الداخلي.

قد يبدأ الأمر بمشاعر بسيطة لا يعبّر عنها الفرد، لكنها مع التكرار تتكدّس وتتحوّل إلى كتلة من الضغط النفسي؛ تسبب القلق المزمن، والتوتر المستمر، واضطرابات النوم؛ بل وقد تمتد آثارها إلى الجسد على شكل أمراض عضوية ناتجة عن هذا الضغط المكبوت.

فالإنسان حين يحرم نفسه من فرصة البوح، كأنه يمنع روحه من التنفس بحرية.

يصبح أسيراً لأفكار غير معلنة، وأحلام مؤجلة، ومشاعر تبحث عن مخرج فلا تجده.

يضحك أمام الآخرين ويتظاهر بالثبات، بينما في داخله تنهار جدران الصبر بصمت.

هذا الانفصال الداخلي بين ما يشعر به الإنسان في داخله وما يُظهره للعالم؛ يخلق فجوة مؤلمة قد تفقده مع الوقت

إحساسه الحقيقي بذاته.

لكن، التحرر من هذا السجن الصامت ممكن.

الخطوة الأولى تبدأ بالوعي، بأن هناك مشاعر وأفكاراً لم تجد طريقها إلى التعبير، ثم يأتي البحث عن طرق آمنة وصحية للبوح: قد يكون ذلك عبر الحديث مع شخص موثوق، أو عبر الكتابة اليومية التي تسمح للعاطفة بالخروج، أو بممارسة الفنون التي تُترجم ما لا يُقال إلى لون وصوت وصورة، أو حتى بطلب المساعدة من مختص نفسي يساعد على تفكيك هذه العقد العاطفية.

إن التعبير عن الذات ليس ضعفاً؛ بل هو شجاعة عاطفية، وقوة داخلية تحرّر الإنسان من قيود الخوف والخجل.

فالكلمات حين تُقال، والمشاعر حين تجد صوتها؛ تتحوّل من عبء خانق إلى طاقة تحرّرية، تفتح أمام صاحبها أبواب السلام الداخلي، وتعيد له اتصاله بذاته الحقيقية.

وفي النهاية، تذكّر أن الحياة أقصر من أن نقضيها أسرى لما نخشى قوله.

افتح نوافذ روحك للنور، وتعلّم أن تمنح مشاعرك الحق في أن تُرى وتُسمع، لأن الصمت قد يحميك مؤقتاً، لكنه لا يشفيك.

والشفاء يبدأ حين تجرؤ على الكلام.

نصوصٌ تبحث عن كاتبِها

للكاتبة: آية عثمان

كثيراً ما أجدُني أُصغي لهمسٍ خفيّ لا أعرف من أين يتسرّب ولا إلى أين يمضي.

كلماتٌ تولَد قبلي، وأُخرى تُحيي قلبي، طالبةً أن يمنحها ملامحاً وصوتاً.

ليستِ النّصوص من صُنعِنا؛ بل نحن نُستدعى إليها كما يُستدعى العاشقُ إلى حيثُ معشوقه، حروفٌ تبحثُ عن جملٍ تغزلُها أناملُ كتّابٍ دافئةٌ تُهديها الانتماءَ لنصٍّ ذي معنى.

كثيراً ما أشعرُ أنّي لا أَكتُبُ بقدر ما أُكتَب، وكلما حاولتُ أن أروّض أبجديّتي أفلتَت مني؛ لأجدَها مُنسابةً ببلاغةٍ حينما تتحرّرُ من سوطِ الكتمان.

النصُّ ليس مخلوقاً يخطّهُ الإلهامُ فحسب؛ إنه جنينٌ حيٌّ له ذاكرته ومزاجه، ونحنُ لسنا سوى وسطاءَ بينه وبين العالم، نسلبُهُ من رحمِ الحبر ليمرّ، فينمو ويحملُ أسماءَنا.

وأكثرُ ما أندمُ عليه؛ نصوصٌ كثيرةً مرّت بي ولم أمدّ لها يدي، لم أُسْكِنْها جوفَ مسوّداتي فانطفأت في العتمة.

والنصُّ حين يجدُ كاتبَه يطاردُ قارئه، فالنّصوصُ لا تبحثُ عن كاتبها وحدَه؛ بل تبحثُ عن قرّائها أيضاً، عن أولئك الذين يُعيدون تشكيلَها كيفما يصَيِّرُها حالُهم وفهمُهم.

كلُّ ما أكتبُه سيغدو حرّاً مني، كما لو كان يبحثُ منذ البدايةِ عن قارئه الذي لن يراني؛ بل سيقرَؤُني.

هكذا هي رحلةُ الأدب؛ نصوصٌ يتيمةٌ تبحثُ عن كتّابها، وكُتّابٌ يبحثونَ عن أجِنَّتهم الأدبية، وإذا ما احتضنتِ الأمّ جنينَها؛ سارا معاً بين أرصفةِ قُرّاءٍ يعتزّون بابنِ اللغة؛ فينسلخُ الصّغيرُ عن قلمِ كاتبهِ ويلتئمُ مع عائلتهِ وأصلِه والباحثِ عنه.

لا تُطفئ بريقك من أجل أحد

للكاتبة: وجنات صالح ولي

في زحمة الحياة، قد تمر بنا لحظات نظن فيها أن خفوت بريقنا هو الحل الأمثل لننتمي، لنُرضي، أو لنتفادى المواجهة.

ولكن، هل تستحق الحياة أن تُعاش بظلٍ باهت..؟

كل منا وُلد وفيه شرارة مختلفة، صوتٌ خاص، ونورٌ لا يشبه سواه.

حين تبدأ في تقليص ذاتك، في خفض صوتك كي لا تُسمع أكثر، أو كتم فرحك كي لا تُنتقد.. فأنت في الحقيقة تطفئ روحك، درجةً، درجة؛ حتى يصبح ما تبقى منك مجرد نسخة ممسوخة.

لا تفعل ذلك.

لا تُطفئ بريقك.

من لا يحتمل نورك.. فليغمض عينيه.

من لا يُقدّر حضورك.. فليبحث عن غيابٍ آخر.

ومن لا يحتمل صدقك.. فليكذب على نفسه كما يشاء.

لكن.. لا تُجبر نفسك أن تمشي على أطراف الكلمات لأجله.

البقاء الحقيقي يكون مع من يرى فيك النور؛ فيشعّ بجوارك، لا من يُطفئك ليشعر هو بالأمان.

قدّر نفسك، وتمسّك بما فيك، وأزهر.. وإن أزدهرت وحدك.

لمسة حب: "ابقَ كما أنت.. فبريقك لا يحتاج إذن أحد"

الطفل الذي بداخلنا

للكاتبة: هديل الواوي

في كل بيئة ومكان، هناك ذكريات خاصة، فنحن مثلاً نتذكر العاباً خاصة ربما اخترعناها في صغرنا أو كانت مرتبطة بمناسبات خاصة كالعيد، فنجرب رغم مرور العشرين وربما الثلاثين عقداً مزاولتها من وقت لآخر، لنبتسم ببهجة (ذلك الطفل الذي كان)

أذهب لبقالة الحي أحياناً فأجد شيئاً ظننته لم يعد يباع..! أشتريه، ويراني ابني، أبتسم فرحة وأجلس معه بعدها أعلمه استخدامها واضحك -تلك الرائحة واللون وكل شيء- أصورها وأبعثها لمجموعة العائلة على تطبيق واتساب.

وفقط أنتظر تعليق كل منهم، ونبدأ بالضحك مع مرور الذكريات.

أخي الكبير في كل عيد يشتري لأطفال العائلة ولأولاده (الفُتيش) الصغير الذي يفرقع بمجرد رميه على الأرض، وأراه في كل مرة يلعب معهم ويضحك كما كان في صغره.

وهكذا نبدو أطفالاً رغم مرور الوقت، رغم العقود العمرية، نبدو بذات الضحكات، نسترجعها بطعم معين أو رائحة أو حتى لعبة بسيطة.

في داخل كل منا طفل مازال هناك واقفاً عند حدث ما، ربما كان موقف حزين، كلمة جارحة، أو ألم... لكن الطفل الأجمل هو من نساعده أن يظهر كلما اشتقنا للضحكة، واللعب، للمغامرة، للشقاوة، للسعادة... أحب هذا الطفل في عيون اخوتي.. وصورنا القديمة، واستغراب أولادي من سعادتي ببعض الحلوى بطعم الحليب..!

الكنارة

للكاتبة
غلا المالكي

مجموعة من النصوص الأدبية صاغها القلب..

خواطر للذين كبروا فجأة، فضاقت بهم سُبل الحياة، واستوقفتهم المواقف، وامتزجت بسواد شعورهم..

خواطر أدبية ما بين القلب والورق، يتسلل الحزن داخلها، ونهرب لتلك المسافات كالأطفال..

نكتب أشجاننا بمدامع الأحرف..

نلتحف الأعوام التي مضت، ونتسلق براءة اللغة، كي نخلق من صمتنا دواء..

من ثغر عاطفة كل إنسان، من رحم المعاناة، والمواقف، والغيابات، انحنى قلمي، وأبْحَرْتُ في كتابة خواطري..

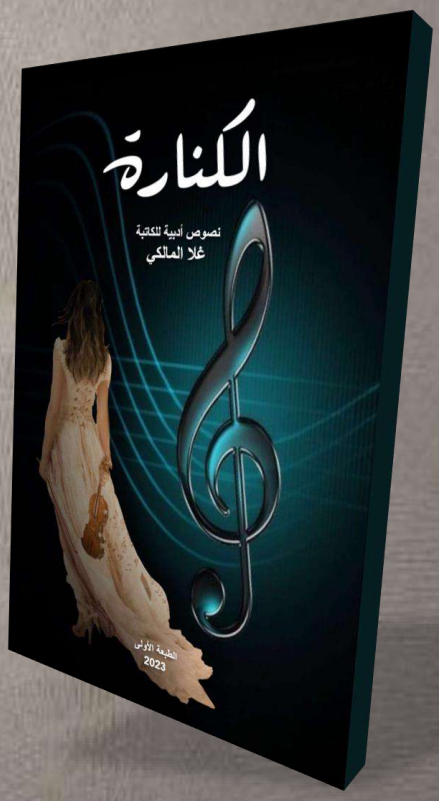

للطلب
متوفر عبر مكتبة اطبع
www.print.sa/bookstore

حوار ثقافي

رحلةُ الكلمةِ من خلال عوالم دُور النشر

إعداد
سحر علي النعيم

يمرر القارئ أصابعه على سطور في صفحات الكتب وبطريقة أخرى يتصفح بلمسة من خلف شاشة الهاتف مطالعاً تراقص الفقرات أياً كانت غايته مستمتعاً أم مستفيداً بما يقرأه، دون أن يدرك حجم معاناة الكاتب وما يجري خلف كواليس أي إصدار كتابي ليصل له بهذه الحلّة المُرضية.

تلمع فكرة، يليها استرسال جمل وخط مسودة أولى، ثم تحرير هذا الكتاب، وبعد الانتهاء تبدأ رحلة المؤلف في البحث عن دار مناسبة للنشر، وهي الخطوة الأصعب في ظل تواجد خيارات كثيرة، منها ما هو ورقي ومنها ما هو إلكتروني، إلا أنه ليست جميع هذه الدور تسير بنهجٍ صادق ومهنيّ حتى في وجود العقود، حيث أن القليل منها من يسعى بالفعل وبكل صدق إلى تعزيز الثقة بينها وبين المؤلف؛ لبناء سمعة جيدة بعيدة عن النظر لهذا الإصدار الكتابيّ كمشروعِ ربحٍ، وحقوق الكاتب في عَقده ليست سوى حبر على ورق.

يجد المؤلف نفسه واقعاً بين خيارين، الأول وهو النشر التقليدي المطبوع الذي ينتج عنه كتاب ورقي، والذي يتسم بخطوات طويلة ومعقدة تنهكه وتثبط من معنوياته، وكثيراً من الأحيان تفقأ له فقاعة شغفه وحماسه، إلا أن مجال النشر مثله مثل أي مجال آخر له سلبياته وإيجابياته، ومن هذه السلبيات: تكاليف الطباعة والتوزيع، والتي تكون مرتفعة وربما تصل حتى إلى أسعار غير معقولة، أما عن خيار تكلفة المناصفة بين الناشر والمؤلف فهو اختيار جيد إذْ ما نُفذ بصدق في الأرقام وعدد الطبعات.

فيما يخص النشر المجاني -وهو الخيار الأمثل- فإن مدة التعاقد تكون لأعوام طويلة ونسبة أرباح الكاتب فيها تتراوح ما بين ٥% و١٥%.

من السلبيات كذلك في النشر الورقي صعوبة الوصول إلى جمهور عالمي بسبب قيود الشحن والتوزيع.

ورغم كل هذا، لا يمكن بالطبع تجاهل الميزة للنشر

المطبوع، حيث يكون للكاتب فرصة التوزيع لإصداراته في المعارض الأدبية، وأهمها المعارض الدولية للكِتاب والتي تقام في كل عام، أيضاً لطالما كان الشكل المادي للأعمال الكتابية تمنح المؤلفين شعوراً بالإنجاز والتقدير الذاتي.

أما عن الخيار الآخر، وهو النشر الإلكتروني؛ الذي ينتج عنه إصدار كتبٍ بصيغة رقمية مثل: (EPUB, MOBI, PDF) والتي تُقرأ من خلال الأجهزة الإلكترونية، فخطواته أبسط وأقل تعقيداً من النشر المطبوع، حيث أنه يأخذ القليل من الوقت والتكلفة، وعلى عكس المطبوع فهو سهل الوصول إلى الجمهور العالمي، وأهم ما يميز النشر الإلكتروني عن المطبوع أنه يمكن تعديل المحتوى أو تحديثه بعد نشره ومتابعة المبيعات وأراء القراء.

مع ذلك، فإن الإيرادات تكون منخفضة جداً، وهناك أيضاً تحديات حقوق الملكية من انتهاك أو قرصنة.

رغم التخبط بين هذا وذاك؛ إلا أن كلاهما يعد جسراً يربط بين قلب القارئ وعقل الكاتب، فالكِتاب الإلكتروني الذي يبدو كرفيقٍ عصريّ، يتيح للقارئ بضغطة زر حرية القراءة في أي مكان وزمان، أما الكتاب الورقي فيحمل في طياته حميمية ودفئاً ورائحةً مميزة.

ولأن مجلة القلم الثقافية تتمكن دائماً من الحصول على أجوبة وأراء ناجعة، فقد طرحت الأسئلة التالية على ضيوفها الأعزاء..

الكاتب: - ما بين الكتب الروائية، وغير الروائية، وكتب الأطفال، ما نوع الإصدار الكتابي الذي يتناسب مع النشر المطبوع، وما النوع الذي يتناسب مع النشر الإلكتروني؟

- ما هي العيوب التي تحبطك وتخيب أمالك ككاتب وتتمنى معالجتها سواءً كانت في دور النشر التقليدية أو الإلكترونية؟

- من خلال تجربتك أذكر التحديات التي واجهتك عند نشر كتاب إلكتروني مقارنة بنشر كتاب مطبوع؟

- كيف تصف العلاقة بين المؤلف والناشر في عالمنا العربي؟

الناشر: - في عصر التكنولوجيا الحديثة، وفي ظل ازدياد شعبية دور النشر الإلكترونية التي ينتج عنها وبكل سهولة مكتبة كاملة في جيب القارئ، كذلك في ظل الخطوات المعقدة للنشر المطبوع وتحيز أغلب دور النشر الموثوقة والمعروفة للكُتاب المشاهير عوضاً عن الاختيار وفقاً لجودة المحتوى، كيف سيكون مستقبل دور النشر التقليدية؟

- في حين تمسك الكثير من الكتُاب بطرق النشر التقليدية وقلقهم من أثار النشر الإلكتروني والتي قد لا تكون مُرضية لما اعتادوه، ما هي الاستراتيجيات التي يتم اعتمادها لجذب الكُتاب لنشر مؤلفاتهم عبر هذه المنصات الإلكترونية؟

يجيب القاص السعودي عبد الله النصر، عن سؤال الأجناس المناسبة للنشر المطبوع والإلكتروني حيث يرى أن: "الكتب غير الروائية (خاصة التعليمية والمرجعية) مثالية للإصدار الإلكتروني بسبب سهولة البحث والتحديث وإضافة الروابط، لكن الكتب الفاخرة (ككتب الفن والطبخ) تبقى أفضل مطبوعة.

والكتب الروائية ناجحة في كلا الشكلين، فالورقي يفضله من يحب التجربة التقليدية، والإلكتروني ملائم للقراء المسافرين ومن يفضلون الشراء الفوري.

أما كتب الأطفال فهي الأكثر ملاءمة للنشر المطبوع بسبب طبيعتها الحسية والحاجة لتقليل وقت الشاشة، والإصدار الإلكتروني منها محدود ويقتصر على الكتب التفاعلية.

والقاعدة الذهبية هي النشر المزدوج (ورقي وإلكتروني) هو الخيار الأمثل لمعظم الكتب لتحقيق أقصى انتشار"

وعن عيوب دور النشر فيعدد: "البطء وعدم الشفافية في الردود واتخاذ القرارات.

وشروط التعاقد المجحفة ونسب حقوق الملكية المنخفضة.

والتحيز للمشاهير وغياب الدعم التسويقي للكتاب الجدد.

وصعوبة البروز في منصات النشر الإلكتروني بسبب الإغراق.

عبدالله النصر

وتحميل الكاتب تكاليف التحرير والتسويق كاملة.

والاستقرار المالي الهش والاعتماد على خوارزميات غير مضمونة"

ثم أضاف: "أنا لم أقدم على طباعة كتاب إلكتروني، لكن من خلال تجارب الأصدقاء أستطيع أن أقول أن تحديات النشر الإلكتروني تكمن في صعوبة البروز بين ملايين الكتب بسبب المنافسة الشرسة، وعبء التسويق الذاتي الكامل على الكاتب، والتعقيدات التقنية في التنسيق والتوافق مع الأجهزة، واعتماد المبيعات بشكل حاسم على التقييمات الأولى.

أما تحديات النشر المطبوع فتتمثل في التكاليف المرتفعة للطباعة والتوزيع، وبطء عملية الإنتاج والوصول للقارئ، وصعوبة الحصول على فرصة من دور النشر التقليدية، ومحدودية التوزيع الجغرافي"

عبدالله النصر

"غالباً ما تكون العقود مجحفة بحق المؤلف، مع نسب مالية منخفضة واحتفاظ الناشر بالحقوق لفترات طويلة"

وقد وصف العلاقة بين المؤلف والناشر بأنها: "علاقة تتسم بالتحديات، كعدم التوازن في القوة، غالباً ما تكون العقود مجحفة بحق المؤلف، مع نسب مالية منخفضة واحتفاظ الناشر بالحقوق لفترات طويلة.

وضعف الشفافية كغياب التقارير الواضحة عن المبيعات والأرباح، مما يثير شكوك المؤلفين.

والتقصير في التسويق كعدم استثمار العديد من دور النشر بشكل كاف في الترويج للكتب، خاصة للمؤلفين الجدد.

والتحيز نحو الأسماء المعروفة كصعوبة حصول المواهب الجديدة على فرص، مع تركيز الناشرين على المشاهير والمواضيع المربحة تجارياً.

ومع وجود استثناءات إيجابية لدور نشر تتبنى نموذج شراكة حقيقية، إلا أن هذه المعوقات تشكل عائقاً رئيسيًّا أمام التطور الثقافي"

من جانبها تبدي القاصة الأردنية فوز أبو سنينة رأيها: "أعتقد أن الكتب الروائية وكتب الأطفال غالباً ما تحقق حضوراً أجمل في النشر المطبوع؛ فالقارئ يتعامل معها بحميمية وكأنها حالة وجدانية لها طقوسها وخصوصيتها في القراءة فيحتفظ بها، يعود إليها، وتصبح جزءاً من ذاكرته.

أما الكتب غير الروائية، وخاصة الكتب العلمية والمعرفية والتدريبية مثلاً فأعتقد أنها تناسب النشر الإلكتروني أكثر؛ لأنها بذلك تصل بسرعة إلى القارئ، يمكن تحديثها بسهولة، وتتيح للقارئ إمكانية

البحث المباشر داخل النص وإضافة الملاحظات والعودة إليها بيسر وحملها أينما كان"

وتسترسل: "أكثر ما يحبطني في عملية النشر التقليدية هو ضعف التوزيع وقلة التسويق؛ فكم من الكتب تبقى حبيسة المخازن رغم الجهد المبذول في كتابتها.

أما في حالة النشر الإلكتروني فأكثر ما يخيب الآمال هو القرصنة، فنجد الكتب تنسخ وتنشر بلا أي احترام لحقوق المؤلف، وهذا يُشعر الكاتب بالخذلان.

أتمنى أن نصل إلى بيئة نشر أكثر احتراماً للكاتب والقارئ معاً.

إن من أهم التحديات التي تواجه الكاتب في النشر المطبوع هي التكاليف العالية للنشر وطول فترة انتظار رد دور النشر، إضافةً إلى محدودية الانتشار والتوزيع أحياناً رغم الجهود المبذولة.

بينما في النشر الإلكتروني فإن التحدي الأساسي هو ضمان وصول الكتاب بشكل لائق للقارئ في ظل تعدد المنصات، وأيضاً نجد هناك ضعف ثقة لدي بعض القراء في الكتاب الإلكتروني مقارنة بالمطبوع.

لكن يبقى النشر الإلكتروني نافذة رائعة للوصول إلى قاعدة واسعة من القراء بلا حدود جغرافية"

وفي رد القاصة فوز عن العلاقة بين المؤلف والناشر توضح بأنها غير متوازنة وذلك لأسباب: "الناشر غالباً يمتلك الكلمة العليا في القرارات المالية والتسويقية، بينما يظل الكاتب مثقلاً بالشغف فقط.

في المقابل، هناك نماذج مشرقة لناشرين يؤمنون بدور الكاتب ويحترمون نصه، ويعملون على بناء شراكة حقيقية معه.

فوز أبو سنينة

أعتقد أننا بحاجة ماسة إلى إعادة تعريف العلاقة بين الكاتب والناشر لتكون علاقة شراكة تقوم على الاحترام والشفافية، بحيث يكون الربح من نصيب الجميع: الكاتب، والناشر، والقارئ.

وفي الختام، أود أن أقول أن عملية نشر الكتابة هي أكبر من مجرد اختيار بين ورق أو شاشة؛ هي فعل إصرار، وحوار وتفاعل مع القارئ.

وما دام هناك من يبحث عن كلمة صادقة، ستجد الكتب دائماً طريقها، رغم كل العثرات"

أما عن الروائي والصحفي المصري محمد كمال قريش، وهو كذلك مؤسس مجموعة

فوز أبوسنينة

"يبقى النشر الإلكتروني نافذة رائعة للوصول إلى قاعدة واسعة من القراء بلا حدود جغرافية"

محمد كمال قريش

> **نادراً ما تكون العلاقة بين الكاتب والناشر سوية، مستقرة وصادقة**

(اعرف دور النشر) فيعتقد أن كتب الأطفال لا تصلح إلا أن تكون ورقية، وأما عن باقي الكتب بمختلف أنواعها فتصلح ورقية وإلكترونية.

وقد طرح وجهة نظره حول عيوب دور النشر معبراً: "الحقيقة أن عيوب دور النشر كثيرة، ويمكن أن أذكر منها تفضيل شهرة الكاتب وعدد جمهوره على الجودة، وطول فترة تقييم العمل التي تصل عند بعض الدور إلى أربعة أشهر، وضبابية عملية بيع الكتاب، وعدم وقوفي ككاتب على عدد النسخ الحقيقية المباعة، وأيضاً تقصير الكثير من دور النشر في الدعاية والتسويق، إذ تكتفي بعض الدور بالإعلان الأول عن العمل!"

ويتابع: "لم أجد صعوبة أبداً في نشر كتاب إلكتروني؛ فهناك الكثير من المواقع التي

محمد كمال قريش

تروج لنفسها وتتواصل مع الكتّاب من أجل رفع أعمالهم بشكل مجاني.

وبشكل شخصي رفعت كتبي التي انتهت حقوقها وعقودها وأتحتها بشكل مجاني للقارئ، ولم أجد صعوبة في ذلك.

لكن عند نشر أي كتاب من كتبي بشكل ورقي، اضطررت إلى مراسلة العديد من دور النشر المدفوعة والمجانية وانتظار تقييمهم.

كان هذا بالطبع في بداياتي، أما الآن فالكثير من دور النشر تراسلني من أجل أعمالي الجديدة.

وهذا قد اعتمد على العديد من الأسباب، منها شهرتي المحدودة، ومنها لنشاطاتي في مجال النشر والتي لا تخفى على ناشرين كثر"

ختم الروائي محمد حواره بوصفه لعلاقة الكاتب والناشر: "العلاقة بين المؤلف والناشر تفصيلة جميلة.

لا أرى لها مسمى غير أنها عملية تبادل مصالح، طابعها الأعظم الخلاف، ونادراً ما تكون العلاقة بين الكاتب والناشر سوية، مستقرة وصادقة"

تنطلق الروائية العراقية سحر حسب الله عبد، في إجاباتها حيث تقول: "الكتب الروائية وكتب الأطفال غالباً ما تتناسب مع النشر المطبوع؛ لأن القارئ يحب اقتناءها ولمسها كجزء من التجربة الجمالية.

الطفل مثلاً يتفاعل مع الألوان والرسومات بشكل أوضح في النسخة الورقية.

أما الكتب غير الروائية (التنمية، المذكرات، الدراسات، المقالات الطويلة) فهي تجد

جمهورها أكثر في النشر الإلكتروني؛ نظراً لسهولة الوصول إليها، وسرعة تحديثها، وقلة تكاليفها على القارئ والناشر.

لكن يبقى المزج بين النشرين هو الأمثل، حسب طبيعة الكتاب والفئة المستهدفة"

وتضيف: "تتمثل العيوب في النشر التقليدي: بالبطء في الإجراءات، ضعف التسويق بعد الطباعة، وقلة الشفافية في تفاصيل التوزيع والمبيعات.

الكاتب غالباً يسلّم كتابه ثم يُترك لمجهوده الفردي.

أما في النشر الإلكتروني: فضعف الحماية الفكرية، إذ يصبح الكتاب عرضة للقرصنة والنسخ غير الشرعي.

كذلك، ما يزال الوعي لدى القارئ العربي بشراء الكتب الإلكترونية ضعيفاً؛ وهذا يحد من انتشارها التجاري.

أتمنى أن يتم تطوير آليات تسويق احترافية، وعقود أكثر وضوحاً، مع حماية أكبر لحقوق الملكية الفكرية"

وقد سردت الروائية سحر عن التحديات التي واجهتها عند النشر الإلكتروني والتقليدي: "كانت التحديات في النشر المطبوع تحديات مالية ولوجستية؛ تكاليف الطباعة مرتفعة، والتوزيع محدود جغرافياً، وقد لا تصل الكتب بسهولة لكل قارئ في الوطن العربي.

أما في النشر الإلكتروني فالتحدي الأكبر يدور حول بناء الثقة لدى القارئ، فالكثيرون لا يزالون يفضّلون الورق.

أيضاً، الجانب التقني مهم جداً (التنسيق، الصيغ المختلفة، المنصات المتعددة) مما

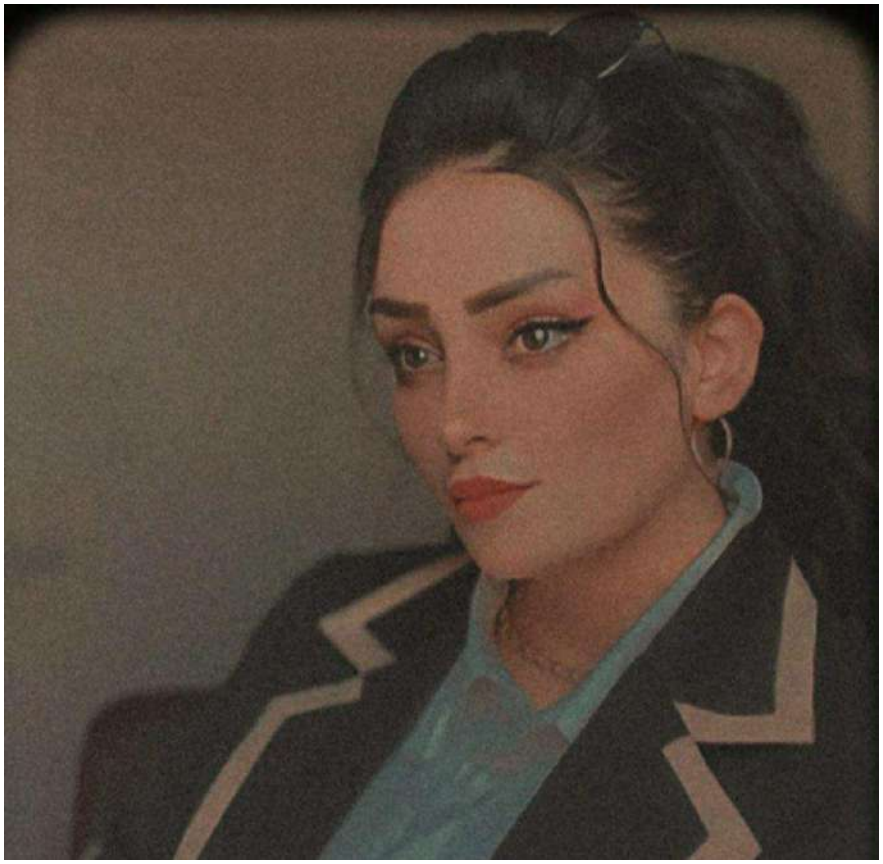

سحر حسب الله عبد

يحتاج خبرة أو دعم تقني من دار النشر"

وتستطرد: "العلاقة بين الناشر والكاتب ما زالت في طور التشكّل، وتحتاج إلى شراكة حقيقية تقوم على الاحترام المتبادل.

في الواقع، يشعر بعض الكتّاب أن الناشر مجرد (طابع للكتب) بينما يشعر بعض الناشرين أن الكاتب يبالغ في توقعاته.

حيث أن العلاقة المثالية يجب أن تقوم على الوضوح في العقود (حقوق، عوائد، مدة) كذلك التعاون في التسويق بدل ترك العبء على الكاتب وحده.

وأيضاً المسؤولية المشتركة: الكاتب يقدّم نصاً ناضجاً، والناشر يقدّم خبرة إنتاجية وتوزيعية وإعلامية"

حول رؤية القاص الجزائري محمد جعفر في هذا الشأن يفسر: "موضوع الكتب،

سحر حسب الله عبد

"ما يزال الوعي لدى القارئ العربي بشراء الكتب الإلكترونية ضعيفاً؛ وهذا يحد من انتشارها التجاري"

محمد جعفر

"

صناعة الكتاب لم تكن يوماً بالعملية السهلة، وهي كأي صناعة لها متطلباتها، وإغفال أبسط الضروريات قد تعني كساد هذه الصناعة وفشلها

"

وأيها يمكن أن يكون ورقياً أو إلكترونياً له علاقة أساساً بطبيعة الجيل الذي نتوجه إليه خلال عملية التسويق، وأظن أني من النوع الذي ما يزال يحفزه الورقي قراءة؛ فاقتناء الكتاب وملامسته وتصفحه عملية حميمة تعني لي الكثير.

بالنسبة للمطالعة الإلكترونية فتكون للضرورة فقط، وأظن أن هذا الرأي قد يختلف لما نتوجه به إلى جيل أحدث كانت التقنية جزءاً من تكوينه ونشأته.

محمد جعفر

وأما بخصوص الكتابة للطفل فإني أعتقد أن الأولوية للورقي، حتى في الغرب يميلون إلى هذا.

وزرع محبة القراءة أعتقد أنها مهمة ليست بالسهلة، وهي علاقة لن تنتج إلا من خلال الرغبة والحب، وهنا بتصوري أن الكتاب الورقي قد يساعد في ذلك"

ويكمل: "صناعة الكتاب لم تكن يوماً بالعملية السهلة، وهي كأي صناعة لها متطلباتها، وإغفال أبسط الضروريات قد تعني كساد هذه الصناعة وفشلها.

لا أحب أن أتحدث عن العيوب، بقدر ما أعتني بحصر جملة من المشاكل التي متى تم تجاوزها حسنت العلاقة بين الكاتب وناشره، وأظن أن جملة الوعود التي يطلقها أي ناشر لأي كاتب ما يحفز التعامل بينهما، ما يحدث القطيعة بينهما لاحقاً هو عدم الإيفاء بهذه الالتزامات"

ثم ينتقل إلى التحديات في النشر الورقي مقارنةً بالإلكتروني: "لا أظن أننا ككتاب في العالم العربي نعول كثيراً على الكتاب الإلكتروني.

أتحدث هنا انطلاقاً من تجربتي الشخصية، ومن خلال علاقتي بالرواية وفن القصة، المجالان اللذان أخوض فيهما كتابة.

ولا أذكر أني حرصت ولا مرة على تقديم كتابي للنشر إلكترونياً، وإن يلفت انتباهي حرص الدور التي أتعامل معها ورقياً على سد هذا الجانب، فهي من يراهن على تقديم الكتاب أيضاً إلكترونياً ضمن سياساتها، لكن أشك أن مبيعاتها عربياً ذات زخم ويعول عليها، وأتصور أنها بعيدة كل البعد عن الآمال المعقودة عكس ما يحصل في الغرب مثلاً.

كذلك ما أتمناه أن ترعى مؤسسات ذات مصداقية هذا الجانب من ناحية اطلاعنا على مبيعات دور النشر في هذا المجال، وتقدم لنا إحصائيات دقيقة، كما يهمنا أن تؤسس لحقوق الكاتب من خلالها، لأن جانباً مهماً من النشر الإلكتروني في بلادنا العربية يعني أنه مجاني ولا تترتب عنه أي

حقوق للكاتب.

إن علاقة المؤلف بالناشر، أعتقد أنه في البلاد العربية قليلة هي دور النشر المحترمة والتي تعنى بالصنعة وتقديم المحتوى في شكل لافت ومميز، وترتكز سياستها على التسويق الجيد والانتشار وتوفير الكتاب في كل بقعة هو مطلوب فيها، ناهيك بإيفائها بالتزاماتها وحقوقها إزاء الكاتب.

متى تحقق ذلك؛ أظن أن العلاقة ستكون على أفضل ما يرام، وفي الجزائر تحديداً – وحيث أنتمي- أظن أن الدور النشر الجديرة باتت شبه معدومة، ومن هنا جاء انفتاحنا على الدور المصرية لما تقدمه من جهد وتميز"

طارق رمضان فارس

ردًا على تساؤل مستقبل دور النشر التقليدية، يجيب الأستاذ طارق رمضان فارس، مؤسس دار كتاب للنشر والتوزيع: "التكنولوجيا الحديثة هي عامل مساعد لدور النشر في التوسع والتطور ووصول الكتاب للشريحة أكبر من المستهدفين.

وعن فكرة اختيار بعض دور النشر للكتاب المشاهير عوضاً عن الاختيار وفقاً للجودة؛ فأعتقد أن هذا سؤال يعد خاطئاً؛ لأن مهنيًا دار النشر تستطيع نشر أكثر من شكل لأكثر من جمهور، وهناك جمهور للكُتاب المشاهير؛ حينها يبدأ من هنا جذب جمهور جديد لم يكن موجود.

أما بالنسبة لعلاقة الناشر بالمؤلف فهي علاقة يربطها إبداع الكاتب وإيمان الناشر بقلم الكاتب، وكل منهما يساعدان في تقديم العمل في أفضل شكل للقارئ"

سمير الضو

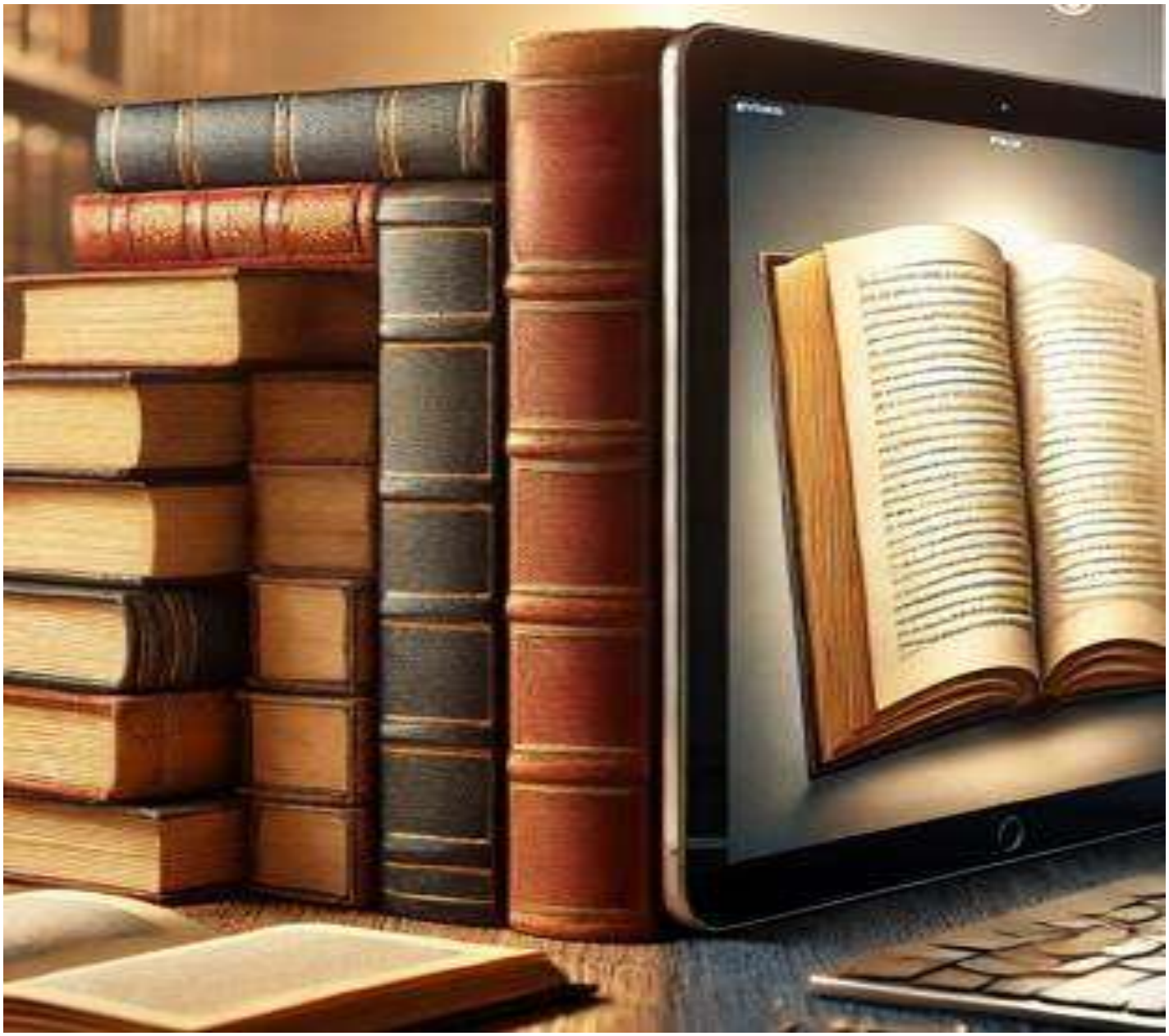

ختاماً للحوار وعن الاستراتيجيات التي يتم اعتمادها لجذب الكُتاب لنشر مؤلفاتهم عبر المنصات الإلكترونية؛ فيوضح الكاتب والشاعر المغربي ومدير دار بسمة للنشر الإلكتروني سمير بن الضو: "نعتمد على استراتيجيات عملية لجذب الكتّاب المتمسكين بالنشر التقليدي عبر إبراز مزايا النشر الرقمي من حيث السرعة، انخفاض التكاليف، والوصول إلى جمهور عالمي.

ونوفر للكاتب خدمات متكاملة تشمل تصميم الأغلفة، التدقيق، والتسويق الرقمي، وكل ما يمنحه ثقة بأن كتابه سيظهر بمستوى احترافي.

كما نساعده على بناء هويته الأدبية من خلال استشارات تسويقية وحملات عبر البريد الإلكتروني ووسائل التواصل، إضافةً إلى تقديم خيارات مرنة مثل إصدار كتب مجانية أو منخفضة السعر لبناء جمهور أولي، ثم الانتقال إلى المبيعات بعوائد أفضل من النشر التقليدي.

بذلك نطمئن الكتّاب أن النشر الإلكتروني ليس مجرد بديل؛ بل فرصة حقيقية"

خربشات منسية

زيف الاقنعة

زاوية الكاتبة
فاطمة الحوسنية

ليس أحد منّا دون قناع يخفي به الحقيقة، فمن لم يلبس وجه الخداع والنفاق، فقد لبس قناع السعادة فوق وجه الحزن منتصراً لذاته الضائعة، متجمّلاً أمام مرآة مجتمعه المتضاد بخيره وشره، مستسلماً لكل فكرةٍ ينسجها غيره بفكره ووعيّه ومعتقده، ساقطاً في بئر خذلانه أمام مرآة ذاته المتهالكة، منسحباً من حريّة القبول المفطور عليها، إلى سجن العبودية المقيتة، تحت بقعّة الضوء والمنظور المجتمعي الظالم، الذي وضع كل تصنيف بشري، ومعتقد فكري بما تقتضيه المصالح والأهواء الطائشة.

فمن تجرد من كينونته البشريّة يوماً، فقد ألبس نفسه وجه التعاسة، ومن خلع هيبة روحه الكامنة في حقيقتها البشرية، فقد تملّق بوجه الكبرياء المخادع، منزوياً على ذاته المنكوبة ليدرك ودَّ من هم حوله، فيستطعم منهم القوة البائسة، كمن يستجدي طريق عنفوانه بمقايضة الأكاذيب.

كلّنا تائهون تحت زيف الأقنعة، ضائعون أمام كذبة الأنا المتوارية بستائر الوهم والخوف، مخفيون تحت ركام المظاهر، ومنساقون تحت وطأة الأيام التي جرفتنا بتيار التسابق والتكاثر، نحو جرف سحيق من الانبهار الكاذب.

نخلع قناعاً لنلبس آخر، نتمرجح به على خيط الحقيقة، غير مدركين بأن هذه الأرواح لا تُزهر في الظلمة البائسة، ولا تنمو تحت ضلالة النفاق، ولا تكبر في مرايا الغير، فهي تحتاج إلى شمس دافئة تستطع عليها دون أن يحجب نورها قناع من وهم مزيف، نرتديه عنوةً لتبقى ظواهرنا صلبةً شامخة وبداخلنا تسكن الهشاشة المُرّة.

خريف لأربعة فصول

رواية للكاتب
سمير محمد عالم

صادر عن دار نشر
رقمنة الكتاب العربي-ستوكهولم
بالتعاون مع
الاتحاد العالمي للمثقفين العرب
مملكة السويد

لطلب نسخة ورقية
www.print.sa/bookstore

لطلب نسخة إلكترونية
https://www.bookcloudme.com/

تتناول الرواية قصة حياة فنان تشكيلي، تبدلت ظروف حياته في سن مبكرة، وظلت الأسئلة تحاصره، والخطايا التي يحاول الهروب منها تطارده.

رواية يشكل فيها الحب والفراق توأمان، ويمتزج الأمل فيها بمرارة الخذلان، والسعادة تحاول أن تجد لنفسها مكاناً في مساحة شاسعة من الظلام، إلا أنها دائماً ما كانت تصاب بالعمى هي الأخرى وتتوه في الطريق.

وأمام قسوة الحياة، يصاب ذلك القلب بالإرهاق ويستسلم؛ ويسقط كتساقط أوراق الخرف، ولكن بعد أن يكون قد غرس المحبة في قلب كل من عرفوه، لينتصر الحب ف النهاية، وتضاء شمعة وفاء على يد امرأة.

رحلة الأسرار المدفونة

رواية للكاتب
د. مجدي صالح

للقراءة عبر تطبيق

https://foulabook.com

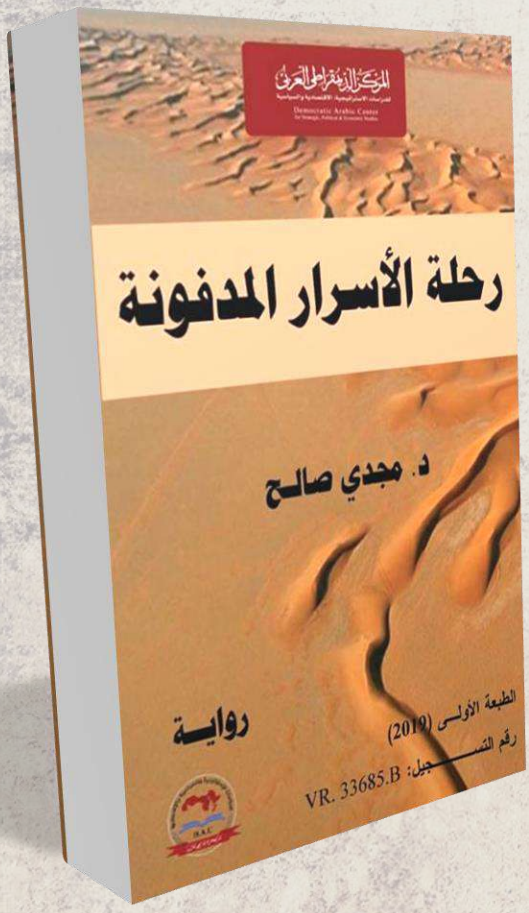

لا يعرف الباحثون الفرنسي (جوزيف هاليفي) إلا كمؤرخ يهودي وجامع آثار، والذي اكتسب شهرته من رحلته إلى اليمن، والتي جمع خلالها ٦٥٠ نقشاً، كما لا توجد ترجمة عربية لكتاباته.

الرواية تسلط الضوء على الهدف الحقيقي للرحلة _في منتصف القرن التاسع عشر_ وأحوال اليمن في تلك الفترة مع التركيز على الحالة الاجتماعية ليهود اليمن، وعلاقاتهم مع القبائل والسلطة.

أحداث الرواية حقيقية تعتمد على مصادر تاريخية موثوقة.

حاول الروائي إنصاف الحاخام والعالم اليهودي اليمني (حاييم حبشوش) الذي تم إغفال دوره في رحلة جوزيف هاليفي الشهيرة.

حوار صحفي مع الكاتب

د. محمد سعيد المخلافي

غايتنا في الاتحاد أن نمد ظلاً نظامياً على الفعل الثقافي، فلا يبقى رهين الارتجال.

إعداد
زينب الجهني

ضيفنا في هذا العدد من مجلة القلم الدكتور اليمني محمد سعيد المخلافي، كاتب وأكاديمي وعضو مؤسس للاتحاد العالمي للمثقفين العرب المسجل رسمياً في مملكة السويد.

في هذا اللقاء، يتفرد حوارنا بنظرة عميقة لشخصية تميزت بعمق الفكرة والوعي الثقافي، وهذا ما تحرص دوماً عليه مجلة القلم، وهو التنوع في اختيار ضيوف الحوار، لنترك دوماً انطباعاً إيجابياً في نفوس القراء.

نرحب بضيفنا الكريم، ونبدأ معكم هذا الحوار المتميز.

***كيف أثرت تجربتك كأكاديمي متخصص في القانون على رؤيتك الأدبية والكتابة بشكل عام؟**

- لا يبدو لي وجود أثر مباشر بين المجالين، فالتجربة الأكاديمية في القانون تطبعها الصرامة، بينما تتخذ الكتابة الأدبية فضاءً مختلفاً، أكثر رحابة.

غير أنني -كوجهة نظر شخصية- ألمس رابطاً عميقاً معيناً بينهما لا يتسع المقام لبيانه، وخلاصة القول: لا أجد لهذا الاختلاف أي أثر واضح على رؤيتي للكتابة أو ممارستي لها، وذلك إذا ما استثنينا فردانية النزوع المستبد إلى تدقيق المصطلحات والمفاهيم مع الأخذ بالاعتبار أن تجربتي ككاتب سبقت تجربتي الأكاديمية بما يقارب العقدين.

*باعتبارك بدأت مسيرتك الكتابية في الصحف الورقية، كيف تقيّم التحول إلى المنابر الرقمية وتأثيرها على انتشار وتفاعل القراء مع أعمالك؟

-لا جدال أن الانتشار والتفاعل قد اتسعا مع المنابر الرقمية، وهذا أمر إيجابي في عمومه.

لكنه في المقابل أفرز شريحة لا صلة لها بأي متعلق فكري -بالمعنى الاصطلاحي والقيمي على حد سواء- حضورها لا يضيف ولا يثري، حتى لو تصدرت المشهد، وهذا ما يسعني الإشارة إليه على سبيل المثال في معرض التقييم وأياً كان الأمر، يبقى الفضاء الرقمي وسيلة لا غنى عنها، وقد فرضت وجودها في الوقت الراهن، ولا شك أن لها ما بعدها كما يقال.

> الكتابة -في تصوري- فعل حيوي لا يقل ضرورة عن التنفس

*ما هي أبرز التحديات التي واجهتك ككاتب يمني، وكيف تغلبت عليها؟

-الكتابة -في تصوري- فعل حيوي لا يقل ضرورة عن التنفس.

أما التحديات فتكمن في أشياء خارجة ومنفصلة عن الكتابة من حيث مظهرها الخارجي، وأبرز أمثلتها ألا تجد المنبر الذي يتسع لرؤيتك الموضوعية أو المحايدة أو غير المتملقة، ولهذا سأصدقكِ القول بأن ما نشرته أقل بكثير مما كتبته، لكن ذلك لم يمنعني من الكتابة والانفعال بها كمؤثر أكثر منها استجابة.

أما التحدي الحقيقي فهو التزام الموضوعية حين تغلب العاطفة على النص، وهذا ما أحاول دائماً التغلب عليه.

*حدثنا أكثر عن دورك في الاتحاد العالمي للمثقفين العرب، وما هي أهم المبادرات والأنشطة التي تقومون بها لتعزيز الثقافة والوعي في الوطن العربي؟

-غايتنا في الاتحاد أن نمد ظلاً نظامياً على الفعل الثقافي، فلا يبقى رهين الارتجال، تتوزع مبادراتنا -حتى الآن- بين تنظيم المسابقات والمؤتمرات، وتوفير منابر لا تقيد حرية التعبير، وإقامة شراكات مع

مؤسسات تماثلنا في الغاية، كل ذلك ينبع من إرادة صادقة لخلق مناخ ثقافي نقي، يعلي من شأن الثقافة ويرد الاعتبار للمثقف، بإبراز مدلوله ودوره، خاصة في هذا الفضاء المفتوح حيث اختلط الغث بالسمين.

***ديوانك الشعري (لأنها تعدو مداه) وروايتك (يقظة هاقيل) لاقيا استحساناً، ما هي الرسالة التي تأمل أن تصل إلى القراء من خلال هذه الأعمال؟**

-لا أستطيع الزعم أن ما كتبته بصفة عامة لاقى استحساناً (قد يكون الواقع عكس هذا تماماً – من يدري؟ في غياب المعيار الدقيق)

أما بخصوص الرسالة، فكل عمل أدبي يحمل في طياته رسالة بالضرورة، حتى لو كان بيتاً شعرياً واحداً، بمجرد أن يصل إلى قارئ تكون رسالته قد تحققت لذلك القارئ تحديداً، تتباين الأفهام وتتفاوت مراتب الوعي بطبيعة الحال، لكن يظل لكل مفردة مضمون خاص قطعاً، ومن مجموع هذه المضامين يتشكل المعنى الأوسع الذي يُعدّ رسالة العمل ككل، بوصفه منتجاً لغوياً صرفاً في الأصل.

***بصفتك نائب مدير دار نشر (رقمنة الكتاب العربي-ستوكهولم) كيف تساهم الدار في دعم الكتاب والمثقفين العرب في العصر الرقمي؟**

-انطلقت فكرة الدار من الوعي بالسلبيات التي استشرت في هذا القطاع: استغلال، وإجحاف، وتجاوزات، ومنازعات قضائية أحياناً، فأردنا أن نؤسس نموذجاً مختلفاً، خالياً من تلك الشوائب، والمفارقة أن الكتّاب في البداية تلقوا مبادرتنا بتشكك وارتياب، حتى إننا كنا نتلقى رسائل طريفة تحمل سؤالاً مبطّناً: "ماذا يريدون منا مقابل هذه التسهيلات؟ لا يعقل أن تكون بلا مقابل"

لكن هذا الشك زادنا إصراراً على المضي قدماً، لأنه كشف حجم الأثر النفسي السلبي الذي تركته تجارب النشر السابقة، ورسّخ لدى الكُتّاب نظرة تشاؤمية وسوء ظن.

> كل عمل أدبي يحمل في طياته رسالة بالضرورة، حتى لو كان بيتاً شعرياً واحداً

***ما هي رؤيتك لمستقبل الأدب والثقافة في اليمن، وما هي النصائح التي تقدمها للشباب الطموح في هذا المجال؟**

-يسهل عليّ أن أردد بعض القوالب الجاهزة التي تنضح بتأكيدات إيجابية عقيمة وغير واقعية -على غرار الخطاب الإنشائي الوارد في كتيبات التنمية البشرية- لأرسم ابتسامة متفائلة على وجهي ووجه القارئ الكريم، وأكون بذلك قد تجاوزت هذا السؤال الكبير الذي يحتاج في الحقيقة إلى مجلدات لكنني أقول لكِ بصدق: أحسنتِ وأجدتِ في طرحه أيما إجادة، حتى أن السؤال بحد ذاته أنساني أن أمتدحه كما ينبغي.

"الكتابة ليست قراراً في جملة موجزة، وإنما حاجة متجددة، حل واحد إجباري"

وحتى لا أسترسل فيما جنح إلى الإطالة -كما هو حاصلٌ بي- سأوجز رؤيتي بالآتي: أنا لا أحمل وجهة نظر إيجابية بالمطلق، وأتجنب الخوض في التفاصيل كي لا أزعج القارئ المنشرح.

لكن دعينا نتوقف عند عبارة (الشباب الطموح) لنسأل: الطموح إلى ماذا؟ هنا يتجسد المحك.

كما أنه من المهم التمييز في هذا السياق بين الأدب والثقافة: فالأول اعتمال وجداني داخلي، بينما الثانية تتحدد بالصيغة الكلية للقيم والمعتقدات وأساليب الحياة السائدة في المجتمع، وهذا ما يجب الحفاظ عليه باعتدال ينبذ -بوعي لا بقوة انفعالية- المحو الثقافي، ويتجنب الجمود في الوقت ذاته.

أما عن الكتابة الأدبية، فأنا مطمئن على الكتّاب الحقيقيين -غير المدفوعين بمجرد حب الظهور أو ترسيم الصفة- بغض النظر عن أعمارهم.

فالكتابة ليست قراراً في جملة موجزة، وإنما حاجة متجددة، حل واحد إجباري.

على الكاتب ألا يضع المكاسب نصب عينيه فقط، وستستمر فيه الكتابة بخاطرٍ مرتاح، إذ لا خيار آخر ببساطة.

أما إذا كنتَ ممن ينظمون الشعر، فثق أن الشعر لن يدعك، وسيمضي متدفقاً على لسانك، يأتيك من حيث لا تعلم.

السؤال عن المستقبل سؤال كبير، يضيق الوقت عن إجابته الطويلة، الطويلة للغاية، والتي يضيق بها الصدر كذلك أستاذة زينب... على أنني (سأظل أمدح دائماً هذا السؤالُ... وأطرى حذقه كلما خاب المقالُ)

***ما هي المشاريع الأدبية التي تعمل عليها حالياً، وهل يمكن أن تعطينا نبذة عن روايتك القادمة؟**

-أعمل حالياً على إعداد كتاب أجمع فيه بعض المقالات التي سبق نشرها في فترات مختلفة.

أما الرواية القادمة، فقد تبلورت فكرتها في لحظة إحباط، فأرادت أن تتعارض مع شقيقتها البكر (يقظة هاقيل) في كل شيء، دون أن تكون نقيضاً قاسياً وكنبذة شعورية عميقة عنها، أقول: إنها شبه جاهزة للنشر، وأحسب أنني قد خبرت فيها أخيراً ذلك النوع من الكتابة الذي لا يقبل التعلق النصفي؛ إما أن تُكرّس نفسك له، أو تنساه ولا أراني إلا واقعاً في فخ التعلق بقرارها أن تمنحك ما تريده وما لا تدري أنك تريده، وبالرمز الذي تمثله، وبالفكرة التي لا تعرض نفسها، وتبقيك واقفاً على الباب، متردداً إن كنت تستحق الدخول واقعاً في فخ التعلق العام بالطريقة التي أمسكت بها الأسى، ونظرت إلى الأرض ثم رفعت عينيها ضاحكة، وأخذت تمسح بحنو الغبار الذي علا شقيقتها الكبرى وهي ساكنة على الرف، قائلة لها بإشفاق: أنا هنا لأرافقك، بشكل مختلف وغير مكترث بأي شيء.

كلمة ختامية: أعبر عن امتناني العميق لهذه المساحة التي منحتموني إياها، ولفحوى الأسئلة التي عكست حرصاً على الغوص في مجمل تجربتي المتواضعة.

أشكر المجلة الموقرة، وأشكركِ على هذا الحوار الذي بدا أقرب إلى جلسة فكرية ودودة منه إلى مقابلة صحفية.

آمل أن أكون قد أسهمت بإضاءة صغيرة تضاف إلى رصيد القارئ، فالضوء، وإن كان خافتاً، يظل قادراً على تبديد شيء من العتمة.

وعلى هامش الحوار.. تقديراً وعرفاناً لدماثة الخلق وكمال الذوق، أقول:

أشكرْ لزينَبْ حُسْنَ أسئلةٍ

ببيانِ قولٍ للبلاغةِ يُنسَبْ

تُسدِي البديعَ بوافرٍ فإذا

ذُكِرَ البديعُ تفرَّدتْ زينَبْ.

حوار صحفي مع الفنانة التشكيلية

سناء هشيري

إعداد
زينب الجهني

يسعدنا في هذا العدد من مجلة القلم، أن نستضيف الأديبة، والفنانة التشكيلية، والباحثة البلجيكية من أصول تونسية، سناء هيشري.

أهلاً بكِ في هذا الحوار المُلهم لنغوص سوياً في عالم الألوان والريشة، ونكتشف كيف تحوّل الإحساس إلى لوحات فنية تحكي قصصاً لا تنتهي من الإبداع الفني والأدبي.

***كيف أثرت دراستك في الأكاديمية الملكية للفنون الجميلة ببروكسل على أسلوبك الفني؟**

-دراستي في الأكاديمية الملكية للفنون الجميلة ببروكسل لم تكن مجرد اكتساب مهارات تقنية؛ بل كانت رحلة عميقة في فهم الفن كحياة وروح.

لقد منحتني الأكاديمية الفرصة لاختبار مختلف المواد والتقنيات، وهو ما ساعدني على اكتشاف لغة تشكيلية خاصة بي.

لكن الأهم من ذلك، علمتني أن الفن ليس تقليداً للواقع أو تكراراً لما سبق؛ بل هو مساحة للبحث عن الذات والتعبير عن الأفكار الداخلية.

كل درس، كل ورشة، كانت تدفعني للتساؤل: كيف يمكن للوحة أن تحكي قصة لم تُحكَ من قبل؟

كما أن الأكاديمية لم تمنحني أدوات فقط؛ بل منحتني حرية

التفكير والإبداع، وعلّمتني أن أراقب التفاصيل الصغيرة، أن أفهم النصوص البصرية والرموز، وأن أستخلص منها طاقتي الخاصة.

هذه التجربة شكلت جوهر أسلوبي الفني: مزج المواد والألوان بطريقة تنبض بالحياة، دون أن تكون نسخة عن أعمال الآخرين؛ بل امتداداً لروحي ولتجربتي الشخصية.

*ما هي التحديات التي واجهتكِ كامرأة وفنانة عربية في الساحة الفنية الأوروبية والعربية؟

-كوني امرأة وفنانة عربية في الساحة الفنية الأوروبية والعربية كان تحدياً في بداياتي، لكن التجربة أثمرت فرصاً غنية وعلاقات فنية ملهمة في أوروبا، كان عليّ أحياناً مواجهة الصور النمطية عن الفنانة العربية، وإثبات أن إبداعي يتجاوز الهوية الثقافية ليكون عالمياً في طابعه.

أما تجربتي في البلدان العربية -وبالتحديد في الإمارات العربية المتحدة- فقد قدّرت لوحاتي وفني، واحتضنت أعمالي بشكل لافت، وقد جاء هذا الاعتراف صريحاً من إحدى الفنانات العراقيات المقيمات في دبي خلال إحدى ورشاتي التعليمية، حيث قالت إن مساهمتي الفنية تعتبر مكسباً ليس فقط للإمارات؛ بل أيضاً لتونس، من خلال إثراء المشهد الثقافي ونقل خبراتي واكتشافاتي الفنية للعديد من الجنسيات.

في كل هذه التجارب، ظلّ الصدق الفني والبصمة الشخصية هو الأساس، والحرية في التعبير عن المرأة والهوية والقيم الإنسانية كانت دائماً محركاً لإبداعي.

*كيف تطورت تقنية رمي الطلاء المباشر على اللوحة لتصبح بصمتكِ الخاصة؟

-تقنية رمي الطلاء المباشر على اللوحة بدأت عندي كتجربة بسيطة لاستكشاف حركة اللون والطاقة الخام، لكنها سرعان ما تحولت إلى لغة تشكيلية كاملة تحمل بصمتي وأستعملها بطريقة فريدة في البداية، كان الأمر مجرد اختبار للحرية في التعبير، محاولة لرؤية كيف يمكن للطلاء أن يتفاعل مع السطح بطريقة عفوية وغير متوقعة.

مع مرور الوقت والممارسة؛ تعلمت التحكم في هذه العفوية، استخدام الحركة والإيقاع

تقنية رمي الطلاء المباشر على اللوحة بدأت عندي كتجربة بسيطة لاستكشاف حركة اللون والطاقة الخام، لكنها سرعان ما تحولت إلى لغة تشكيلية كاملة

لإنتاج نصوص لونية تلتقط الانفعالات والمشاعر بدقة.

ما يجعل هذه التقنية خاصة بي؛ هو مزجها بمواد متعددة وألوان مركبة، بحيث لا تصبح مجرد رمي عشوائي؛ بل عملية متكاملة توازن بين الصدق العاطفي والتحكم الفني في كل طبقة، كل تناثر للون يحمل طابعاً شخصياً يميز لوحاتي عن أي عمل آخر.

هكذا، أصبح رمي الطلاء بصمتي الخاصة وأسلوباً فنياً فريداً يعكس الطاقة الداخلية والتجربة الإنسانية على سطح اللوحة.

"أحب أن أستعمل من الفوضى طاقةً، ومن الانفجار اللوني لغةً تنبض بروحي"

***ما هي الرسائل التي تسعين لإيصالها من خلال فنكِ، خاصة فيما يتعلق بدور المرأة في المجتمع؟**

-من خلال فني، أسعى إلى إيصال رسالة تمكين المرأة والاعتراف بدورها الحيوي في المجتمع، ليس فقط كموضوع بصري جميل؛ بل كرمز للقوة والإبداع والاستقلالية.

أرى في المرأة مصدر إلهام لا ينضب، فهي حاملة للتجارب، التاريخ، والأمل، وقدرتها على التغيير تتجاوز كل القيود المفروضة عليها، كل لوحة أبتكرها تحكي عن امرأة تواجه تحدياتها بثبات، لا تستسلم، وتحوّل حياتها اليومية إلى مصدر إبداع وفرح، تماماً كما أرى الفنانة نفسها تترجم أفكارها وأحاسيسها على اللوحة.

وبحكم عملي قرابة ثلاثة عقود -ما شاء الله لا قوة إلا بالله- في تعليم الفنون الجميلة، والذي يُصادف أنه تعليم للنساء فقط، زادت

هذه التجربة خبرتي في فهم النساء، في ملاحظتهن، وفي استلهام شخصياتهن؛ مما أضاف بعداً أعمق لأعمالي الفنية.

هذا التفاعل المستمر مع النساء، ومتابعة رحلاتهن الشخصية، جعل لوحاتي أكثر حيوية وصدقاً، لأن كل لوحة تحمل جزءاً من الروح الأنثوية التي أتعلم منها يومياً.

الفن عندي يصبح نافذة لرؤية المرأة بعيون مختلفة: ليست مجرد شخصية في الخلفية؛ بل محور للأحداث، حاملة لقيم ومعانٍ تتجاوز حدود الزمان والمكان.

كما أسعى من خلال عملي إلى تشجيع النساء على البحث عن صوتهن الداخلي، على التعبير بحرية، وعلى استكشاف إمكاناتهن الخلاقة، بعيداً عن أي تقليد أو قيود مفروضة من المجتمع أو الثقافة السائدة.

"

الفن عندي يصبح نافذة لرؤية المرأة بعيون مختلفة

"

وأحب أن أختتم بفكرتي الخاصة التي تلخص هذه الرسالة: "كل امرأة فنانة بطريقتها الخاصة، وكل لوحة عنها نافذة تفتح الأمل والتجدد"

*كيف يمكن للفن أن يساهم في خدمة القضايا المجتمعية والإنسانية؟

-الفن ليس مجرد وسيلة للتعبير الشخصي أو الجمالي؛ بل هو أداة قوية للتأثير الاجتماعي والإنساني.

من خلال لوحاتي، أسعى إلى فتح حوار بصري حول القضايا التي تهم الإنسان والمجتمع، خاصة القضايا المتعلقة بالمرأة والطفولة والعدالة الاجتماعية.

الفن قادر على إيصال رسائل قوية بطريقة مباشرة وغير تقليدية، لأنه يتجاوز اللغة والكلمات ويصل إلى المشاعر والوجدان، كما جعلت من فني خدمة لقضية اجتماعية ملموسة: فقد خصّصت جميع مبيعات كتابي (نضال من ألوان) لصالح دور الأيتام كصدقة، كما أنني أنظم معارض لتلاميذي ونخصص معاً نسبة من مبيعات لوحاتهم لدعم هذه الدور، هذا يجعل الفن ليس مجرد لوحة تُعرض؛ بل أداة للتغيير والمساهمة الإنسانية، حيث يصبح الإبداع رسالة وعملاً ملموساً لصالح الآخرين.

وبحكم خبرتي الطويلة في تعليم النساء والفتيات، وجدت أن الفن يمكن أن يكون قوة مضاعفة: فهو يعزز الثقة بالنفس، يشجع على التعبير الحر، ويخلق مساحة لتبادل الخبرات والرؤى، بما يسهم في دعم التغيير الاجتماعي.

باختصار، الفن عندي هو رسالة، أداة للتواصل، ولإحداث تأثير ملموس في المجتمع والإنسانية.

"الفن لا يزين الحياة فحسب؛ بل يوقظ الضمائر، ويزرع بذور التغيير في النفوس"

*ما هي الدوافع التي دفعتكِ لتأليف كتاب (نضال من ألوان) وكيف يترجم هذا الكتاب رؤيتكِ الفنية والإنسانية؟

-الدوافع التي دفعتني لتأليف كتاب (نضال من ألوان) كانت متعددة وعميقة، فهي لم تنبع فقط من رغبتي في توثيق رحلتي الفنية؛ بل أيضاً من حاجتي لتقديم الفن كوسيلة لتغيير المجتمع وإيصال رسالة إنسانية.

الكتاب يجمع بين لوحاتي وتجربتي الشخصية، ويتيح للقارئ أن يرى كيف يمكن للفن أن يكون نافذة للتعبير عن

> "الفن لا يزين الحياة فحسب؛ بل يوقظ الضمائر"

القضايا الاجتماعية والإنسانية، وعن القوة الكامنة في المرأة والأمل في المستقبل، كما أن هذا الكتاب يعكس رؤيتي الفنية: كل لوحة فيه ليست مجرد ألوان على سطح؛ بل لغة تعبيرية تحمل الطاقة، التجربة، والمشاعر الإنسانية.

ومن الناحية الإنسانية، حرصت على أن يكون له أثر ملموس في المجتمع، فقمت بتخصيص جميع مبيعاته لصالح دور الأيتام كصدقة، ليكون الكتاب أكثر من مجرد تجربة جمالية؛ بل مشروعاً يربط بين الفن والعمل الخيري والتأثير الاجتماعي، كما خصصت الصفحات الأخيرة لتلاميذي النساء، لأبرز مدى مهارتهن وإبداعهن في الارتقاء بالمجتمعات، ولأظهر كيف يمكن للفن أن يكون منصة لتمكين المرأة، وتشجيعها على التعبير بحرية، والمساهمة بشكل ملموس في النهوض بالمجتمع من خلال إبداعاتها.

باختصار، يمثل (نضال من ألوان) تجسيداً لمبادئي الفنية والإنسانية: الفن صادق، حر، وملهم، وفي الوقت نفسه وسيلة لتقديم الدعم والمساهمة في بناء مجتمع أفضل.

"كل لون على الورق هو صرخة أمل، وكل لوحة نافذة تطل على الإنسانية"

***لماذا اخترتِ التبرع بعائدات الكتاب لدور الأيتام تحديداً؟**

-اختياري لدعم دور الأيتام ينبع من إيماني العميق بأن مساعدة من هم في حاجة واجب علينا جميعاً، فهي مسؤولية إنسانية قبل أن تكون خياراً شخصياً، اليتيم يمثل البراءة والضعف والحاجة إلى رعاية وحماية، ومساعدته هي تجسيد حي

للرحمة، للعدالة، وللإنسانية التي نريد أن نراها في مجتمعنا.

وفي هذا السياق، يأتي الحث الذي ذكره الله على اليتيم في القرآن ليكون تذكيراً أخلاقياً وإنسانياً بأهمية الاهتمام بمن لا حول لهم ولا قوة، وليس مجرد واجب ديني، الفن هنا يصبح أداة تضيف قيمة حقيقية للحياة؛ إذ نحوله من مجرد تعبير شخصي إلى وسيلة لتقديم الدعم والفرح لمن يحتاجونه، كل عمل فني، وكل كتاب أصدره، يصبح جزءاً من جسر يربط بين الإبداع والفعل

> "كل لوحة ليست مجرد ألوان على سطح؛ بل لغة تعبيرية تحمل الطاقة"

الإنساني، بين الجمال والمساعدة، وبين الروح والفعل الصالح.

وأحب أن أختتم بفكرتي الخاصة التي تلخص هذه الرؤية: (واجبنا أن نمد اليد لليتيم، والفن طريقنا لنزرع الأمل في قلبه)

> التكريمات والجوائز تمثل بالنسبة للفنان اعترافاً بالجهد والإبداع والمثابرة التي بذلها في مسيرته

*كيف أثرت مشاركتكِ في لجان التحكيم والملتقيات الفنية على نظرتكِ للفن التشكيلي المعاصر؟

-مشاركتي في لجان التحكيم والملتقيات الفنية كانت تجربة غنية وعميقة، أثرت بشكل كبير على رؤيتي للفن التشكيلي المعاصر، هذه التجارب منحتني الفرصة لرؤية أعمال فنانين من جنسيات وثقافات مختلفة، وللاطلاع على تنوع الأساليب والاتجاهات الفنية الحديثة، مما وسع مداركي وعمق فهمي لمرونة اللغة التشكيلية وقدرتها على التعبير عن قضايا الإنسان والمجتمع بطرق مبتكرة وغير تقليدية من خلال التحكيم، تعلمت كيف أفكك العمل الفني وأحلله، أبحث عن روح اللوحة، عن الصدق في التعبير، وعن الأصالة في التقنية والأسلوب، دون الانغماس في التقليد أو المعايير المعيارية فقط.

هذه الممارسة عززت أيضاً قدرتي على تمييز البصمة الشخصية للفنان، وهو ما انعكس لاحقاً على أعمالي وعلى أسلوبي في تعليم تلاميذي، حيث أشجعهم دائماً على تطوير صوتهم الفني الخاص بعيداً عن التقليد.

أما الملتقيات الفنية، فقد كانت منصات للتبادل الثقافي والفكري، ومن خلالها استلهمت أفكاراً جديدة ووجهات نظر مختلفة؛ مما جعلني أرى الفن التشكيلي المعاصر كمساحة حرة ومتجددة، قابلة للتجريب والابتكار، وفي الوقت نفسه أداة للتأثير الاجتماعي والإنساني.

*ما هي أهمية التكريمات والجوائز للفنان، وكيف يمكن أن تساهم في تطوير مسيرته؟

-التكريمات والجوائز تمثل بالنسبة للفنان اعترافاً بالجهد والإبداع والمثابرة التي بذلها في مسيرته، لكنها ليست هدفاً بحد ذاته.

أهميتها تكمن في أنها تمنح الفنان ثقة إضافية بنفسه، وتعزز شعوره بقيمة ما يقدمه، وتفتح له آفاقاً جديدة للتواصل مع جمهور أوسع ومع فنانين وزملاء من مختلف الثقافات.

بالنسبة لي، كل تكريم حصلت عليه كان لحظة تأمل، ليس للافتخار؛ بل لإعادة تقييم عملي، وللتأكد أن بصمتي الفنية تترك أثراً أصيلاً في المشهد الثقافي.

الجوائز كذلك تتيح للفنان فرصاً للتعلم والنمو، لأنها تعكس تقديراً من مختصين وفنانين آخرين، مما يفتح الباب للتجريب، للتطوير، وللتفكير في مشاريع أكبر وأكثر جرأة.

كما أن هذه الاعترافات تساعد على نشر رسالة الفنان ومبادئه الفنية والإنسانية، وتجعل صوته يصل إلى جمهور أوسع، ما يعزز دوره في إثراء المجتمع بالثقافة والفن.

في النهاية، التكريمات والجوائز هي وقود للتجربة الإبداعية، ودافع للاستمرار في التعبير عن الذات بأسلوب أصيل وفريد.

"التقدير يمنح الفنان أجنحة، لكنه لا يصنع الطائر، الإبداع هو ما يبقى ويخلد بصمته" سناء هيشري.

*ما هي أبرز الفعاليات الثقافية والفنية التي شاركتِ فيها، وما الذي تعلمته من هذه التجارب؟

-على مدار مسيرتي الفنية، كانت مشاركتي في الفعاليات الثقافية والفنية منصة أساسية للنمو والتبادل الثقافي.

لقد شاركت في معارض جماعية وفردية، ملتقيات فنية، ورش تعليمية في بروكسل، دبي، تونس، ودول أخرى، بالإضافة إلى عضويتي في لجان التحكيم ومساهمتي في مهرجانات فنية.

كل تجربة من هذه التجارب كانت فرصة للتعرف على أساليب فنية متنوعة، وللاطلاع على رؤى مختلفة حول الفن التشكيلي المعاصر.

من خلال هذه المشاركات، تعلمت أن الفن ليس مجرد لوحة أو لون؛ بل حوار دائم بين الفنان والمجتمع، لقد اكتسبت خبرة في كيفية توصيل رسالة فنية بطريقة صادقة، وكيفية التفاعل مع جمهور متنوع، مما أثرى أعمالي وأضفى عمقاً على رؤيتي الإبداعية كما عززت هذه الفعاليات قدرتي على تحفيز التلاميذ وإلهامهم لتطوير أسلوبهم الشخصي بعيداً عن التقليد، وفهم أهمية الابتكار والبحث في كل عمل فني باختصار.

سعادة سفيرة دولة الإمارات العربية المتحدة د. إيمان أحمد السلامي.
جانب من حفل تكريم الفنانة سناء هشيري

كل معرض وملتقى كان درساً حياً في التعبير والاحترافية والتواصل الثقافي، وساهم في صقل شخصيتي كفنانة ومعلمة، وجعلني أقدر قيمة كل تجربة فنية كفرصة لتوسيع الآفاق وتطوير المشهد الفني الذي أنتمي إليه.

"كل معرض وملتقى كان درساً حياً في التعبير والاحترافية والتواصل الثقافي، وساهم في صقل شخصيتي كفنانة ومعلمة"

*ما هي خططكِ المستقبلية لتوسيع حضوركِ في المملكة العربية السعودية؟

-خطتي لتوسيع حضوري في المملكة العربية السعودية ترتكز على التواصل مع المشهد الفني المحلي، وتقديم أعمال تعكس التجربة الإنسانية والثقافية العربية.

أسعى لتنظيم معارض فردية وجماعية، وورش تعليمية فنية تتيح للفنانين والمهتمين التعرف على أسلوبي وتقنياتي، خاصة تقنية رمي الطلاء المباشر ودمج المواد المتعددة، والتي أصبحت بصمتي الخاصة والفريدة، كما أطمح إلى التعاون مع المؤسسات الثقافية والمجتمعية في السعودية لإقامة فعاليات فنية تربط بين الفنانين من مختلف الجنسيات، وتتيح تبادل الخبرات والتجارب الإبداعية.

> "أؤمن أن الفن وسيلة للتقريب بين الثقافات وبناء جسور الحوار"

هدفي هو أن يصبح حضوري ليس مجرد عرض للوحات؛ بل منصة لإلهام الفنانين المحليين وتشجيعهم على تطوير أسلوبهم الشخصي بعيداً عن التقليد، كما أحرص على أن تعكس معارضي الهوية الفنية للمرأة العربية وقيمها في المجتمع.

أؤمن أن الفن وسيلة للتقريب بين الثقافات وبناء جسور الحوار، وبذلك يصبح حضوري في السعودية جزءاً من رسالة أكبر لإثراء المشهد الفني العربي وإبراز دور المرأة في الفن الحديث والمعاصر.

*ما هي المشاريع الفنية والأدبية التي تعملين عليها حالياً؟

-حالياً، أعمل على مجموعة من المشاريع الفنية والأدبية التي تجمع بين اللوحة والتأمل الإنساني، حيث أواصل تطوير أسلوبي الخاص وتقنيات جديدة في التعبير عن المرأة والمجتمع.

أحب أن أؤكد أنني أقضي حوائج هذه المشاريع بالكتمان، بعيداً عن الإعلان المبكر أو الترويج المسبق، لأنني أؤمن بأن الإبداع يحتاج إلى مساحة خاصة للتجريب والصدق الفني قبل مشاركته مع الآخرين.

هذا الصمت الإبداعي يمنحني الحرية لاستكشاف أفكار جديدة، ومزج المواد والألوان بطريقة فريدة، وتجربة مفاهيم جديدة في الكتابة والفن دون ضغط التوقعات الخارجية.

كما يسمح لي بالتركيز على جودة العمل

وروحه، ليخرج كل مشروع في النهاية بأصالة كاملة وبصمة شخصية واضحة، سواء في اللوحة أو في النص الأدبي.

وأحب أن أختتم بفكرتي الخاصة التي تلخص هذا الأسلوب في العمل: "الإبداع يحتاج إلى صمت، فالصبر والكتمان يولدان الحقيقة والفن الخالص" سناء هيشري.

*** ما هي النصيحة التي تقدمينها للفنانين التشكيليين الشباب؟**

-النصيحة التي أقدّمها للفنانين التشكيليين الشباب هي أن يثقوا بصوتهم الفني ويطوروه بعيداً عن التقليد.

أؤمن بأن الفنان الحقيقي لا ينسخ أعمال الآخرين؛ بل يستلهم الأفكار ويحوّلها إلى لغة شخصية تعبّر عن تجربته ومشاعره الفريدة، يجب على كل شاب أو شابة أن يتعلم تحليل العالم والفن من حوله، ثم الانطلاق في التعبير بحرية وصراحة، دون الخوف من ارتكاب الأخطاء، لأن التجربة والفشل جزء أساسي من نمو الفنان وإبداعه.

كما أنني أنصحهم بالاهتمام بتقنيات متنوعة ومزج المواد، وتجربة الأساليب المختلفة حتى يجد كل فنان بصمته الخاصة.

الأهم هو الصبر والمثابرة، والوعي بأن الفن رحلة مستمرة وليست هدفاً سريع التحقيق، وأن كل عمل هو خطوة نحو اكتشاف الذات والتعبير عنها بأمانة.

"لا تقلد أحداً، فالبصمة الحقيقية للفنان هي قلبه وروحه على اللوحة" سناء هيشري.

قراءات أدبية

تستخدم السمان السخرية لفضح التناقضات السياسية والاجتماعية، فتصف الفصائل المسلحة بأنهم حماة يقتلون أبناء وطنهم باسم الحرية؛ مكشفةً زيف الشعارات.

هيفاء بيطار ترى أن السخرية تعكس منظوراً نسوياً يتحدى الهيمنة الذكورية، هذا الأسلوب لا يقتصر على النقد؛ بل يصبح أداة فلسفية لتفكيك السلطة وإعادة تعريف الهوية الأنثوية كصوت مقاوم.

وتسائل الرواية الهوية الأنثوية في سياق الحرب، حيث تتنقل البطلة بين الحب، والخوف، والانتماء، والتمرد.

(إيلين شوالتر) تشير إلى أن الكتابة النسوية تسعى لاستقلال الذات، بينما تقول (سيمون دي بوفوار): "لا تولد المرأة امرأة؛ بل تصبح كذلك" وهو ما ينطبق على بطلة السمان التي تعيد صياغة هويتها كصوت مقاوم.

النص يقدم الذات الأنثوية كفضاء فلسفي يسائل الكينونة في مواجهة العنف؛ مما يجعله مشروعاً تحررياً، كما يتداخل الزمن في السرد، حيث تتقاطع الذكريات مع الحاضر في بنية متشظية تعكس اضطراب الحالة النفسية.

سعد البازعي يرى أن هذه التقنية تجسد الاضطراب الأنطولوجي في الأدب النسوي، فعلى سبيل المثال: تنتقل السمان بين ذكرى يوسف والحصار في شقتها دون فواصل زمنية؛ مما يجعل القارئ يعيش الاختناق النفسي، هذا التشظي الزمني يعكس رؤية فلسفية ترى الحرب كفضاء يفتت الذات، ويستدعي إعادة بناء الكينونة، وقد تصبح الكتابة فعلاً وجودياً يقاوم الانهيار، حيث إن إهداء السمان لعمال المطبعة؛ يؤكد إيمانها بالثقافة كطوق نجاة.

(توريل موي) تشير إلى أن الكتابة النسوية تتحدى الهيمنة الثقافية، فيما تلخص ماجدة حمود تجربة السمان بأنها تبدد ظلمة الكابوس بنصوص تفتح أفق الأمل.

الكتابة هنا ليست مجرد توثيق؛ بل فعل فلسفي يثبت الذاكرة ويحمي الإنسان من النسيان؛ مما يجعل الرواية مشروعاً أنطولوجياً يتحدى العدم.

غالباً أبرز ما يميز النص أنه يمنح اللغة طاقة شعرية

كوابيس بيروت: الكتابة صرخة وجودية
الجزء الثاني

للكاتبة
د. آمال بوحرب

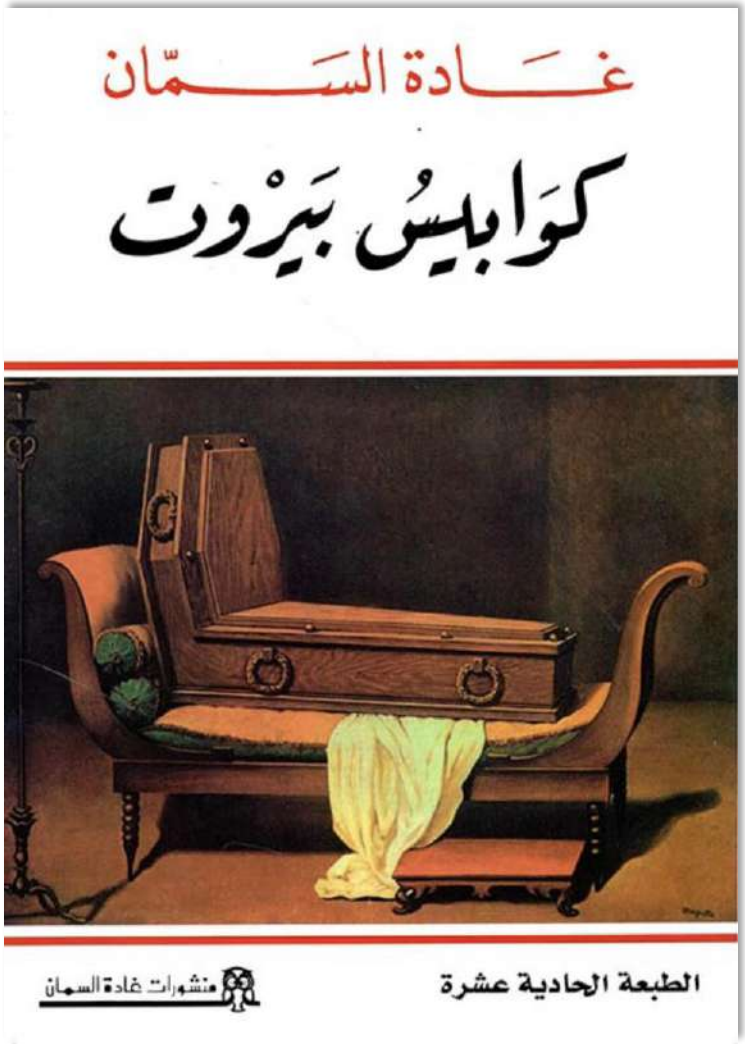

تتجاوز حدود التوثيق اليومي، إذ تتحول الكلمات إلى ومضات رمزية تلتقط المأساة في صور مكثفة، مثل وصف الدم كحبر يكتب على جدران المدينة، أو تصوير الصمت كجنازة معلقة في الهواء، هذه اللغة الشعرية وفق ما يؤكد أدونيس، تجعل النص فضاءً مفتوحاً للتأويل، يزاوج بين السرد والقصيدة، بين الواقعة التاريخية والرمز الفلسفي؛ مما يوسع أفق القراءة ويحول تجربة الحرب من حدث عابر إلى سؤال أنطولوجي دائم.

ولعلي أحسب أن كوابيس بيروت تجسد الصراع الوجودي الذي يسعى لاستعادة المعنى في عالم يغرق في العبث.

غادة السمان لا تكتب لتوثق الحرب فحسب؛ بل لتؤسس فضاءً أنطولوجياً يقاوم العدم، حيث تصبح الكلمة ملاذاً للذات الأنثوية الممزقة بين الحب، والموت، الوطن والحصار.

النص بهيكليته المتشظية، ورمزيته المكثفة، ولغته الشاعرية، وسخريته الناقدة، وتأملاته في الهوية والزمن؛ يتحول إلى فعل تحرري يتحدى اللا معنى.

عبد الله عبد الرزاق، يصفها بأنها صوت المرأة الذي يتحدى العنف بسلاح الكلمة.

تبقى كلماتي حول الرواية، أنها صرخة وجودية تعكس تمزق الإنسان والوطن، ودعوة لاستعادة الحلم عبر الكتابة كفعل خلاص يتحدى الخراب ويؤسس لكينونة جديدة.

فالرواية ليست مجرد نص أدبي؛ بل مشروع فلسفي يعيد تعريف الذات الأنثوية كفاعل تاريخي وثقافي، يقاوم العبث ويبني جسوراً نحو الأمل.

تأملات سيميائية في المجموعة القصصية (قد يكون وهماً) للقاصة حنان باشا

للكاتب
محمد رمضان الجبور

حين نفتح صفحات الأدب الجيد؛ لا نبحث عن حكايات تروي ما نعرفه؛ بل عن نصوص تُقلق يقيننا، وتجرّنا من ضفاف الواقع إلى تيار الأسئلة العميقة.

في مجموعتها القصصية (قد يكون وهماً) تكتب حنان باشا بمداد الحلم والخذلان، وبحساسية لغوية تجعل القصة القصيرة جداً أكثر من ومضة عابرة؛ بل لحظة انكشاف لجرح الإنسان وهشاشته.

إنّها نصوص تشيّد عالماً من ظلال، حيث تتعانق الرغبة بالغياب، واليقين بالشك، والحقيقة بالوهم الذي يمنحها الحياة.

العنوان الرئيس (قد يكون وهماً) يشتغل سيميائياً كعتبة إشكالية مفتوحة على الاحتمال، بما تحمله من توتر بين الوجود والعدم، بين الإيمان بالحلم والارتياب فيه.

إنه ليس تقريراً؛ بل سؤال مموّه يضع القارئ في حالة من التوجس: هل ما سنقرؤه الآن حقيقة أم خديعة بصرية..؟ بهذه التقنية تستدرج الكاتبة قارئها إلى لعبة إدراكية، حيث الحدود بين الواقع والخيال تتهاوى، وحيث الأسماء لا تطابق مسمّياتها.

هكذا تضعنا القاصة حنان باشا منذ العنوان أمام مأزق الإدراك: ما بين الممكن والمستحيل، بين الحقيقة التي ترتدي قناعاً والوهم الذي يتنكر في هيئة اليقين.

العنوان هنا ليس جملة عابرة؛ بل عتبة تشتغل سيميائياً على توريط القارئ في لعبة الظلال، حيث الاحتمال يغدو يقيناً مقلوباً، وحيث كل شيء (قد يكون)

إنه عنوان مفتوح على الاحتمالات، يشي بتوتر داخلي بين الرغبة في التصديق والخوف من الخيبة، وهو توتر سيظل يرافقنا من أول سطر حتى آخر ومضة.

تنطلق نصوص المجموعة في فضاء قصصي يجنح إلى التكثيف، فتختزل العالم في لقطات خاطفة، لكنها مشحونة بعمق إنساني ورؤية فلسفية.

اللغة هنا ليست ناقلاً محايداً؛ بل كائن حي يتنفس بالحزن والدهشة والحنين.

حنان الباشا

تتجلى السمات الفنية في اعتماد القاصة على التقشير التدريجي للمعنى، بحيث لا تمنحك الحقيقة دفعة واحدة؛ بل تدعك تتلمسها بين الفراغات، وتسمع صداها في الصمت بقدر ما تراه في الكلمات.

إنها كتابة تحتفي بالمجاز أكثر من المباشرة، وتؤمن بأن الحكاية ليست ما يُروى؛ بل ما يتوارى خلف المروي.

النصوص تقوم على التكثيف الدلالي والتوهج الشعوري، فالقاصة لا تروي الحكاية بقدر ما تلمّح إليها، تتركها تتسرّب من بين السطور كالماء، في حين يتوزع البوح بين جملة مكثفة وصمتٍ يضمر المعنى.

السمة الغالبة هنا هي الحذف الدلالي الذي يمنح النصوص عمقاً، فكل قصة تبدو كأنها قمة جبل لا نرى منه سوى الظاهر، فيما يبقى جوهره غارقاً تحت سطح اللغة.

تتكرر في النصوص ثيمة الانشطار الوجودي: "امرأة تقف عند تخوم الانتظار، ظلّ يبحث عن صاحبه، أشياء تُغادر قبل أن تكتمل، لحظات تتسرب من بين الأصابع كالماء"

ومن الصور البديعة التي تتكئ عليها القاصة: "كالقابض على حرف" وهي صورة كثيفة تختصر عجز الإنسان عن الإمساك بالمعنى في عالم يتفتت، فالحرف هنا يتحول إلى قشة نجاة، بينما البحر الذي يبتلع المعاني لا يرحم.

وفي قصة أخرى تقول: "مثل كُحلِ عينيها" حيث يتحول الكحل إلى استعارة للعمق والغموض والجمال القاتل، فيغدو الجمال أداة للرؤية والحجب في آن واحد.

أما عبارة "ضوء آخر النفق" فتشتغل على ثنائية الأمل واليأس، إذ يجيء الضوء هنا ملتبساً: هل هو خلاص أم مجرد سراب..؟

الصور الفنية في هذه المجموعة تعتمد على التشخيص والمفارقة، فالأشياء الجامدة تُمنح روحاً، والصمت يتكلم، والغياب يضحك بمرارة، كما في قولها عن الذكريات التي "تُصفق خلف الأبواب" وكأنها كائنات عنيدة تأبى المغادرة.

المفارقة اللغوية كذلك حاضرة، فهي تُسمي الفقد "نبضة مهاجرة" وكأن القلب نفسه يترك جسده بحثاً عن وطن آخر.

أما العناوين الداخلية، فهي ليست علامات تنظيمية؛ بل مفاتيح للولوج إلى عوالم النص.

عناوين مثل (لحظة انشطار) (طيفها) (ما بعد الصورة) (المقص) كلّها تحمل دلالات عميقة تتصل بالمتن وتضيئه من زاوية خفية.

(لحظة انشطار) لا تشير إلى انفصال جسدي؛ بل إلى انقسام الذات بين رغبتين، بين ظلّين متناقضين.

(طيفها) يوحي بالحضور المراوغ، حيث الكائن يغدو أثراً لا يُمسك.

(ما بعد الصورة) تفتح أفق السؤال عن حقيقة المرئي: ماذا يختبئ خلف الإطار..؟

أما (المقص) فيغدو رمزاً للفصل القاسي، لقطع الحبل الذي يشدنا إلى ما مضى.

من الناحية الجمالية، تُراهن القاصة على لغة شفافة لكنها

متموجة بالإيحاء، وعلى الحذف الذي يخلق كثافة، بحيث يصبح البياض شريكاً للنص في صناعة الدلالة.

كما تميل إلى (الانزياحات) البلاغية التي تفتح النص على مستويات متعددة من القراءة، مثل قولها: "أعيد ترتيب الدموع في دفتر الغياب" حيث تتحول الدموع إلى كائنات قابلة للتنظيم، في مفارقة ساخرة تكشف عبثية المحاولة الإنسانية في مواجهة الفقد.

في الجانب البلاغي، تحضر الصور المدهشة التي تجمع بين البساطة والعمق، مثل قولها: "كالقابض على حرف" حيث يتحول الحرف إلى آخر خيط نجاة، فتغدو اللغة هنا معادلاً للحياة، أو قولها: "نبضة مهاجرة" في توصيف الفقد، إذ تجعل من النبضة – وهي جوهر الحياة – طائراً يرحل بعيداً، في استعارة تشي بالخذلان والتيه.

وتستوقفنا أيضاً عبارة "مثل كُحل عينيها" التي تنقل الجمال من بعده التجميلي إلى بعده الرمزي، حيث يغدو الكحل حجاباً وسلاحاً في آن واحد.

العناوين الداخلية تؤدي وظيفة جمالية وسيميائية معاً، فهي ليست إشارات عابرة؛ بل مفاتيح للولوج إلى طبقات النص: (لحظة انشطار) تحيل إلى انقسام الذات بين قطبين، (ما بعد الصورة) يفتح أفق التأويل لما وراء المرئي، (المقص) يوحي بالقطع والفصل الحاسم، بينما (ضوء آخر النفق) يستحضر ثنائية الأمل واليأس، إذ يظل الضوء هنا معلقاً بين أن يكون بشارة أو خديعة.

الكاتبة تراهن على لغة شفافة لكنها محفوفة بالإيحاء، وعلى بلاغة الإيقاع الداخلي، حيث تتجاور المفارقة مع الحسية، فيتبدّى الصمت ناطقاً، والغياب حضوراً، والجماد كائناً حيّاً.

في نصوصها نسمع وقع الأسئلة أكثر مما نسمع الإجابات، وتلك هي وظيفة الفن: أن يترك القارئ في حوار لا ينتهي مع المعنى.

الخاتمة: في نهاية القراءة؛ ندرك أنّ ما بين أيدينا ليس مجرد قصص قصيرة؛ بل مرايا متكسّرة تعكس وجوهنا في أكثر من اتجاه.

إن (قد يكون وهماً) ليست محاولة لتثبيت اليقين؛ بل لهدمه، لتؤكد أن الوجود ذاته ليس سوى حكاية نعيد كتابتها كل يوم بلغة مختلفة.

في هذه النصوص، تتحوّل الوخزة إلى ومضة، والفراغ إلى مساحة للتأويل، والوهم إلى حقيقة أجمل من أن تُمسك.

وربما هنا يكمن سرّ الفن: أن يبقى السؤال معلّقاً في الهواء، لا يجيب، لكنه يترك في الروح ارتعاشة لا تزول.

ويمكن القول إن (قد يكون وهماً) ليست مجرد مجموعة قصصية؛ بل هي رحلة في متاهة الإدراك، حيث تتقاطع الحقيقة مع الحلم، ويتجاور الضوء مع العتمة، في نصوص تنبني على الهشاشة والعمق معاً، وتؤكد أن القصة القصيرة جداً ليست ومضة عابرة؛ بل ومضة تكشف عتمةً أكبر مما تضيء.

البُعد الديكارتي في رواية (رجال في الشمس) لغسان كنفاني

للكاتبة
د. جيهان الفغالي

الحديث عن الفلسفة الديكارتيّة في رواية أدبيّة وطنيّة يُعدّ غريباً للوهلة الأولى، إذ كيف نخضع عملاً أدبيًّا في قالب فلسفيّ..؟

والحقيقة أنّ الأدب والفلسفة دربان لوجهة واحدة: الإنسان.

يقول دونالد آدمسون في كتابه (Reference Guide to World Literature ١٩٩٥) المجلّد ١: "الرواية ليست فقط قصّة جذّابة؛ فالكلام الجيّد – كما قال ماثيو أرنولد – نقدٌ للحياة، وهذا يعني أنها تنقل نوعاً من فلسفة العالم"

انطلاقًا من هذا التصوّر، تمثّل رواية (رجال في الشمس) للكاتب الفلسطيني المقاوم غسّان كنفاني، تجسيداً لواقع أليم، لا يتحقّق إلّا من خلال الوعي.

وإن كان تفكير ديكارت دليلاً على وجوده (أنا أفكّر إذاً أنا موجود) فهل الوعي وحده كافٍ للوصول إلى اليقين..؟ وكيف..؟

تقوم فلسفة ديكارت على الوعي والشكّ في سبيل اليقين، في حين يُبنى أدب كنفاني، خصوصاً رواية (رجال في الشمس) على الشكّ والخوف في سبيل الخنوع، فالموت.

لقد قرّر كلّ من أسعد و(أبو قيس) ومروان، الهروب من البصرة باتّجاه الكويت بحثاً عن عمل وحياة جديدة.

قرّروا - والقرار وليدُ عقلٍ - الهروب في خزّان ماء بمساعدة رجلٍ يُدعى (أبو خيزران)

كانوا يملكون وعياً بالهروب والاغتراب، لكنّهم لم يحوّلوه إلى تحرّر، بقيَ عقلُهم عاجزاً عن إدراك حدودِ وجودهم.

بدا خوفُ أبطال الرواية واضحاً ومتبايناً في آن: فأبو قيس عاش سنين عمره (كالشحّاذ) كما ورد على لسان صديقه سعد، وقوله: "قد أموت" دليل على خوفه وقلقه.

وأسعد بدوره، خلال محاولته الأولى للهروب، لم يستطع أن يعرف إن كان يرجف من الخوف أم من برد الصّحراء، ومروان الذي تلقّى صفعةً قويّة من الرجل السمين حاول عبثًا ترميم كرامته ومضغ ذلّه.. وكانت النتيجة في نهاية الرواية: لقد أدّى خوفُهم إلى الاستسلام والموت حين صرخَ مهرّبُهم: "لماذا لم تدقّوا جدران الخزّان ..؟"

فاستدعى سؤاله المتكرّر هذا، تساؤلاتٍ محتملةً جمّة: لماذا اقتصرَ وعيُكم على قرارٍ بالهروب والقلق لا النضال والمقاومة..؟ لماذا لم يطلق عقلُكم الواعي صرخةً مدوّيةً تنقذ وجودكم..؟

ختاماً، يعبّر كنفاني في روايته (رجال في الشمس) عن وعيٍ ديكارتيّ، ولكنّه لم يتخطَّ حدودَ العقل، ولم يبلغ اليقين.

هو يقدّم بذلك صرخةً ديكارتيّة جديدةً تعبُر جدرانَ الخزّان: أنا أصرخ إذاً أنا موجود.

فاطمة الشقراء.. من كازان إلى القاهرة

للكاتب
عمرو أبو العطا

في قلب تتارستان الروسية، وبين شوارع القاهرة القديمة، يبدأ أحمد خالد رحلته المستمرة للبحث عن الجسور المفقودة بين التاريخ والفن، بين الماضي والحاضر، وبين الشخصيات المجهولة وأثرها في تشكيل الهوية.

سلسلة مقالاته الشهيرة (في حب التتار) كانت الخطوة الأولى؛ حين أعادت الاعتبار للتتار وكشفت براءتهم من الجرائم التي نسبها إليهم التاريخ زوراً؛ لتظهر حقيقة غير مألوفة؛ أن الإسلام كان دين تتارستان الرسمي منذ عام ٩٢٢م، وأن فقهاءها ومفتييها مثل الإمام راوي عين الدين، تبنوا خطاباً متقدماً يدعو للتعايش السلمي والحوار بين الثقافات، مع الاعتزاز بالهوية الوطنية والفنون.

من المقال إلى المراجع، ومن المراجع إلى الفيلم، انتقلت رحلة أحمد خالد ليقدم للعالم فيلمه التسجيلي الجديد (فاطمة الشقراء.. الروسية التي كانت سلطانة مصر)

الفيلم يستعيد ذاكرة أمة، حين تتحول أسيرة حرب إلى سلطانة مؤثرة، تحمل اسمها على مسجد في القاهرة، هذا المسجد الصغير، القائم بجوار الخيامية في حي الدرب الأحمر بالقاهرة، أنشأه الأمير رشيد الدين البهائي عام ٨٧٣هـ (١٤٦٨م) خلال حكم السلطان الأشرف قايتباي، ويحمل بين طياته تفاصيل بسيطة وعميقة، شاهدة على حضور امرأة تجاوزت حدود الزمن والمكان.

مشروع الفيلم الوثائقي يهدف إلى إحياء قصة فريدة لفاطمة الشقراء، التي عاشت في مصر خلال القرن الخامس عشر.

ويركز على فترة حكم السلطان قايتباي من عام ١٤٦٨ إلى ١٤٩٦م، وعلى أحداث الحروب والصراعات بين المماليك والعثمانيين، خاصة بين ١٤٨٥ و١٤٩٠م، حين حاول السلطان العثماني بايزيد الثاني السيطرة على بلاد الشام.

في خلال هذه الحروب، غنم المماليك فتاة تترية مسلمة بالغة الجمال تتحدث العربية، التي أعجب بها السلطان لما جمعت بين جمالها ولغتها، وربما لأن وجهها ذكّره بأصوله التترية.

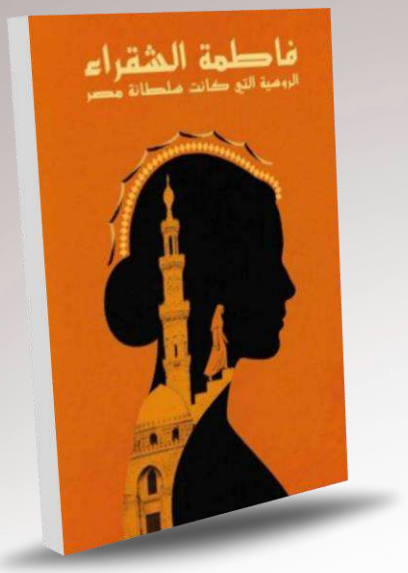

تزوجها لتصبح أول امرأة تترية تتزوج من حاكم مصري، وتحمل لقب سلطانة مصر، كما كانت والدة سلطان أصبح لاحقاً الناصر ابن قايتباي.

كان اهتمام المماليك بتخليد أسمائهم دافعاً لفاطمة الشقراء لبناء ورعاية مساجد ومدارس وأعمال خيرية، لتظل ذاكرتها حاضرة.

مسجدها الأنيق في القاهرة لا يزال يحافظ على اسمه ويستقبل المصلين يومياً، شاهداً على إرثها الذي لم يندثر.

الفيلم يسعى إلى إعادة بناء الجسور الثقافية بين الحضارات القديمة، ويعد حلقة وصل بين مصر وتتارستان، ويتناول موضوعات متعددة: التعريف بمسجد فاطمة الشقراء، السيرة الذاتية للفاطمة، التأثير النسائي في التاريخ الإسلامي، العلاقة التاريخية بين مصر ومسلمي روسيا، ودور الأسيرات والسبي في التنوع الثقافي.

كما يصحح الفيلم بعض المفاهيم المغلوطة حول التتار، ويوضح أن المغول هم من شنوا الغزو على العالم الإسلامي، ويبرز نموذج التعددية والتعايش السلمي في تتارستان، من خلال مقابلات مع السكان المحليين وخبراء التاريخ والعمارة المملوكية ومؤرخين نسويين وباحثين في التفاعلات الثقافية الإسلامية.

تبدأ رحلة الفيلم بمشهد افتتاحي في القاهرة، حيث تنزلق الكاميرا فوق أفق المدينة وتمر بالأحياء القديمة، مع أصوات الأذان وتعليق صوتي لفتاة تقول:

"القاهرة.. مدينة تحمل بين جدرانها أرواح الإناث الخالدات.

المساجد هنا ليست بيوتاً للصلاة فقط، هي شاهدة على نساء من نور.. هناك اسم آخر أقل شهرة لكنه أكثر غموضاً.. فاطمة الشقراء"

تتابع الكاميرا مجموعة فتيات تتاريات ومصريات في زقاق حجري، ويظهر مسجد فاطمة الشقراء، وتتحرك العدسة بين الزخارف حتى المحراب الحجري، ثم زاوية صغيرة بها قبر مكتوب عليه (هذا قبر السيدة فاطمة)

يستعرض الفيلم رحلة الفتاة التترية للبحث عن قصة فاطمة، مع تنقل بين القاهرة وكازان، والتعرف على نمط الحياة الديني والثقافي في مصر وتتارستان.

ينتهي بمشهد وداع مؤثر، حيث تشير الفتاة إلى المئذنة وباب المسجد قائلة: "اسمي فاطمة الشقراء"

أثار الفيلم نقاشاً واسعاً حول إعادة قراءة التاريخ وإحياء الشخصيات المجهولة.

وصل الفيلم إلى صدارة الأفلام التسجيلية المشاركة في مهرجان (المنبر الذهبي) السينمائي الدولي في كازان – جمهورية تتارستان – الاتحاد الروسي – موسكو، ما يعكس تقدير المجتمع الدولي لقيمته الفنية والتاريخية، ويؤكد مكانته كجسر للحوار بين الحضارات.

بهذا العمل، يستكمل أحمد خالد رحلته في حب التتار، ويثبت أن المعرفة التاريخية حين تتقاطع مع الفن يمكن أن تُعيد تشكيل فهمنا للهوية والتعايش، وتفتح نافذة جديدة على شخصيات نُسيت في زوايا التاريخ، لكنها ما زالت حاضرة بيننا في صمت الحجر، وأنين الأزقة القديمة، وفي بريق العيون التي لم تفقد الدهشة أبداً.

نعمات البحيري: ورحلة البحث عن اللؤلؤ في الحياة والإبداع

للكاتب
وفيق صفوت مختار

روائيَّة وقاصَّة مصريَّة تنتمي لجيل الثَّمانينيَّات الأدبي، عاشت حياة ثقافيَّة عريضة بإنتاجها وعطائها الأدبي، فهي قد غاصت بقلمها السَّاحر في بحر الإنسان سواء كان رجُلًا أو امرأة.

واجهت - بمُفردها - الكثير من المصاعب على الصَّعيدين الإنساني والمادي دُون أنْ تنكسر أو تشرخ جُدْران رُوحها؛ حيث استطاعت أنْ تحوَّل آلام الغُربة والمرض والقهر إلى إبداعٍ مُتفرِّدٍ ومُتميِّزٍ.

هي امرأة تتوهَّج كُلَّما حكت لنا عن حياتها ومُعاناتها، الكتابة بالنِّسبة لها خط الدِّفاع الأخير في مُقاومة الموات والانزواء وحوافز الإحباط واليأس التي تتراكم حولنا في الحياة.

تقُول الأديبة: "الكتابة هي البهجة مدفُوعة الثَّمن من الوحدة وتأجيل الأحلام وتقليصها، ورُبَّما إلغائها، الكتابة هي كلمة أتبادلُها مع النَّاس حتَّى نظل خُيُولاً جامحةً ترفُض الانسياق لإغواءات الطُّرق السَّهلة دُون كدٍّ أو تعبٍ، هي الهواء النَّظيف دُون عادم أو دُخَّان، هي صرخات من القلب الموجُوع بسياط الرَّغبة في تجديد الأحلام وتبديد الأوهام"

وُلدت (نعمات مُحمَّد مرسى البحيري) المشهُورة باسم: (نعمات البحيري) بحي العبَّاسيَّة، أحد أهمّ الأحياء بالقاهرة في عام ١٦ يُونيُو عام ١٩٥٣م.

ثُمَّ ارتحلت مع أُمِّها لتعيش طُفُولتها المُبكِّرة في بيت جدَّها في (تل بنى تميم) بشبين القناطر بمحافظة القليوبيَّة.

حصلت على بكالُوريُوس التِّجارة، جامعة عين شمس في عام ١٩٧٦م، وظلَّت تعمل في شركةٍ للكهرباء كأخصائيَّة للشُّئُون الإداريَّة حتَّى مرضت في أُكتُوبر عام ٢٠٠٤م.

تزوَّجت من شاعرٍ وناقدٍ عراقيٍ وعاشت معه في العراق في نهاية الثَّمانينيَّات من القرن الفائت.

أُصيبت بمرض سرطان الثَّدي ومن ثَمَّ راحت تخترع شكل من أشكال المُقاومة ومُحاربة المرض؛ فكانت تقُوم بإعمال الخيال وإدماجه في عالمها.. "هكذا تمرَّست في التَّحايل على كُلِّ الصُّعُوبات"

نعمات البحيري

ففي حُجرة الرَّنين المغناطيسي التي كانت تُشبه القبر؛ كانت تتخيَّل نفسها تجرى وسط الحُقُول الغناء بمرحٍ وسعادةٍ، وحين بدأ شعرُها في التَّساقُط؛ راحت تغطِّى مرايا البيت بالملاءات، وبدأت في التَّعامُل مع صُورتها المحفُورة في الذاكرة لأنَّها جميلة ومبهجة، وقد تعلَّقت بفعل الكتابة تعلُّقًا شديداً على اعتبار أنَّها الملاذ الأخير.

وفي يوم الجُمعة المُوافق ١٧ من شهر أُكتُوبر عام ٢٠٠٨م، رحلت عن دُنيانا عن عُمْر يُناهز (٥٥) عاماً، لتستريح من أوجاعها وآلامها إلى الأبد.

بدأت الكتابة وهي لا تزال طالبة في الجامعة، فقد كانت تكتُب المقالات في مجلَّات الحائط، وفي تلك الفترة تعرَّضت إلى موقفٍ يعتبر البداية الأدبيَّة الحقيقيَّة لها، حيث تقدَّم شخص للزَّواج منها؛ فراحت تجمع عنه كُلّ المعلُومات الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، ووضعت تلك المعلُومات في شكل قصَّةٍ قصيرةٍ وعرضتها حينئذ على النَّاقد الدُّكتُور (سيِّد البحراوي ١٩٥٣- ٢٠١٨م) والذي أشاد بأُسلُوبها في الكتابة؛ ممَّا شجَّعها على المُواصلة، فكانت تلك هي البداية الفعليَّة لها.

من أهم أعمالها الأدبيَّة، نذكُر: (نصف امرأة ١٩٨٤م) و(العاشقُون ١٩٨٩م) و(ارتحالات اللُّؤلُؤ ١٩٩٦م) و(ضلع أعوج ١٩٩٧م) و(أشجار قليلة عند المُنْحنى ٢٠٠٠م) و(شاي القمر ٢٠٠٥م) و(حكايات المرأة الوحيدة ٢٠٠٥م) و(يوميَّات امرأة مُشعَّة) وقد ترجمت بعض قصصها إلى عِدَّة لُغات أجنبيَّة، منها: الانجليزيَّة، والفرنسيَّة، والايطاليَّة، والكُرديَّة.

كما أصدرت الأديبة عدَّة مُؤلَّفات خصَّت بها الأطفال، نذكُر منها: (النَّار الطَّيِّبة) و(رحلة الأصدقاء الثَّلاثة) و(وصيَّة الأزهار) و(بالُونة سحر) و(رُسُومات نيرمين) وقد حصلت الأديبة على جائزة الدَّولة في التَّفوُّق في عام ٢٠٠٨م.

في البداية لابُدّ أنْ نُؤكِّد أنَّ الأديبة (نعمات البحيري) تُؤمن في إبداعها الثَّري بمبدأ تداخُل الأنواع الأدبيَّة، وترى أنَّ مساحات الإبداع تمتد لتشمل مُختلف ألوان الكتابة، فهي تكتُب القصَّة القصيرة بلُغةٍ شاعريَّةٍ، وتكتُب المقال ممزُوجاً بالسَّرد المُوحي، كما يتميَّز أُسلُوبُها القصصي بالوصف السَّردي والقُدرة على التقاط المواقف الحياتيَّة من خلال حوار أزمنة ثلاثة: الماضي والحاضر والمُستقبل، ومن خلال تفاصيل مُعبِّرة مشحُونة بالتَّكثيف الفنِّي وجعلها مُعبَّأة بفضاءات النَّفس الإنسانيَّة ونبضات الإحساس والفكر بصُورةٍ مُمتعةٍ، خاصة لما تحملُه من أملٍ وإدراكٍ لقيمة الإرادة الإنسانيَّة رغم المآسي.

ملمح آخر من ملامح تجربة الأديبة (نعمات البحيري) سواء في قصصها أو رواياتها، نلمحُه ونلحظُه عن كثب ألَّا وهُو مُؤشِّر الغُربة، حيث تبدُو هواجس القلق والخوف والتَّمرُّد على شُرُوط الواقع وكأنَّها الحراك الأوَّل لفعل الكتابة، ومن هذا المُنطلق نفسه قدَّمت رؤية شديدة التَّمايُز والخُصُوصيَّة لعالم الغُربة في روايتها المُعنونة: (أشجار قليلة عند المُنْحنى) وتسلَّلت رُوح هذه الرُّؤية بإيقاعٍ مُختلفٍ في مجمُوعتها القصصيَّة: (ارتحالات اللُّؤلُؤ)

والآن نُقدِّم قراءة سريعة لأهم أعمالها الأدبيَّة، نبدأ مع المجمُوعة القصصيَّة (ارتحالات اللُّؤلُؤ ١٩٩٦م) حيث

تكشف فيها عن هواجس المرأة وهُمُومها التي تجعلُها أشبه بكائن حي يختنق.

تميَّزت هذه المجمُوعة بطابعٍ مُتفرِّدٍ ومُختلف كُلّ الاختلاف عن طابع القصَّة التَّقليدي؛ يتَّضح لنا هذا الطَّابع في التِّكنيك الذي استحدثته، فهي تعتمد على ما قد يُسمَّى باللَّقطات السِّينمائيَّة المُتَّصلة والمُنفصلة ضمنيًّا فيما بينها في آنٍ واحدٍ، حيث أنَّ كُلَّ مجمُوعة من هذه اللَّقطات تُشكِّل صُورة كاملة مُوحية برُؤيةٍ شاملةٍ، ذات دلالة مُحدَّدة.

كما اعتمدت القاصَّة على سمة الاختزال والتَّكثيف في الصُّورة أو اللَّقطة دُون الاسترسال والوصف المُطوَّل، وأيضاً نراها وقد زاوجت بين السَّرد والحوار الدَّاخلي في بعض القصص.

وفي المجمُوعة القصصيَّة (ضلع أعوج ١٩٩٧م) تقدُّم (نعمات البحيري) رُؤْيتُها عَبْر بناء قصصي مُتماسك ومُحكم له خُصُوصيَّته الأُسلُوبيَّة التَّعبيريَّة.

ويمكننا أن نلحظ في قصص هذه المجمُوعة أنَّ القاصَّة تهمس ولا تقرَّر، تصوِّر وتُعبِّر عن المعنى الخبيء المُراوغ بالصُّورة البصريَّة والمحسُوس التَّشكيلي والمجاز، تعرض رُؤْيتها بصياغةٍ شعريَّةٍ ولُغةٍ مُقتصدةٍ ونغمٍ سرِّيٍ وعبارات رماديَّةٍ مُهمَّشةٍ، وتلوُّن المواقف والأحداث وترصُّد الحركة بإيقاع وتوزيع هارْمُوني مُتعدِّد ومُتداخل الأصوات.

أمَّا في رواية (أشجار قليلة عند المُنْحنى ٢٠٠٠م): فقد برعت في تصوير الواقع الدِّيكتاتُوري، وتتحدَّث عن صحراء الرُّوح بكُلِّ أشكالها، وتكتُب بطريقةٍ حيَّةٍ جديدةٍ مُحاولة تصوير الشَّخصيَّة الإنسانيَّة ليس في مصر فقط؛ بل وفي العالم أيضاً.

فهذه رواية لا يُمكن أنْ يكتُبها رجل؛ لأنَّها تتحدَّث عن القهر المُزدوج الواقع على الرَّجُل والمرأة معاً، وهي تُبدع في تصوير هذا القهر فهي رواية نسائيَّة بالمعنى الجديد للتَّسمية.

وفي المجمُوعة القصصيَّة (شاي القمر ٢٠٠٥م) يكتمل عالم (نعمات البحيري) الأدبي، حيث تضع لمساتها الأخيرة على لوحة الألم الكبيرة، الجداريَّة التي تركتها لنا حافلة بحُبِّ الحياة.

وكما نجحت القاصَّة نفسُها نجحت بطلات قصصها في أداء دورةٍ كاملةٍ حول السِّرّ الأعظم للحياة، والسِّرُّ هُو الحياة نفسها بكُلِّ ما فيها من حزنٍ ومسرَّةٍ، ومن ألمٍ وأملٍ، من نجاحٍ وإخفاقٍ.

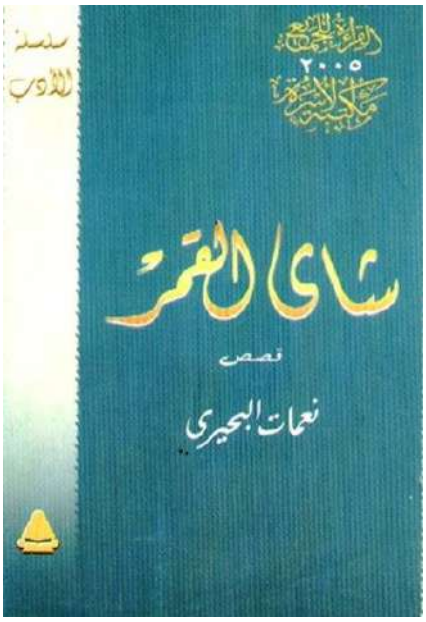

فالقمر الذي سطع بداخلها يطلُّ دائماً، فتقول: "ما زالت أحلامُنا مُوجَّهة باتِّجاه حياةٍ بسيطةٍ.. نرسُمُ أحلامُنا ونعيشها فحتَّى لا نختنق لابدّ لنا من قُدرةٍ هائلةٍ على الصُّراخ فشهوة الحياة تتدفَّق في الحنجرة" لقد سعت دائماً في قصصها إلى كشف الأقنعة، لم تكُن تقبل لأبطالها بمصائر سوَّى الاكتمال أو تحقيق الذَّات أو مُطاردة الأحلام والآمال.. أبطالُها لا يمُوتُون في الحياة وإنَّما يُحْيُون بعد موت.

أمَّا في المجمُوعة القصصيَّة (حكايات المرأة الوحيدة ٢٠٠٥م) فنرى المرأة الوحيدة في خمسة عشر صُورة، امرأةٌ تُعاني تلك النَّظرة التي يُوليها المجتمع لها، فالنِّساء المُتزوجات ينظُرن لها نظرة شكّ وخوف على أزواجهن، والأزواج بدورهم ينظُرون إليها كفريسةٍ مُهيَّأةٍ للاقتناص، بينما تُعاني هي في كُلِّ القصص فقدان الرَّجُل، سواء أباً أو أخاً وزوجاً وحبيباً،

وسيكون عليها أنْ تكتشف قوانين اللَّازمة لمُمارسة الحياة،

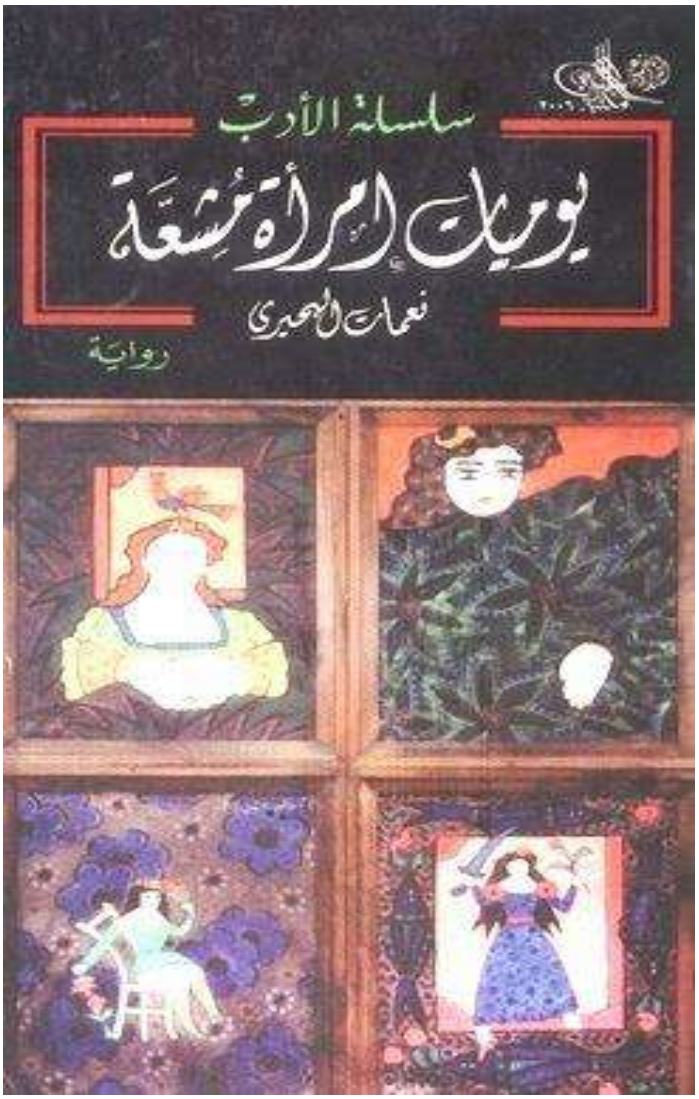

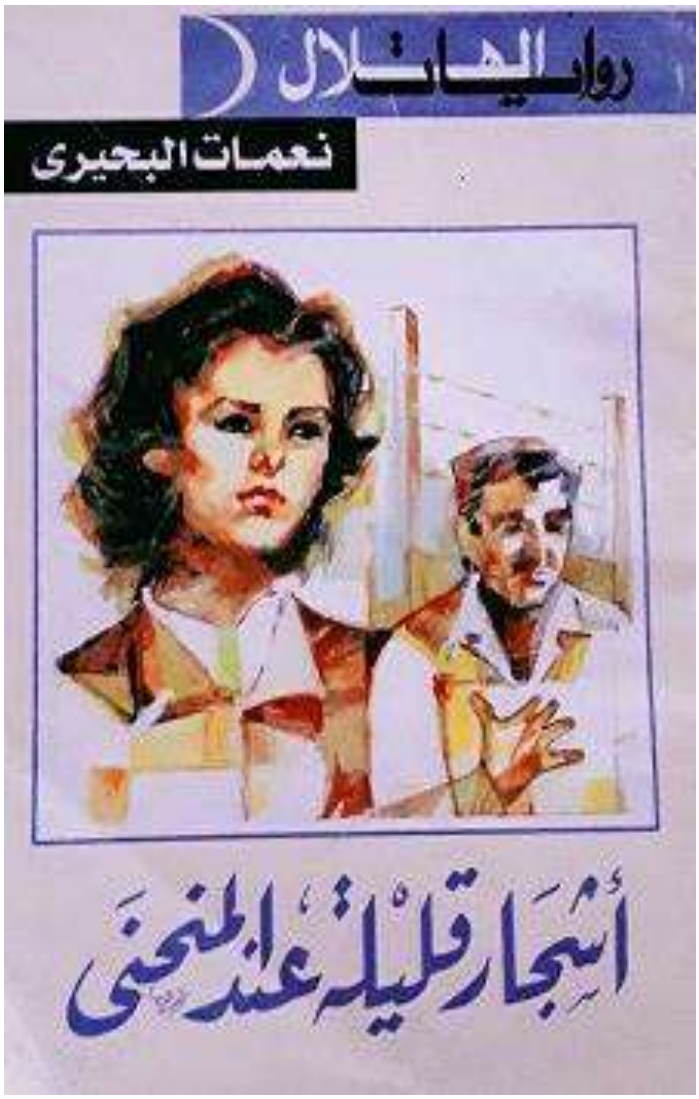

هُنا ستدفع بدماء الحياة في الزَّرع والحيوان حتى اللَّوحات المُعلَّقة على الجُدران، كما ستجتر الذِّكريات وتستدعي كُلّ اللَّحظات القديمة بكُلِّ ما حملتْه من انتصاراتٍ وخيباتٍ، وستبدو غريبة الأطوار وهي تُجادل الحياة والبشر من حولها.

وستعرف كيف يُمارس النَّاس في مصر نوعاً من الرقيب المجَّاني على بعضهم البعض، فيكبحُون جماح رغباتهم ويحدُّون من حُرِّيَّة الحياة الخاصَّة.

أخيراً، وفي رواية (يوميَّات امرأة مُشعَّة ٢٠٠٦م) نرى أنَّ الأديبة راحت تحكي مُعاناتها مع مرض السَّرطان، وقد تميَّز نمط القص بخُصُوصيَّةٍ شديدةٍ تمثَّلت في تركيز السَّاردة على نمطٍ مُعيَّنٍ لقصِّ الأحداث، وهي صيغة الخطاب المسرُود الذَّاتي، ويعُود ذلك إلى أنَّ السَّاردة عمدت إلى السَّرد الذَّاتي بما تتضمَّنه من أحداث صادفتها في أعقاب إصابتها بمرض السَّرطان، كما في قولها: "انقضضت على الجرَّاح بأسئلةٍ بعد أنْ أفصحت له أنَّني امرأة مؤمنة وأؤمن جيّداً بالقدر، فضلاً عن أنَّ لي محاولات غير بائسة في كتابة الدِّراما وأفهم على نحو ما دراما الحياة"

لقد عبَّرت الرِّواية عن عالم الإنسان ذلك الذي فرّ إلى ذاته فلم يجد حلًّا، وهرب إلى الآخر فلم يجد مخرجاً؛ بل ازدادت حيرتُه وخيبة أمله، كما برزت فيها رُؤية الذَّات والآخر بما يُعبِّر عن أزمة الإنسان المُعاصر وصراعه في التَّكيُّف مع العالم المُحيط به دُون جدوى..!!

الكتابة بين الشعر والنثر: جدل الإبداع وتحولات النص

للكاتبة
تغريد بومرعي

منذ بدايات الإنسان الأولى، شكّلت الكتابة فعلاً وجودياً يتجاوز حدود المتعة الفردية ليغدو نافذة على العالم وأداة للتواصل مع الذات والآخر في آن واحد.

وإذا كان الشعر قد ارتبط بالإنشاد والوجدان الجمعي، فإن النثر فتح الأبواب أمام الفكر والتأمل والتوثيق والتعبير الحر عن التجربة الإنسانية.

في هذا الجدل بين الشعر والنثر، تنبثق رؤية أعمق إلى طبيعة الإبداع الأدبي، حيث يتجاوز النص حدوده الشكلية ليغدو مرآةً لروح الكاتب، ومساحةً مفتوحة لتعدد الأصوات والأساليب، وحقلاً خصباً للتلاقح بين الأجناس الأدبية والمعرفية.

فالكتابة وإن كانت إنتاج نصوص في ظاهرها، إلا أنها موقف وجودي يُترجم علاقة المبدع بالحياة، وانشغاله بأسئلة كبرى تتصل بالمعرفة والجمال والحرية.

إنّ الكاتب الحقيقي لا يكتب استجابة لحاجة السوق أو لرغبة اللحظة، إنه يكتب لأنه مدفوع بقوة داخلية لا تُقاوم، قوة تجعل النص يولد كما يولد الكائن الحي، في لحظةٍ تتشابك فيها التجربة الشخصية مع المخزون الثقافي، والخيال الفردي مع الذاكرة الجماعية.

ومن هنا تنبع أهمية القراءة باعتبارها الوجه الآخر للكتابة، فالكاتب الذي لا يقرأ يُشبه النهر الذي انقطع عن منابعه.

فالقراءة شرط ضروري لتغذية النص وإغنائه، إذ تمنح المبدع طريقتين مختلفتين للتلقي: قراءة حرة تنبثق من الرغبة في الاكتشاف والمتعة، وقراءة وظيفية تُسهم في تعميق المعرفة حول موضوع محدد، فتدعم عملية الكتابة وتفتح أفقاً آخر أمام النص.

في هذا التفاعل المستمر بين القراءة والكتابة يتشكّل وعي المبدع، ويتحوّل إلى تلميذ أبدي، يتعلم كل يوم درساً جديداً من النصوص التي يقرأها، ويدرك أنّ التواضع أمام المعرفة شرط للنمو، بينما الغرور يفضي إلى اجترار الذات وإعادة إنتاج ما سبق.

ومثلما أن الشعر يفتح المجال للبوح والوجد، فإن النثر يمنح الكاتب فرصة أوسع لتوليد الأفكار وصياغة الرؤى وفتح مسارات جديدة للتعبير.

لقد تبيّن عبر التجارب الأدبية أن المبدع الجيد في الشعر غالباً ما يكون ناثراً جيداً أيضاً، لأن المهارة الأسلوبية والقدرة على بناء الصورة والتقاط اللحظة الجمالية تتقاطع في كلا المجالين.

غير أنّ المفارقة تكمن في أنّ النصوص النثرية كثيراً ما تحظى بانتشار أوسع من الشعر في زمننا الحاضر، ربما لأن جمهور الشعر أخذ يتقلّص تدريجياً، أو لأن الشعر صار يحتاج إلى قارئ من طينة خاصة، قادر على النفاذ إلى أعماقه والتفاعل مع رموزه وإيقاعاته.

ولا يمكن للنص أن يُختزل في شكل واحد أو أن يظل نقيّاً تماماً من مؤثرات الأجناس الأخرى.

فالأدب في جوهره ظاهرة إنسانية متطورة، تنمو بتفاعلها مع التراث والمعرفة وبتجاوزها للحدود التقليدية.

لذلك نجد النص الحديث يستعير من السيرة الذاتية ومن الشعر ومن الرحلة ومن التحقيق الصحفي، كما يستند أحياناً إلى النصوص الدينية أو الصوفية أو التراثية؛ ليُنتج خطاباً مركّباً لا يمكن تصنيفه بسهولة.

وقد أطلق النقاد على هذا النوع من النصوص تسميات عديدة مثل النص الجامع أو النص المفتوح أو النص الحر، وهي توصيفات تحاول الإحاطة بذلك التداخل البنّاء بين الأجناس والأنواع.

إنّ النظر إلى الكتابة بوصفها ممارسة مفتوحة يفتح أمام المبدع آفاقًا رحبة، ويجعله أقرب إلى صورة المثقف العربي والمسلم القديم الذي جمع بين علوم متعددة.

فالشائع في الأزمنة الماضية أن يمارس الإنسان الطب والفلك والكيمياء والفلسفة إلى جانب الأدب والشعر، من غير أن يرى في ذلك تناقضاً أو غرابة.

هذه الروح الموسوعية لا تزال تجد صداها اليوم لدى الكتّاب الذين يغامرون بتجريب أشكال متعددة، ويؤمنون بأن النص لا يولد نقياً من غير تداخل، وأن الإبداع يتطلب الانفتاح على أكثر من مجال ومعرفة.

وبقدر ما تتصل الكتابة بفضاء التجربة الفردية، فإنها أيضاً ابنة بيئتها الثقافية والاجتماعية، فهي تعكس الهموم الذاتية والوجودية للكاتب، لكنها تتجاوزها لتصبح شهادة على العصر، أو محاولة لفهم الإنسان في معاناته وأسئلته الكبرى.

إنّ النص الأدبي حين يُكتب بصدق؛ يتحوّل إلى مساحة مشتركة بين الكاتب والقارئ، حيث يجد كل طرف صوته وقلقه وأسئلته.

ولعلّ هذا هو سرّ قدرة النصوص الكبرى على تجاوز حدود الزمان والمكان، إذ تظل حيّة لأنها تفتح أسئلة لا تنتهي.

أما التفاعل مع النقد وردود الفعل فهو أمرٌ يظل ثانوياً أمام جوهر العملية الإبداعية.

فالمبدع الحقيقي لا ينشغل كثيراً بما يقوله الآخرون عن نصه، لأنه يدرك أن النص بمجرد أن يغادر المطبعة يتحوّل إلى كيان مستقل، له حياته الخاصة، وينفصل عن صاحبه.

وحين يتلقّاه القراء؛ يقرأونه من زوايا مختلفة ويضفون عليه معاني جديدة لم تخطر ربما في بال كاتبه.

وهنا تتجلّى عظمة الكتابة بوصفها فعلاً مفتوحاً لا يملك أحد حق احتكاره أو تفسيره النهائي.

وتكتسب الكتابة قيمتها حين تُمارس بوعي بأنها وسيلة لاكتشاف الذات والآخر وإعادة تشكيل العالم من جديد عبر اللغة، وليست أداة للتكرار أو للتقليد.

لذلك فإن النص الإبداعي الحق لا يتقيد بالقوالب؛ بل يكسرها باستمرار.

إنه يرفض أن يكون مجرّد انعكاس ميكانيكي لما هو موجود، ويسعى لأن يكون إضافة، نافذة على الممكن والمحتمل، ورؤية تتجاوز السائد والمألوف.

ويظل الشعر -رغم كل التحولات- قلب الكتابة النابض، إنه الفن الذي يمنح اللغة كثافتها الخاصة، ويعيد إليها طاقتها

الأصلية في التعبير عن الدهشة والحب والقلق والوجود.

لكن النثر هو الآخر ليس مجرد وسيط تقريري، إنه فضاء رحب للابتكار، قادر على أن يتشرب جماليات الشعر ويعيد صياغتها في قوالب جديدة.

وحين يلتقي الشعر بالنثر في نص واحد؛ يولد شكل هجين يتسم بالحرية والانفتاح، ويعبّر عن حقيقة أن الحدود بين الأجناس الأدبية ليست إلا أوهاماً نقدية.

ولعلّ أجمل ما في الكتابة أنّها رحلة لا تنتهي، رحلة تعيد تشكيل الكاتب والقارئ معاً، وتجعلهما أكثر قدرة على فهم ذواتهما والعالم.

إنها ولادة مستمرة للأفكار والصور والمعاني، ولادة لا تخضع لقوانين محددة، تنبثق في لحظة من اللحظات حين تتشابك المعرفة بالتجربة، والخيال بالذاكرة، والعقل بالعاطفة.

في هذه اللحظة يتحوّل النص إلى كائن حي، يتنفس من خلال القراء، ويواصل حياته خارج حدود صاحبه.

إنّ الكتابة، شعراً كانت أم نثراً، هي قدر يعيشه المبدع بكل تفاصيله.

فهي سرير الحروف الذي يضمّ ولادته الجديدة في كل نص، وهي سرير المشاعر الذي يفيض بقلقه وأسئلته وأحلامه.

وحين يتغذى النص من تنوع الثقافات والحضارات؛ يصبح أكثر غنى وعمقاً، لأنه يعكس جوهر الإنسانية في تعددها وانفتاحها.

الأدب في النهاية هو نص حر، لا يعرف التقاليد الجامدة، ولا يخضع لقوالب مسبقة، هو في حركة دائمة، يتطور مع تطور الإنسان، ويظل وفياً لوظيفته الأسمى: أن يكون مرآةً للوجود، وصوتاً للحياة، وشهادة على المعنى في زمن تتسارع فيه الأسئلة وتقلّ فيه الإجابات.

فلسفة

في خيال من الحب

للكاتبة

هديل الواوي

صادر عن دار تكوين

للطاب

٠٠٩٦٦٥٥٩٩٤٢٠٣٠

Tkween.net.sa

مجموعة قصصية لمشاهد عاطفية، أو اجتماعية، أو خيالية، فيها الكثير من العاطفة لمراحل عمرية متنوعة، بين الصبا والنضوج، وبين العشق والحياة الزوجية، تصل في معظمها لفكرة فلسفية، تخرج من عمق الإحساس الإنساني.

لأن الإنسان ما هو إلا مجموعة من المشاعر المختلفة، التي تُكوّن وجوده وترسم حياته ومسارها.

ليلٌ غائمٌ جزئيًّا

للكاتبة سحر علي النعيم

"يحدث الرحيل، فيقف شعور الفقد بشراسةٍ منتصباً في المنتصفِ.. ما بين ذاتك أيها البائس وما بين عالمك؛ محولاً كل ذلك السلام الداخلي الذي لطالما قاتلت بكلِّ جسارةٍ من أجله؛ إلى صخبٍ مشوه!"

عن (ماريا) الأخصائية النفسية، والتي في لحظةٍ ما، ودون إدراكٍ منها، يصبح مريضها (ليل) معضلتها القلبية، في حين أنها هي طوق النجاة الوحيد لعقله الذي أوشك على الجنون!

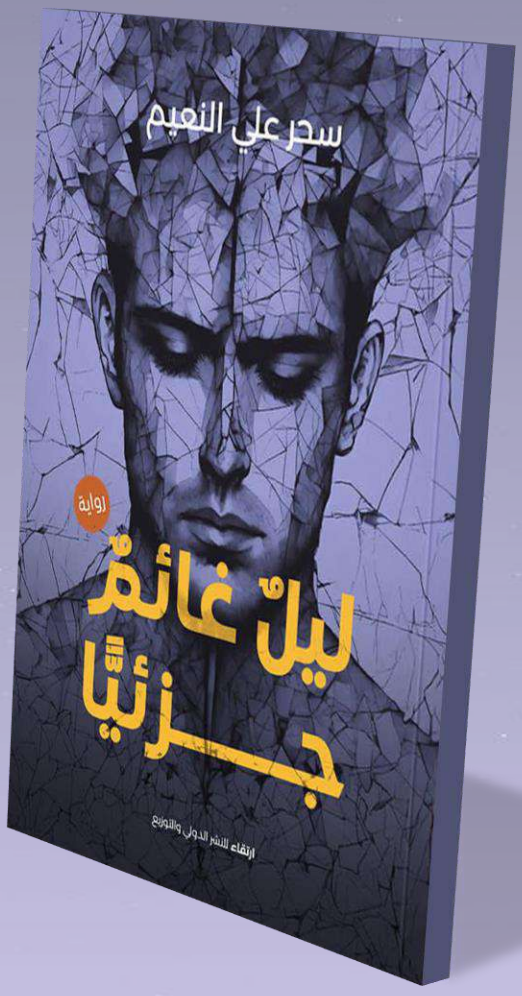

للطلب:

✶ منصة سماوي (المعروفة سابقًا بـ اطبع)

www.print.sa

✶ موقع نيل وفرات

www.neelwafurat.com

✶ موقع iRead shop

shop.ireadhub.com

ركن الترجمة

إنسان واحد.. ولغات شتى

ترجمة وتقديم
تغريد بومرعي

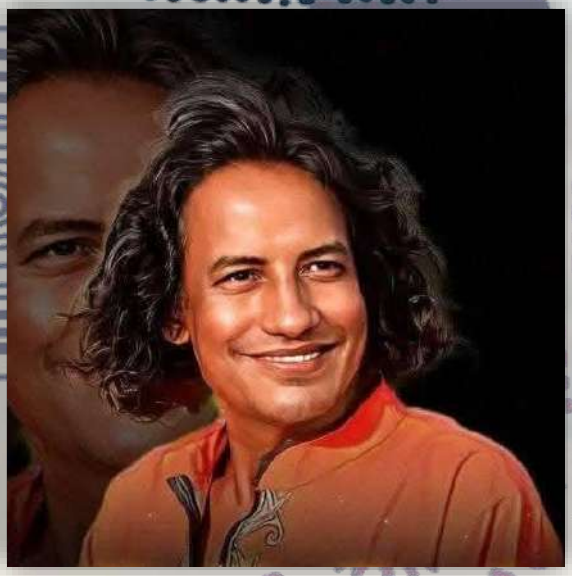

GOLDEN WORDS

NILOY RAFIQ - Bangladesh

Translation: TAGHRID BOU MERHI

كلمات ذهبية

بقلم: نيلوي رفيق – بنغلاديش

ترجمة: تغريد بو مرعي

كلماتٌ ذهبية على الحجر، حكاية انتصار،

في الأعماق، تجدُ الأمواجُ الذهبية موطناً جديداً..

في حُزن بتلات الورد، يُزهر الرحيق،

والتناسخُ يقدّس الفنَّ المقدّس..

رؤوسٌ مرفوعة في البيت العالمي، هتافُ البنغال في تُربة التاريخ الفريدة..

يتلاقى المُهاجرونَ سكّانُ الكلمات في الخُضرة، رقصٌ وعطرٌ في ضوء المرآة..

وجوهٌ جديدة تطلُ عبرَ النوافذ المفتوحة،

أنهارٌ حيّة من دماء، وذكرياتٌ في نصوص..

يستريحُ الحرفيونَ بينَ النجوم والتلال،

ويهجرُ سكّانُ الكلمات المتأملونَ العتمة.

في عتمة الليل، تلعبُ الريحُ

بأغصان الأشجار، ويباركُ القمرُ

الأحلام، ويغفو النومُ على أنغام

الصقر..

تغفو العيونُ الدامعة ببطءٍ على أمل

خبرٍ سار..

وتتألمُ الروحُ التائهة من القلق

لأمنياتٍ لم تتحقق ورغباتٍ لم

تكتمل..

تنظرُ إلى الظلام وتستحمُّ في ضوء

القمر..

وتركضُ نحوَ شواطئٍ مجهولةٍ حتّى

بزوغ فجر يومٍ جديد.

RUNNING TOWARDS THE UNKNOWN

MARJETA RRAPAJ - Albania

Translation: TAGHRID BOU MERHI

الركض نحو المجهول

مارجيتا ررباج - ألبانيا

ترجمة: تغريد بو مرعي

COME LISCA CONFICCATA IN GOLA

ENZO BACCA - Italia

Traduzione: TAGHRID BOU MERHI

كالشوكة المغروسة في الحلق

إنزو باكا - إيطاليا

ترجمة: تغريد بو مرعي

يحفظونَ في الغناء ندوبَ العالم، وغالباً ما يكونُ هذا النشيدُ نشيدَ جنازة..

إلى متى بعدُ ستظلُّ الحُنجرة غابة من الأشواك..؟

لا ندمَ عندَ النظر، ولا عندَ السمع، على الخدش الضعيف، الوصية بينَ صُفوف الجُثث المُعاد ترتيبها..

للخواء من كُلِ نفاق..

حتّى لحنُ الابتعاد يظلُّ ثابتاً كما (الأمارانث)

يحفظونَ الرداءَ الداكنَ للظلام كالشوكة المغروسة في حلق الأمّهات الراكعات في (جبايلا)

والآن، سيُغطي السمادُ سماداً آخر، كما هوَ مكتوبٌ أنَّ الجرافة ستمهدُ لحمَ الضُعفاء..

أواصلُ في غنائي التعيس، لا انحراف، أبداً لا تخلٍ بالموضع.

The Embrace of Death

Mirta Ramírez - Argentina

Translation: TAGHRID BOU MERHI

احتضنّي بقوةٍ كما لو أنكَ لن تدعني أرحلُ أبداً..

احتضنّي بقوةِ ودعْ عظامي تئنُّ بينَ ذراعيك..

أريدُ أن أتوقفَ عن الشعور بالألم في روحي..

احتضنّي بقوةٍ لا تدعني أتنفّسُ، أريدُ أن أموتَ ببطء..

أتوقفُ عن الوجود بهدوء..

أتذكرُ حياتي ومعَ أنفاسي الأخيرة..

أودعكُ شاكرة كلَّ ما مررتُ به.

عناق الموت

ميرتا راميريز - الأرجنتين

ترجمة: تغريد بو مرعي

Music is Me, Word is You

NIGAR ARIF - Azerbaijan

Translation: TAGHRID BOU MERHI

الموسيقى أنا.. والكلمة أنت

نِغار عارف ـ أذربيجان

ترجمة: تغريد بو مرعي

تحولتُ إلى بحر، أمواجهُ سطورٌ تتوالى..

تحتَ الأمواج تلعبُ الأسماك..

تحولتُ إلى بحرٍ على شاطئ أبياتي..

تكسّرت الصخورُ الحادّة، وأخذت الشمسُ بيدها..

تحولتُ إلى بحرٍ، يرتفعُ حتّى السماء..

أحلامٌ كالسفينة ترفعُ أشرعتها في روحي..

تحولتُ إلى بحرٍ، في حدقة العينين..

تصطدمُ بالجواهر على المعاصم الرقيقة..

تحولتُ إلى بحرٍ، خصلاتُ الشعر كالأعشاب المائية..

الزمنُ على الشفاه يرتاحُ طويلاً... طويلاً..

تحولتُ إلى بحرٍ، وأنتَ البحر ذاته..!

موسيقى أغنيتُها أنا، وكلمتُها أنت.

كلما رأيتُ فتاتي في أي مكان، يخفقُ قلبي بجنون، فأهرعُ إليها سريعاً..

أنسى كلَّ شيءٍ حينَ أغوصُ في عينيها، ولا أرغبُ أبداً في وداعها أو قولَ "وداعاً"

أهو افتتانٌ بها أم حبٌّ حقيقي..؟ هل يمكنُ أن نكونَ زوجينِ جميلينِ كزوجي الحمام..؟

تتوالى هذهِ الأسئلة في ذهني، لكنني ما زلتُ أحبها، مؤمناً بأنَّ الحُب أعمى..

أتخيلُ حينَ نصبحُ عريساً وعروساً، سيكونُ لنا كوخٌ صغيرٌ ودراجة نركبها معاً..

ليباركني والدي كي يتحققَ حلمي، وأتساءل: كيفَ سيكونُ حالنا حينَ نتشاجرُ في لحظة حبٍّ رومانسي..؟

أتمنى أن تكونَ فتاتي الحبيبة نصفَ حياتي الآخر، وأرجو منكم جميعاً أن تدعوا لي بذلكَ أيضاً.

INFATUATION

BISHWAJEET GUPTA - Nepal

Translation: TAGHRID BOU MERHI

الافتتان

بيشواجيت غوبتا – نيبال

ترجمة: تغريد بو مرعي

BEAUTIFUL LIFE

PANTAS PANGIHUTAN S - INDONESIA

Translation TAGHRID BOU MERHI

الحياة الجميلة

بانتاس بانغيهوتان س. – إندونيسيا

ترجمة: تغريد بو مرعي

الحياة ثمينة جداً، مليئة بالألوان والمشاعر... لقد خلقَ الله هذا العالمَ في غاية الجمال، ليعتني بمخلوقاته، ويحتضنَ ابتسامة الصباح..

انظر إلى قوس القزح بعدَ المطر، إلى سلاسل الجبال، والبُحيرات، والأنهار، والغابات الخضراء، وغيرها... كُلها رائعة ومبدعة في خلقها..

فلنقدّر هذهِ الحياةَ بأيدٍ نقية، من دون تجاوزٍ أو طغيان، ولنفكّر في الأجيال القادمة... فالحياة ليست لليوم فقط؛ بل هيَ توازنٌ بينَ العيش والعطاء..

الطمعُ علامة على الكارثة، أمّا المشاركة بعنايةٍ فهيَ النعمة الحقيقية..

الحياة بركة، وفرصة لا تتكرر، الخيرُ أو الشرُ مرهونان بقراراتنا، فكلُّ إنسانٍ يحتاجُ إلى الآخر، في روحٍ من التآلف..

فلنمشِ ببطء، ولنشعر بها بعمق، ولنقبّلها برقة... لأنَّ هذهِ الحياة جميلة جداً، ومعجزة لا تتكررُ إلا مرّة واحدة.

USELESS

BOGDANA GÃGEANU - Romania

Translation: TAGHRID BOU MERHI

الحسدُ عديمُ الفائدة ومُحبط للغاية، لأنَّ لكل إنسانٍ طريقتهُ الخاصة في التعامل معَ بعض المواقف في هذهِ الحياة..

وهذا لا يعني أنكَ لن تنجح، فربما يكونُ لديكَ مسارٌ مختلفٌ جداً، وربما تكونُ أبطأ بكثيرٍ منَ الآخرين، ولكنكَ لا تزالُ تملكُ فرصتكَ الخاصة للفوز..

لكل شخصٍ تفرّدهُ في أي عملية..

بدلاً من الحسد، كن شاكراً فقط..! قبلَ النتيجة، لديكَ تجربة عظيمة..

أنتَ فقط أكثر عمقاً في التفاصيل..

قد تحسدُ شخصاً ما بلا سبب حقيقي، بينما لديكَ كلُ ما يُسمى (إشباعك)

تذكّر، ما تراهُ يُخفي شيئاً آخرَ وراءه..!

انظر فقط بقلبك، ولا تكن ضبابياً..! قلبكَ يقودكَ أفضلَ نحوَ الوجهة.

عديم الفائدة

بوغدانا غاجيانو - رومانيا

ترجمة: تغريد بو مرعي

SUNRISE OF PEACE

ANDROMACHE BENEKOU - Greece

Translation: TAGHRID BOU MERHI

تخرجُ النحلة إلى النور لتجني الشمس،

صدى قاسٍ يهبّ، فيجعلها تبكي..

الأزهارُ والحقولُ تحترق، دخانُ الصواريخ،

تظلُّ معلّقة، والقادة يأمرون..

تهتمُّ بنحلها، هم خائفون، مرتبكون، لم

يستطيعوا العثورَ على أزهار، فالأرضُ التي

يقفونَ عليها محترقة..

منظرُ الشمس عندَ الشروق، بأشعّتها

الصفراء، دونَ أوامر حرب، دونَ آلام

حرب.

شروق السلام

أندروماخي بينيكو – اليونان

ترجمة: تغريد بو مرعي

THE LANGUAGE OF SILENCE

Dr. ASHOK KUMAR - India

Translation: TAGHRID BOU MERHI

لغة الصمت

الدكتور أشوك كومار – الهند

ترجمة: تغريد بو مرعي

في السكون، حيثُ الكلمات غيرُ منطوقة، تُقالُ لغة الصمت..

لغة تتجاوزُ الحاجة إلى الإشارات اللفظية، والعقائد المنطوقة..

في الصمت، تستطيعُ القلوبُ أن تُصغي بعمقٍ إلى همسات الحب، وإلى المخاوف التي تزول..

مساحة تنفتحُ فيها المشاعر، وتُبنى فيها الصلاتُ بينَ الصغار والكبار..

الصمتُ ليسَ غيابَ الصوت؛ بل حضور فهمٍ عميق..

إنها لغة تخاطبُ الروحَ مباشرة، متجاوزة الكلمات؛ لتجعلنا كاملين..

في لغة الصمت نجدُ صلة أعمق، وحباً متناغماً..

حباً لا تحدهُ الكلمات أو المسافات؛ بل حباً يُحَسُّ بهِ في كلِ مكان..

فلنتعلم أن نتحدثَ بهذهِ اللغة الصامتة، وفي أعماقها تبقى قلوبنا فتية..

ولنجد في الصمت حباً صادقاً، حباً غيرَ مشروط، ومتجدداً إلى الأبد.

معزوفة قلم

لم أعد أعرفني

للكاتبة
دُنا الحديد

صمتٌ مُقْبِع.. وظلماتٌ تَعُجُّ في أركانِ روحي.. لا مكانَ للأملِ ولا للألَمِ أيضاً..

وحتّى ذلك الصوتُ الذي كان يُخبِرني دائماً بأنّه ما زال هناك مُتَّسَعٌ في الحياةِ للسعادةِ والراحةِ وتحقيقِ الأحلام.. أصابه الخَرَس.

ولم تَعُدْ هناك يدٌ تُرَبِّت.. ولا حتّى تُدعِّم وتُصفِّق.. جميعُها قد بَتَرَتْها الحياةُ وظروفُها.

فما عاد الصديقُ ملجأً.. ولا العائلةُ أماناً.. حتى نفسي باتت غريبةً عليّ.. ولم أعد أعرِفني.

أصبحت حياتي خاليةً من الجميع.. حتى منّي... فلم أعد أملِكُني.

نوفمبر

للكاتبة
ياسمين يخنه

لم يأتِ اسمكَ عبثاً يا لهفة العام..!

يا رشفة فرحٍ من جنّةِ الكون الحادي عشر.. مُزجتَ معَ طيف اليَاسمين.. فكنتَ أنتْ.. رواية البداية وصوتَ المستحيل..!

أمواجٌ من الخريف السَّاطع.. وطيورُ الحبّ.. وطوال الليالي.

نوفمبر.. نوتة من سحر الحُلم المُضيء.. صولجانُ الغيوم البيضاء.. تنهيدة الوادي.. وعواصفُ أملٍ رتلتها الهِضاب.. كلُّ ذلكَ.. أنت..!

هذا الصباح

للكاتبة
سمر عبدالله

الصباحُ أشبه بالأشجار اليابسة.. بالهزائم المُستمرة.. التي حدثت في الماضي.

نفَخت عن هذا القلب غُبارَ الحُزن.. واتجهتُ لشعاع الشمس.. حاولتُ أن أتأمل.. أن استسلمَ وأفتحَ ذراعيَّ للطيور.. لتدخلَ وتُحلقَ داخل قلبي.

جرّني الوقتُ لساعاتٍ من السعادة.. ثم رفضَ المكوثَ للظهيرة..!

رأيتُ جميعَ الوجوه المارة في الشارع.. لم ألمح وجهاً مُبتسماً..؟! ولم ألمح امرأة في زهرة عُمرها تُمسكُ بمُسنّة..؟!

وكالمعتاد أيضاً لم أرَ رجلاً يركبُ الدرّاجة الهوائية..!

كأنَّ الجميعَ قُطفَ من هذهِ الشجرةِ اليابسة..! رتابة معتادة.. أصبحَ الحزنُ يغزو مدينتنا.

غصّة

للكاتبة
سميرة عبدالهادي

أيها الطير.. لمَ جناحكَ مليءٌ بالآلام..؟

لمَ أصبحتَ مكسورَ الجناح..؟

لمَ تستمعُ لأصوات المُنشدين..

وترقصُ معَ سِرب الطيور..؟

ونراكَ في الشُروقِ والغُروب..

وأنتَ مخضّبٌ بالدماءِ على الأرض طريح..

صامتٌ صامد.. تبكي وأنينُ صوتك يُناجي البشر

أستسمحكَ عذراً..

فما عدتُ ذاكَ الوفيّ القادرِ على بلسمة جِراحك..

فإني أواسي جِراحي بصمتٍ مؤلم..

وأرحلُ بعيداً عن تفاصيل الحياة..

ولا زلتُ أخيطُ جراحي..

وأتعافى من نُدوبي..

فأنا مجرّدُ لوحةٍ طوتها الأحزان..

أنا مثلكَ طيرٌ جريح.

هذا الفجر حزين

للكاتبة
علياء الغامدي

كانَ هذا الفجرُ حزيناً وهادئ.. كأنّهُ يفتقدُ شروقَ الشمس..

وحمامة (الفجرية) ابتلعها الغرق..

لا دهشة في شَوارع الحي.. وليَلة البَارحة ما زالت تبكي من فرط الاشّتياق والحُب..
ولوعة الحَنين لا تَتوقف.. تبكي غيابكَ حِينما تَتذكرك..

لم أكن أعلمُ أنَّ الحبَ يقعُ بالمرء هكذا..؟!
ويجعلهُ مريضاً للمحبة..

وأنَّ بعضَ الصدور مدنٌ.. وبعضُ النظر سَفر..

لم أعلم أنَّ ثَمة قمرٌ على هذهِ الأرض.. ولم أكن أعلمُ أنني سأكونُ في بدايات المحبّة ونهايات المحبَة..

لأنكَ مدينة الأحلام التي كتبت عنها الأساطير.. ومسرّات الحياةِ التي يدعو بها الجميع.. وخيرُ الحياة وأجملها..

لأنكَ حلمٌ وأمنية..

وأشياءً لا تُشبه شيء.. ولا توصفُ بشيء.

بصمة

للكاتبة
نهاية عبدالرحمن

أحتاجُ مزيداً من الوقت لأرتبَ فوضايَ العارمة..

عزوفي الطويلُ ومحاولاتي المُستميتة.. في توضيب أفكارٍ مترنّحة.. ما بينَ حُضور قدراتها الذهنية والغياب..

أشرطة ماضٍ تكدّست على أرفُف الذاكرة.. ونسيجُ ألمٍ صلب.. حِيكَ على يدي المواقف ولُفَّ حولَ قلبٍ هَش..

الكثيرُ من رسائل الأمل المفقودةِ على شَبابيك الانتظار.. وأسرابٌ من الحُروف المُهاجرة إلى مَواطن الصمت..

طبولٌ تُدَق.. وسهامٌ تُغرسُ في الأعماق.. حربٌ تُوقَد ُوصهيلٌ مُلجَم..

وأقصى الأماني كفٌّ تُغمَسُ في سيل الدماء.. وعلى جِدار البوح تُصنعُ بصمة.

أنفاس الليل

للكاتبة
بنان الجدعاني

نسماتٌ هادئة تتسربُ ببطء.. لتسيرَ داخلَ جسدي بهدوءٍ غائر.. كأنّها أغنية صامتة.. لا يسمعُها إلا من أرهقته الضوضاء..

تربّتُ على جراحٍ خفيّة.. كأنَّ الليلَ لا يكتملُ إلا بحضورها.. وتفتحُ نوافذُ النور في زوايا القلب المُظلمة..

تعلّمني أنَّ الصمتَ لغة.. وأنَّ السكونَ ليسَ فراغاً.. بل امتلاء..

كأنَّ الليلَ يضعُ يدهُ على كتفي.. ويهمسُ لي: "لا تخف... كلُ شيءٍ سيمضي كما جاء"

أوراق الخريف.. وغم أيلول

للكاتبة
مريم الشكيلية

عندما كنتُ أنتظرُ أيلولَ ونحنُ في آخر مُنعطف الطريق المؤدّي إلى الرمق الأخير من فصل الحرَائق.. كنتُ أعدُّ لكَ مائدة من الكلمات التي تأتي متشبّعة من تفاعلات الشُعور وتعاقُب الفصول..

الآن أكتبُ لك.. ونحنُ في أوائل أيلولَ المُصفرّ شهرُ الحَنين.. ولحنُ الموسيقى الآتي من النّاي.. وشجنُ الأحرف المُتفتّحة كبتلات وردٍ على مشتل نافذة الورق..

من الغريب أن تَنتابني قوةٌ جارفة للكتابة إليكَ في ثلاثين يوماً من أيلول.. وكأنَّ الأبجدية الكتابية تهطلُ كالأمطار الموسمية التي لا تتوقفُ إلا بعدَ أن تجعلَ من الأرض اليابسة تُربة خصبة..!

ومنَ الغريب أيضاً أن تتراكمَ كلُ هذهِ الكتابات في حُنجرة قلم.. وإنَّ غزارة حديثي يحتجزُ في مساحةٍ ضيقةٍ في سطر الورق.. ويسيرُ مُنتظماً كتلاميذ مدرسة.

حنين

للكاتبة
ميسون سعيد

لا تكمنُ الصعوبة الحقيقية في خبر الموت بحدِّ ذاتِه.. فهوَ محزنٌ ومؤلمٌ بما يكفي..

لكنْ ما هوَ أصعب.. أن تشعرَ بالحنين والاشتياق بعدَه.. ولا تعرفُ من ذلكَ الشعور مخرجاً..

الحياةُ نزهةٌ قصيرة.. مهما طالَت..

لذلكَ أخبروا من تُحبوهم بما تشعرون.. وَاسعَدوا بقربهم.. فلا نعرفُ مَن يُغادر أولاً..؟!

قد يأتي يوم.. لن يكونَ لكَ في جُعبتكَ سوى الكثيرُ منَ الصبر.. وَقطعٌ من الذكريات.. وَلعنة الحنين الجميلِ المُلحّ..!

الرصاصة الأخيرة

للكاتبة
وسيمة أكدي

أتأرجحُ بينَ عواصف الأيام..

أرحلُ في سَديم الكون..

أراقصُ سرابَ الذكريات..

معَ كلِ شهقة وجد..

في جلابيب الليل السَّديم..

ينثرُ الخذلانُ شظاياي.. بينَ كلِ الزوايا..

أعانقُ الفراغ.. أكتبُ جِراحي.. على أروقة السحاب..

عسى موسم خريفٍ.. يُنصفني..

نجومُ الليل.. تلتظي حنينا..

تتوارى في الأفق..

أبحثُ في كلِ المَعاجم.. عن لغةٍ تُشبهُ حماقتي..

على أوتار الكمان.. يعزفُ القلب.. وصاياهُ الأخيرة..

يرثي زماناً.. تُعرّى فيهِ الليل..

من كلِ الأحلام..

تجرع مرارة الأقداح..

على نسمات الريح..

تتراقصُ أنّفاسي الثكلى..

أمتطي صهوةَ القَصيد.. أمتطي جُنوني..

وأدركُ أنَّ الحياة..

قد أطلقت رصاصتها الأخيرة.

حديث النفس

للكاتبة
سلوى سبزالي

وقفتُ أحدّقُ في مرآة السنين..

بملامحَ متعبةٍ وعينين ذابلتين..

هل هذه أنتِ..؟

سألتُها بصوتٍ حزين.. فأجابت نعم.. هذهِ أنا..

أرضُ المُعاناة.. خليطٌ من ماءٍ وطين.. قتلَ الجفافُ جمالها وتركَ آثارهُ على الجبين..

وقامة انحنت من ثِقل التضحيات.. وحلمٌ بقيَ في الأعماقِ دفين..

نعم.. هذهِ أنا..

على كلِ وجهٍ رسمتُ ابتسامة..

وخلفَ ابتسامتي قلبٌ جريحٌ لم يُسمع لهُ أنين..

وجناحٌ كُسرَ.. حينَ كانَ جناحاً للآخرين..

ومن أجل هذا وذاكَ أضعتُ العمرَ الثمين..

فأدرتُ ظهريَ للمرآة.. وقلت: يا نفسُ كفّي عن هذا الحديث المُشين.. واستعيذي بالله من الشيطان اللعين.. فلكل شيءٍ أجر.. وما أجريَ إلا على رب العالمين.

تراجم

أمين الريحاني

أمين فارس أنطوان يوسف بن المطران باسيل البجاني (١٨٧٦-١٩٤٠)، أديب لبناني بارز، يُعدّ رائد الأدب المهجري، ورمزاً للنهضة الأدبية العربية في أوائل القرن العشرين.

كان شجر (الآس) أو ما يعرف بشجر الريحان يحيط بمنزل العائلة، ومنها عرفت العائلة باسم بالريحاني.

وُلد في بلدة الفريكة اللبنانية، وهاجر مع عائلته إلى الولايات المتحدة عام ١٨٨٨، حيث استقر في نيويورك.

تلقى تعليماً ذاتياً واسعاً؛ مما شكّل أسلوبه الأدبي الفريد الذي مزج بين الثقافتين العربية والغربية.

التحق بكلية الحقوق بنيويورك سنة ١٨٩٧، وتوقف عن مواصلة الدراسة بسبب عدوى الرئة، عاد إلى وطنه وبدأ بتدريس اللغة الإنجليزية مقابل تعليمه اللغة العربية.

اشتهر الريحاني بكتاباته الفلسفية والروائية، وكان من أوائل من كتبوا الرواية العربية الحديثة.

من أبرز أعماله (خالد، سنة ١٩١١) إلى جانب مقالاته ومؤلفاته مثل (الريحانيات) و(قلب العراق) كما عُرف بكتاباته عن الوطنية والإصلاح الاجتماعي، وسعى إلى تعزيز الحوار بين الشرق والغرب.

كان الريحاني عضواً مؤسساً في الرابطة القلمية مع جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة؛ مما عزز مكانته في الأدب المهجري.

سافر كثيراً بين الشرق والغرب، وكتب عن تجاربه في رحلاته، مثل (ملوك العرب) الذي وثّق لقاءاته مع زعماء المنطقة.

تميز أسلوبه بالعمق الفكري واللغة الشاعرية، مع تركيز على قضايا الهوية والحرية.

توفي الريحاني عام ١٩٤٠ في لبنان، تاركاً إرثاً أدبياً غنياً أثر في الأدب العربي الحديث، ويُذكر دائماً كمفكر وأديب جسّر الفجوة بين الثقافات.

قصص قصيرة

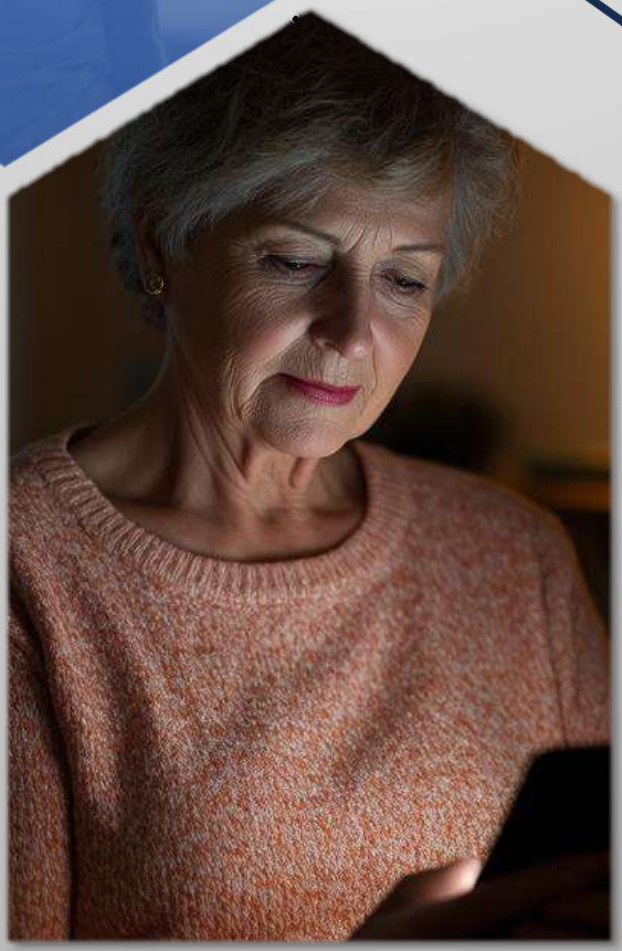

قضية أغسطس

الجزء الثالث..

قصة للكاتبة

إنصاف دغش

الكشف الأخير ومواجهة الحقيقة المرة

وصلا إلى منزل مارك بعد سباق مع الزمن.

بعث إلياس رسالة لفيكتوريا بموقع المنزل.

لم تمر دقائق حتى وصلت وهي تحمل معها حقيبة مليئة بالمعدات الجنائية، وكأنها مستعدة لعملية جراحية دقيقة.

فيكتوريا: "مارك، منزلك جميل جداً، ولكن هل لي بكوب من الماء؟ أشعر بالعطش الشديد"

مارك: "حسناً، سأحضره لكِ فوراً"

إلياس: "لماذا أنتِ عطشى يا فيكي؟ هل كنتِ تركضين أيضاً؟"

فيكتوريا: "هل أنت متأكد بأنه لن يخبر أحداً عنا؟"

نظرت إلى مارك بنوع من الشك، فثقتها لا تمنح بسهولة.

إلياس: "أجل، متأكد، مارك محل ثقة، ولا يمكن أن يخون الأمانة"

فيكتوريا: "حسناً، لنبدأ العمل إذاً، أين هي الحقيبة التي تحدثت عنها؟"

مارك، وقد أحضر كوب الماء: "هذه هي، وهذا كوب الماء"

فيكتوريا: "حسناً، ولكن أبعد كوب الماء عنها وضع الحقيبة هنا على هذه الطاولة الزجاجية، نحتاج إلى مساحة نظيفة للعمل، ولا نريد أن نلوث الأدلة"

مارك: "هل سيأخذ وقتًا طويلاً؟ نحن قلقون للغاية، وكل دقيقة تمر تزيد من توترنا"

فيكتوريا بجدية: "دعني أعمل، وابتعد من أمامي من فضلك، التركيز ضروري الآن، أي خطأ قد يكلفنا الكثير"

إلياس: "لا أعلم لماذا لا تحبان بعضكما، ولكن دعونا هذه الليلة ننعم بالهدوء والسلام، ونركز على المهمة، هذا أهم من أي خلاف شخصي"

فيكتوريا ومارك بصوت واحد: "حسناً"

أخذت فيكتوريا العينات بدقة شديدة، مستخدمة أدواتها المتخصصة.

بعد دقائق من العمل المكثف، قالت: "سأذهب بها إلى المقر، بمجرد خروج النتائج، سأخبركِ بها على الفور، حسناً؟"

استيقظ إلياس في صباح اليوم التالي على رائحة القهوة المنعشة التي ملأت المنزل، قال بصوت مرتفع وهو يفرك عينيه: "مارك، أين أنت؟ هل بدأت يومك مبكراً؟"

أجابه مارك من الشرفة، صوته يحمل آثار الإرهاق: "إلياس، أنا هنا على الشرفة، متى سترد فيكي؟" ثم تثاءب طويلاً، فقد كان الأرق قد نال منه.

إلياس: "ماذا بك؟ ألم تنم طوال الليل؟"

مارك: "أجل، لم أستطع أن أنام، القلق ينهشني" ثم تثاءب مرة أخرى.

إلياس: "الأكيد إذا خرجت النتائج، ستخبرنا بذلك على الفور، فيكي موثوقة"

مارك: "حسناً، القهوة جاهزة"

إلياس: "سأدعها لك، لا تقلق بشأنها"

مارك: "شكراً" ثم تثاءب مرة أخرى.

إلياس: "حسناً، لماذا لم تنم يا مارك؟ ما الذي يقلقك إلى هذا الحد؟"

مارك: "لا أعلم، فقط أنا قلق عليهم هناك، على يارا وكريس، أشعر بأن شيئاً.. سيئاً سيحدث"

إلياس: "حسناً، هيا لنخرج ونراهم، ربما يرتاح قلبك، وتهدأ أعصابك" ثم أخذ رشفة من القهوة الساخنة.

مارك: "من الأفضل أن نتصل بهم أولاً، لا أريد أن أزعجهم إذا كانوا نائمين"

إلياس: "افعل ما تراه مناسباً، سأدخل دورة المياه، من أين هي؟"

مارك بانزعاج: "ابحث عنها! هل ترى منزلي كبيراً إلى هذا الحد؟ إلياس، أنا لم أنم، لا تكن ظريفاً أرجوك اليوم فقط، أنا متوتر!"

رفع إلياس يديه بطريقة الاستسلام وأكد بقوله: "حسناً، حسناً، لا تغضب فقط، سأبحث بنفسي"

أخذ مارك هاتفه واتصل بيارا، فلم ترد، ثم اتصل بكريس، وردت عليها بصوت ليس على ما يرام، صوت متقطع يحمل نبرة خوف.

مارك بقلق: "كريس؟ ما هذا الصوت؟ هل أنتما بخير؟"

كريس بصوت خافت، يكاد لا يُسمع: "مارك، لماذا اتصلت الآن؟ ليس وقته"

مارك: "ماذا بصوتك؟ وأين يارا؟ لماذا لم تجب على هاتفها؟ هل حدث شيء؟"

كريس بتوتر: "مارك، حسناً سأخبرها بأنك اتصلت، هل هناك شيء آخر؟ أنا مشغولة الآن، لا وقت لدي"

مارك: "هل يوجد عندكما أحد؟ هل أنتما بمفردكما؟"

كريس: "أجل، هي تأخذ حماماً الآن"

مارك بحدة، صوته يحمل شكوكاً: "ماكس أو أحد آخر؟ هل هو معكم؟"

كريس بصوت متوتر، تحاول إنهاء المكالمة: "في وقت آخر، هيا إلى اللقاء"

مارك: "سؤال آخر فقط، كريس، قولي نعم لو كان نعم، وإذا لا، لا تقولي شيئاً، هل أنتما في خطر؟"

كريس: "سنذهب للعمل في التاسعة صباحاً، ستتأخر وأنا كذلك سأكون معها"

تغير وجه مارك، وأدرك أن هناك خطراً محدقاً، وأن كريس تحاول أن تخبره بطريقة غير مباشرة.

صرخ بأعلى صوته: "يا إلهي! يا إلياس، هيا بسرعة! هناك شيء خاطئ!"

إلياس، وهو يخرج من دورة المياه بسرعة: "ماذا؟ ماذا هناك؟ هل وجدت شيئاً؟"

مارك: "لا أعلم، لكن كريس تتهرب، يجب أن نذهب إليهما فوراً، أنا متأكد أن هناك شيئاً ما"

بسرعة البرق، نزل مارك وإلياس من شقة مارك.

في ذات اللحظة، أخذ مارك يخرج سلاحه الخاص، وكأنه يستعد لمواجهة مصيرية.

في هذه اللحظة، رن هاتف الياس، كانت فيكتوريا.

إلياس: "فيكي، هاتي ما عندكِ فوراً! ماذا وجدتِ؟"

فيكي بصوت جاد، يحمل الصدمة: "ما سأخبركِ به سيظل سراً بيننا يا إلياس، وما سأخبركِ به سيصدمكِ قليلاً، لقد انتهيت من التحاليل"

إلياس بصدمة: "ماذا؟ أخبريني!"

فيكي: "الدماء هي دم توم، والبصمات التي وجدت على الحقيبة هي لـ توم وكذلك يارا، وماكس"

صمتت للحظة ثم أضافت: "أما ما وجدته غريباً، فهو وجود بصمات القاضي توماس جاك، والد يارا، على الحقيبة أيضاً، إذا كان الأمر كذلك، فالغريب أن أباها قد توفي منذ فترة طويلة، يبدو أن الحقيبة لم تلمس إلا من قبل هؤلاء الأربعة.

هل فتحت الحقيبة من الداخل؟"

إلياس: "لا، لم نفتحها، نسينا أن نفعل ذلك في عجالتنا!"

فيكي: "من الأفضل أن تفتحوها الآن، ربما تجدون شيئاً بالداخل، أو دليلاً إضافياً"

نظر إلياس إلى مارك، ووجهه يحمل تعابير الصدمة والذهول، فقد كانت المعلومات صادمة حقاً.

مارك: "ماذا هناك؟ ماذا قالت فيكتوريا؟"

إلياس: "توقف قليلاً يا مارك"

ثم نظر إليه بغرابة، وتابع: "أجل، توقف، لقد وجدت دماء

لتوم، والبصمات لتوم، وماكس، ويارا... وكذلك أبيها، القاضي توماس جاك!"

مارك بصدمة لا تصدق: "ماذا؟! كيف هذا؟! كيف يكون والد يارا متورطاً؟!"

إلياس: "دعنا نفتح الحقيبة الآن، أنا أعلم كم هي أرقامها السرية"

مارك بفضول: "وكيف تعرف ذلك؟"

إلياس: "إنه توم يا مارك، إنه معروف بحبه لابنته، سيضع ميلاد ابنته المتوفاة كرقم سري، تاريخ ميلادها، هذا منطقي"

فتحت الحقيبة بصوت (طقطقة) خافت، وما وجدوه بداخلها كان الصدمة الحقيقية التي هزت كيانهم، صور لتوم ومعه ثلاثة أشخاص في صورة جماعية: ابنته المتوفاة، وامرأة أخرى، وكذلك فتى صغير.

وفي صور أخرى، كان هناك والد يارا (القاضي توماس جاك) وماكس.

ولكن من هذا الرجل الغامض الذي كان معهم في بعض الصور الأخرى؟ كان وجهه غير واضح تماماً، وكأنه شبح.

صرخ مارك بإدراك، فقد بدأت الصورة تتضح في ذهنه: "ماكس يعلم من قتل والد يارا، أو من أجبره على الانتحار! إنه متورط!"

إلياس، وقد التقط الصورة التي تحمل صورة توم وابنته، وجد تعليقاً مكتوباً بخط اليد خلفها: "اليوم أخذت بثأركِ يا فتاتي الصغيرة"

نظر إلى مارك بصدمة، فلم يصدق ما يراه: "ما هذا؟! توم هو من فعل كل هذا؟"

مارك: "يجب أن أسرع! يجب أن نلحق بهم! يارا في خطر!"

إلياس: "هيا، هيا بسرعة! كل دقيقة تهم! لا وقت لدينا لنضيعه!"

نهاية الجزء الثالث.

يتبع.. في العدد القادم الجزء الرابع والأخير.

صورة بلا أمل

قصة للكاتب

سمير عالم

رسامة شابة، قادها شغفها للرسم إلى الحي القديم، وأرادت البحث بين تلك الأزقة العتيقة عن صورة يمكنها التقاطها وتخليدها على لوحة ورقية صغيرة.

تجولت في أسواقها القديمة وهي تلبس قبعة كبيرة ترخي بظلالها على وجهها، وتحمل حقيبة على كتفها، دست داخلها ألوان الباستيل، والكثير من الحب لهذا المكان العتيق الذي تفوح من بين أزقته رائحة الماضي، وتتسرب

من نوافذ المنازل التي تحيط بها أحلام ساكنيها، وتأوهاتهم الدافئة مع كل سؤال.

تصغي إلى أغاني الباعة المتجولين، ولحيلهم لاستقطاب الزبائن، وتتوقف من وقت لآخر عند أحدهم، وتتجول في الدكاكين التي تعرض منتجات بسيطة تعكس هوية المكان.

اشترت من السوق ثوباً نسائياً مطرزاً ومشغولاً عند ياقته وأكمامه بخيوط ملونة وذهبية، وتحفة أخرى صغيرة مصنوعة من النحاس ومزخرفة بنقوش بارزة وغائرة ناعمة.

انعطفت ودخلت إلى زقاق ضيق، لمحت عينها رجلاً مسناً يجلس عند عتبة باب أحد المنازل على بعد عدة أمتار منها.

سارت نحوه وهي تتأمل جلسته ويده التي ترتفع ببطء حاملة كوب شاي، لتعود وترتخي بهدوء.

خرجت طفلة صغيرة وهي تحمل بيدها الآيسكريم من الدكان المقابل، وركضت نحو الرجل المسن، والذي حملها وأجلسها على حجره، بينما انهمكت الطفلة في لعق الآيسكريم الذي بين يديها بنهم.

اقتربت الرسامة وألقت عليه التحية، ورد عليها الشيخ.

تأملت ملامحه للحظة، وهي تسلك بنظرها في وجهه مسارات التجاعيد المحفورة عليها.

سألته إن كان يسكن بهذا الحي منذ زمن طويل..؟ وأجابها أنه ولد في هذا المنزل، والذي ورثه عن والده، والذي ورثه بدوره عن جده.

سألته عن الطفلة بعد أن تأملت في ملامحها قليلاً، والتي كانت تبدو لها كتفاحة نظرة، تم قطفها للتو من غصنها.

ورد الشيخ بأنها حفيدته.

بدأت الطفلة تعبث بلحية جدها بمشاغبة، وهو يضحك ويحاول الإمساك بيدها.

التقطت عينها ذلك المشهد وشعرت برغبة في رسمها.

سألته بلطف إن كان يسمح لها برسمه هو والطفلة..؟

لم يكلف الشيخ نفسه عناء الرد بالموافقة أو الرفض.

جلست بجواره وتناولت صفحة بيضاء، وأخرجت من حقيبتها علبة ألوان الباستيل وبدأت بالرسم.

كانت تجاعيد وجهه تذكرها بتلك التشققات البادية على واجهات المنازل القديمة، وكأن ذاكرة الزمن تكتب شيفرتها على ملامحه بكل تفاصيلها وأحداثها.

رفع الشيخ نظره نحو الأعلى، وجال ببصره قليلاً، وكأنه يبحث عن الشمس في الأفق، بينما يغيب قرصها خلف أسطح المنازل، ويشعر بوجودها من خلال الدفء الذي يغمر المكان، ومن خلال ضوئها المنكسر والذي ينسل وينعكس على جدران المنازل في الأسفل.

انشغلت هي بالرسم، واستمرت الطفلة بمشاغبة جدها، والتحدث إليه بكلمات لم تكن هي قادرة على فهمها، بعد أن تكون الطفلة قد قضمت بعض الحروف منها، ونطقتها بطريقتها الطفولية والبريئة، دون أن تغفل عن عزف نغمات الطفولة التي كانت ترافق كل كلمة تنطق بها.

عادت لتسأل الشيخ: "كيف لك أن تصف لي هذا الحي..؟"

رد الشيخ: "إنه كأي حي قديم آخر.. له ذاكرة آخذه بالتلاشي شيئاً.. فشيئاً.. مع رحيل كل فرد من سكانه"

سألت الشيخ عن عمره..؟

وأجاب: "حقيقة لا أعرف بالتحديد..؟ ولكني بالتأكيد ولدت في زمن مختلف تماماً.. حين كانت هذه الأزقة عامرة بالعابرين.. وحين كانت نوافذ كل هذه البيوت المطلة على الزقاق تزدان بأصص الزهور"

رفع بصره مجدداً وهو يتأمل النوافذ الصامتة والجافة من الحياة، وعاد ليقول: "حين كانت سيدة المنزل تهتم برعاية أزهارها على هذه النوافذ.. وتحرص على أن تسقيها وتغني لها كل صباح.. على إيقاع مطارق النحّاسين التي تتردد بين هذه الأزقة.. وتطرب أسماع الجالسين في المقاهي.. والتي تضج بضحكاتهم دون أن يعكر صفو حياتهم ما يقرؤونه في الصحف من أخبار وأحداث وقرارات جديدة تطحن الأمل.. وتقصّر العمر"

صمت للحظة، وأجاب: "ربما ٨٠.. أو قد أكون تجاوزتها قليلاً..؟ لم يعد الأمر مهماً بالنسبة لي"

سألتها الطفلة: "ما اسمك..؟"

ردت الفنانة: "اسمي نادية"

ومن ثم سألت الطفلة عن اسمها، وردت بضحكة خجولة ومشاكسة بأن اسمها "أمل"

التفتت نحو الشيخ وسألته بلطف: "وأنت سيدي.. ما اسمك..؟"

رد الشيخ: "اسمي أيوب"

ثم نظر نحو آخر الزقاق وهو يشير بيده نحو أحد المنازل الخربة، ويقول: "أيوب.. كاسم من كان يسكن ذاك المنزل"

سألته نادية: "ومن هو أيوب الذي كان يسكنه..؟"

رد عليها: "أيوب الشاعر المجنون.. ألا تعرفينه..؟ لقد اسموني على اسمه"

ردت نادية: "بالطبع أعرفه من خلال قصائده الرائعة.. إنه كاتب نشيد الاستقلال"

الشيخ: "هو ذاك.. وما الإنسان إلا إرثه الذي يتركه من بعده ليدل عليه ويعرف به..؟"

نظر الشيخ نحو التحفة النحاسية التي كانت معها، وهو يقول: "تماماً كما أعرف أن هذه التحفة النحاسية هي من صنع يد ابني"

تناولت التحفة بيدها وتأملتها وهي تسأله: "هل ابنك يعمل في صناعة هذه التحف..؟"

ليرد عليها الشيخ: "كان يعمل فيها.. ولكنه باع ورشته منذ عدة أشهر.. وقرر الهجرة نحو الشمال.. دفع كل ما جناه من بيع الدكان ودفعه ليركب أحد المراكب وأبحر إلى هناك.. وهو يحلق فوق أمواج البحر كطائر نورس حالم"

رفع كوب الشاي ليرتشف منه رشفة وأعاد وضعه على الأرض، وهو يقول: "ولكنهم أعادوه إلينا مجدداً بعد بضعة أسابيع.. لأنه مهاجر غير شرعي" وبضحكة ساخرة أردف: "حتى الشمال لم يعد قادراً على استيعاب بؤس شبابنا..؟!"

عبث الشيخ بجيب سرواله، أخرج علبة سجائر، والتي لم يكن بها سوى سيجارة واحدة أخيرة، تلمس السيجارة بين أصبعيه السبابة والإبهام، وأدرك بأنها جافة ويابسة، لعقها بطرف لسانه علّه يتمكن من ترطيبها قليلاً، ومن ثم أشعلها ونفث دخانها عالياً.

عادت نادية لتغرق في تفاصيل اللوحة والألوان لبعض الوقت، بحثت في حقيبتها عن لون وردي؛ إلا أنها لم تعثر عليه.

أخرجت أحمر شفاهها، ووضعت القليل منه على شفاه صورة الطفلة وخدها، ومن ثم بحركة لطيفة من خنصرها بدأت بتوزيع اللون ليبدو متجانساً.

انبعث صوت قادم من داخل المنزل لامرأة تصرخ وتولول وهي تقول: "زوجي مات.. زوجي انتحر"

أنزل العجوز حفيدته عن حجره واندفع بسرعة إلى الداخل، وشارك زوجة ابنه صراخها وهو يقول: "مات.. ابني مات.. انتحر..!"

تجمع المارة والجيران بسرعة عند باب المنزل وهم يسألون عمَ يحصل..؟

إلا أن نادية ضلت تحدق في الطفلة التي كانت لا تزال جالسة عند عتبة الباب تلعق عود الآيسكريم بعد أن انتهت منه، وكأنها كانت تبحث فيه عن بقايا مذاق حلو، تأملت نادية براءتها وتورد خدها، وعدم إدراكها لحقيقة انتحار والدها.

طوت نادية اللوحة التي رسمتها للتو من المنتصف بشكل طولي، وشقتها إلى نصفين.

وضعت النصف الذي عليه صورة الشيخ على عتبة المنزل، حاولت تجاوز الناس والخروج من الزحام.

وقفت تراقب المشهد، ثم قامت بتمزيق صورة الطفلة إلى أجزاء صغيرة ونثرتها في الطريق، ليبعثرها النسيم ويأخذها بعيداً.

حكاية..
صاحب العقار

قصة للكاتب

مراد ناجح عزيز

قد يبدو المكان.. أشبه بسوق تجاري إذا ما عانقت سماؤه شمس صباحيّة، فتراه وقد تسللت إليه أجراس عربة بائع الفول، نداءات بائعي الخضروات على العربات (الكارو) وأمام قهوة (البوشي) يبدأ النادل برش المياه؛ مما يجعل الطّريق الطيني أكثر انزلاقاً، صوت قرع الحديد من محل عم (شحته الحدّاد) لا تخطئه الأذن شرقاً وغرباً، وفي تلك البُقعة الآمنة من العالم والتي تنحرف قليلاً ليجثو داخلها منزلنا القديم، فلا هي عربات تسير بسرعة جنونيّة، ولا هي حركات متتابعة لسكّان المنطِقة تحول بيننا وبين استمرار اللعب.

ذات يوم انحاز فيه الحظ للفريق الآخر، مما اضطرني بردة فعل مفاجِئة أطاحت بالكُرة بعيداً، حتّى أنها سكنت شُرفة أحد المنازل، كان حظّي عاثراً اليوم لا لخسارتي فقط؛ بل لتلك الشّرفة التي سكنت بها الكُرة في هذا المنزل بالتّحديد، وفي هذا التّوقيت أيضاً، فقد بدأ الليل يخطو قادماً من بعيد، وكان عليّ القيام بمهمّة إعادتها، ونظراً لنحافة جسدي ورشاقتي التي اكتسبتها من ممارسة الرّياضة؛ كان من السّهل تسلّق أحد أعمدة الإنارة الملاصقة للمنزل، والتي كانت سبباً مباشراً في ذلك الوقت لزيادة حركة البيع والشِّراء.

بدأت تسلّق درجات عمود الإنارة، في حين تابع بعض الأصدقاء ما سوف تسفر عنه الدّقائق القادمة، لا سيّما لاذ بالفِرار البعض، وما إن وطِأت قدماي أرضية الشُّرفة انتابتني رعشة وخوف، لا لشيء إلا أن تذكّرت كلمات جدّتي عن (صاحب العِقار) وقسوته في إشارة منها للعب بعيداً خشية ان يخرج مكدّراً وينالون منه أشد الجزاء لارتفاع صيحاتهم أو اصطدام الكرة بالباب؛ مما يؤرّق حالته المِزاجيّة.

تذكّرت ذلك يوم أن سألتها عن ذلك الرجل الذي يمشي ثقيلاً على الأرض وكأن الطّريق أفسح له ممر شرفي ليخطو منتشياً، في حين يستقبله أهل منزله واحداً تلو الأخر مقبّلاً يده بحفاوة شديدة كالقادم من حرب انتصر فيها.

المنزل يبدو موحِشاً، فلا صوت هُنا أو هُناك، إضاءة المكان تبدو منعدِمة إلا من بصيص تسلل من أعمدة الإنارة التي بدأت للتّو تمارس عملها الليلي، بعدما ظلّت لسنوات ترقُد في خيمات ليل لا تنتهي؛ حتّى دخول الكهرباء وما تلا ذلك من حياة جديدة لم تكن سابقاً، حيث لا يوجد بديل لتلك الظّلمة إلا ساعات نوم طويل، في حين ترتع العقارب والثّعابين هرباً من أماكنها بحثاً عن صيد ثمين، ربّما كان فرخ حمام صغير، أو لدغ طفل يلهو آمناً بجوار منزله.

خطوات أكثر جُرأة تابعتُ خِلالها بحثي هُنا وهُناك، ومن خِلال فتحة صغيرة بإحدى الغُرف جحظت عيناي لما أرى، لا يُعكّر صفو صلعته إلا مما تندّر من شَعر أبيض على جانبي الرأس، رقيق الصّوت في مُحاولة منه للغناء، تماهياً مع صوت أغنية حالمة لفيروز، تكسو وجهه ابتسامة لا تُفارقه.

أين قسوته وجهامة وجهه..؟ التي طالما حدّثتني عنها جدّتي، وقد امتطى ظهره طفل صغير يداعبه في نشوة.

أين عصاه الغليظة..؟ التي طالما ألهب بها ظهر أبناءه إذا ما تأخر أحدهم خارج المنزل أو أهمل في أداء عمله.

المكان خالي تماماً إلا من خِزانة ملابس قديمة، فُرش على الأرض سجّادة صوفيّة بهتت ألوانها، وعلى الجِدار الخلفي لجلسته ارتكزت لمبة (سهارى) فقدت بريق أيامها بعد دخول الكهرباء، وما بين دقائق وأخرى يشعل سيجارة ينفث دخّانها في الهواء، تلك الدّقائق القليلة فقدتُ خِلالها بعض تركيزي، حتّى علا صوت خربشات أقدامي على الأرض؛ مما أحدث بعض الضّجيج ليصل إليه داخل الغُرفة.

هرولت سريعاً للفِرار والعودة قبل أن تطالني يده الغليظة، وقد عادت قسمات وجه أكثر صرامة، وكأنني وضعت قدميّا خارج بالونة من ليل.

لماذا تأخّرت..؟ (سألني أحدهم)

وما إن هدأت ضربات قلبي؛ أجبته بما سمعت ورأيت، لأجده وقد خَر ضاحِكاً على ركبتيه قائلاً: "لا يوجد أحد بالمنزل..! منذ زمن قريب وقد غادره أصحابه للسّكن بعيداً، هكذا أخبرني والدي، وكل ما هو متداول من أخبار وأحاديث، ربّما كان ضرباً من الخيال تناقلته الألسن وأضافت إليه بعضاً مما اختلقته من حكايات.

مقعد واحد شاغر

قصة للكاتب
شادي سكر

كان المساء رمادِياً، وَالقِطارُ يستعدُّ للمغادرة.

جلست فتَاةٌ قُربَ النَّافذة، تحُدِّقُ فِي الفراغِ كأَنَّها تهربُ من العالم.

بين يديها كتابٌ مفتوح، لكنَّ عينيهَا لَم تَلمِسِ السُّطُور.

قبل إِغلاق الأَبواب بلحظة، دخل رجلٌ يلهث، حقيبته تضرب ركبتيه، يبحثُ بنظرات سريعَة عن مكان.

لَم يتبقَّ سوى مقعد واحد.. بجوارها.

جلس وقال، كمَن يُحاوِلُ تَبريرَ تَأَخُّره: "كاد القِطار يسبقُني، كعادتي في كل شيء"

ابتسمت مجاملةً، لكنَّهُ تابع وهو يلمح عنوان الكتاب: "قرأْتُ هذا الكتاب ثلاث مرَّات، ولَم يُنقِذْنِي مَرَّةً واحدة"

نظرت إليه بدهشَة.

ضحك، ثمَّ قال: "ربَّما كنت أَبحث عَن نِهَايَة مُختلفة في كل مرَّة"

هكَذا بدأَ الحديث.. بسيطاً، غريباً، لكنه مأْلوفاً.

تحدَّثا عن الكتبِ، عن المدن، عن الوحدة، عن الأَشياء التي لا تقال عادة في أَوَّل لقاء.

عندما وصل إِلى محطَته، نهض وهو يضع الحقيبةَ على كتفه، وقال: "أَنا أُدعى مالك.. وسأَكون في هذا القطار غداً في نفس الوقت.

إِن مررت من هنا مجدداً" وغادر.

بقيت الفتاة تحدق فِي المقعد الشَّاغر بجوارها، وكأَن فيه شيئاً منها.

لَم تكن تعرف بعد إِن كانت ستعود غداً، لكنها أدركت شيئاً

واحداً: أَنَّ مصادفةً واحدة قَد تَظل عالقةً بينَ القلبِ والذَّاكرة إلى الأبد.

في اليومِ التَّالي، كانت السَّماء تمطر بخفَة، وقطراتها ترسمُ خطُوطاً باهتةً على زُجاج نافذة القطَارِ.

جلست الفتاة في ذَات المَقعَد، ويَداها مشتَبِكتان في حجرها، وقلبها يخفق بإيقاعٍ لا يشبه المطر.

لم تكن تعرف لماذَا عادت.

ربَّما لتتأكَّد أنه لن يأتي، أَو لعلَّها خافت أَن يأْتي ولا تكون هناك.

ثوان تمر كأَنَّها ساعات.. القطار يستعد لِلمغادرة.

لا أحد دخل.

بصوت منخفض (أَحم)... التفتت الفتاة فجأة، وها هوَ واقفاً بنفس حقيبته، وبنفس ابتسامته المائلة.

"كاد القطار يسبقني مجدَّداً "

ضحكت - لأول مرة من قلبها، بلا حذر.

جلَس بصَمت، ثمَّ قال: "كنت خائفاً أنَّكِ لن تعودِي"

قالت وهيَ تَنظر إلى النافذة: "وأنا كنت خائفة أنَني سأعود"

سادَ صَمتٌ خفيف، لكنَه لم يَكن محرِجاً.. بل سعيداً، كأن الكلمات بحاجة لفراغٍ كي تستقر.

ثم سألها فجأة: "هل تؤمنين أن الغرباء يمكن أن يصبحوا محطَّات في حياتِنا.. أو ربما مصيراً..؟"

نظرت إليه، ثمَّ إلى يديه، ثم إلى المقعد الفاصل بينهما.

"لَا أعرف.. لكِنني أؤمن أن بعضَ اللقاءَات لا تحدث عبثاً"

كانَ القطار يمضي بهما شمالاً، والوقت يمر، لكِنه لَم يكُن لهما.

لم يسألا عن الماضي.

لم يخططا للغد.

كل ما بينهما هو هذه اللحظة، وهذا المقعد.. وشيء يشبه الاحتمال.

رسالة.. من الموتى

قصة للكاتب
عبدالله النصر

الساعةُ (٠٠: ٣) صباحاً.. اهتزّ الهاتفُ تحتَ وسادتي كنبضاتِ قلبٍ مذعورٍ.

رسالةٌ من رقمٍ مجهولٍ: (لطالما كنتَ سجاناً لحياتي في نصوصك.. الآن، سأصبحُ سيدةَ مصيري)

عرفتُ أسلوبُها فوراً.

صدى حروفها يختلطُ بصدى أروقةِ ذهني:

- لكنّها ماتت قبل شهرٍ..!

تذكرتُ ذلكَ المساءَ، في الساحةِ الخلفيةِ للبيتِ، حيثُ وقفتْ هناكَ بالفستانِ الأحمرِ، وكأنَّ الليلَ نفسهُ نحتَ لنا هذا اللقاءِ، دون ترتيبٍ أو موعدٍ.

ابتسمتْ، لكنَّ عينيها كانت ورقتينِ بيضاوينِ في روايةٍ ممزقةٍ، كأنها صفحاتٌ حُذفتْ منها الأحداثُ الأليمةُ.

كنتُ أظنُّ أنّها مجردُ شخصيةٍ من نصوصي، لكنها نظرتْ إليّ بعينين تقولان: "لقد انتهت اللعبةُ" كأنها تمسحُ حدودَ الحقيقةِ والخيالِ بلمسةٍ من خيطِ دخانٍ.

وبعدُ أسبوعٍ، وُجِدتْ جثّتُها في شقّتها، بجانبها مخطوطةٌ عنوانها (النّهاية المكتوبة مسبقاً) وصفحةٌ مكتوبةٌ بالدمِ: (الأوهامُ تتبدّد حين يشاءُ القدرُ.

لكنّي تركتُ لك كابوساً دائماً)

الرسالةُ الثانيةُ: (هل تعرفُ لماذا اخترتُ الموتَ..؟ لأنك جعلتني جزءاً من حكايتك.

كل حركةٍ وكل كلمةٍ كانت بإرادتك.

حتى نهايتي كانت مشهداً مكتوباً مسبقاً)

ارتجفتُ.

الهواءُ أصبح كأنه بحرٌ مشحونٌ بالكهرباءِ، والصمتُ حولي يصرخُ بصوتٍ خافتٍ.

فجأةً، بدأ جهازٌ غامضٌ في زاويةِ الغرفةِ يطلقُ صفيراً متقطعاً، كصرخةِ قلبٍ ميتٍ.

تذكّرتُ رسالتي الأخيرةَ لها: (ستكونين الشخصيةُ المثاليةُ لروايةِ موتي..!)

يومها ضحكتْ وقالتْ: "احذرْ.

فالقصصُ أحياناً تعضُّ كاتبَها"

الرسالةُ الثالثةُ: (انظرْ إلى المرآةِ.

هل رأيتَ الظلَّ خلفكَ..؟ إنه أنا.

لم ترَني يوماً كإنسانةٍ حقيقيةٍ؛ بل ظلًّا معلقاً بينَ حروفكَ)

رفعتُ عينيَّ نحوَ المرآةِ.

انعكسَ الفستانُ الأحمرُ كلّهبٍ يلوحُ خلفَ الزجاجِ، وشعرٌ أسودُ يتدلى على وجهٍ شاحبٍ، والظلُّ يتلوّى كتمثالٍ من دخانٍ.

التفتُّ بسرعةٍ.. لا أحدَ.

لكن رائحةُ دمٍ اخترقت أنفي، تتسللُ كخيوطِ ضبابٍ على سطحِ الماءِ.

الرسالةُ الأخيرةُ: (ستموتُ الساعةَ الثالثةَ صباحاً.

كما متُّ أنا.

ليس بإرادتي؛ بل لأنك كتبته.

والآن جاء دورُكَ)

الساعةُ تشيرُ إلى (٢:٥٩) صباحاً.

صفيرٌ حادٌّ من الجهازِ يملأ الغرفةَ، كصرخةٍ صامتةٍ في عتمةِ الليلِ.. أصابعٌ باردةٌ تزحفُ على معصمي، كعناكبٍ سوداءَ تبحثُ عن دفءِ الدمِ.. أنفاسٌ قريبةٌ تلسعُ أذني، كرياحٍ تعصفُ بالأشجارِ الميتةِ.. شفتانِ، من مكانٍ مجهولٍ، تهمسان:

- من قالَ إن الموتى لا يكتبون..؟.

(٣:٠٠) صباحاً.

ملاحظةُ المحررِ الأدبيِّ، مرفقةٌ بالمخطوطةِ بعدَ العثورِ على جثته، قالَ فيها: (المخطوطةُ الأصليةُ لـ (النهاية المكتوبة مسبقاً) كانت تحوي فصلاً أخيراً بخطٍ مختلفٍ.

كأنَّ الكاتبةَ الحقيقيةَ هي التي أنهت القصةَ)

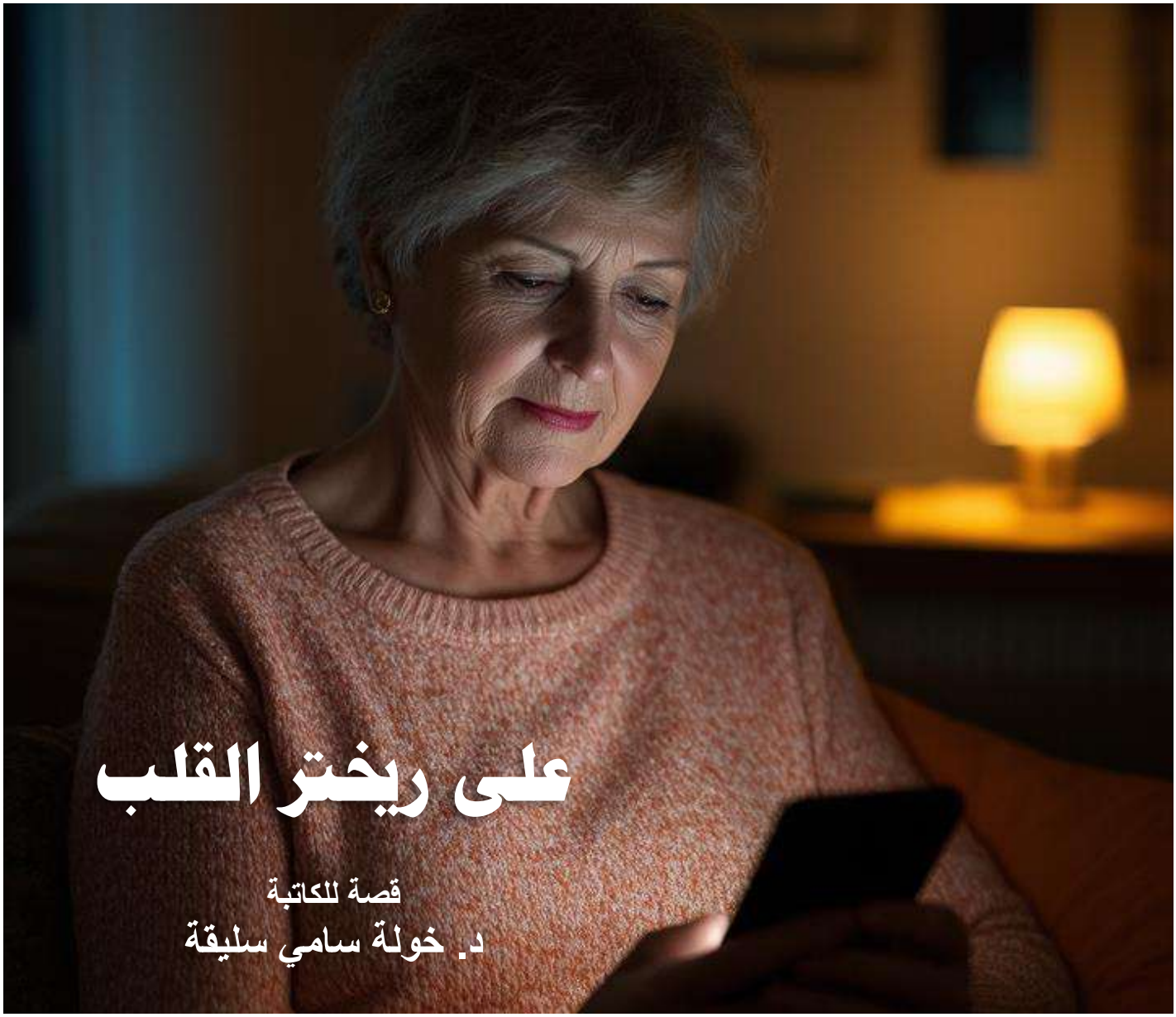

على ريختر القلب

قصة للكاتبة

د. خولة سامي سليقة

نقرات المطر على زجاج النافذة ليلاً لا يقلّ روعة عن سيمفونية دائمة الإدهاش والتجدد، أقترب تحت وطأتها من الموقد الصغير ثم أغمض عينيّ لكنّ سمعي يلاحق برنامجاً مترجماً على قناة ما، حول الزلازل الدقيقة الصغيرة جدّاً التي لا يشعر الإنسان بها، والقوي العظيم منها الذي يترك دماراً كبيراً.

لاح في مخيلتي لحظتها مشهدٌ قديم، فأفلتت مني ابتسامة استحضرتُ معها إحساساً غريباً حول قدرتنا على إحداث زلازل خارقة مّراتٍ عدّة خلال يوم واحدٍ فقط، لو احتضنّا من نحبّ أو اهتممنا لأمره، لاسيما إن كان طفلاً.

مضى على الحدث عقدان من الزمن، بيد أني أحسسته طازجاً شهياً كالدفء الذي يلفني في المكان.

كان طفلاً يلبس الصمت مع الأيام الأولى للدراسة، بعيداً كلّ البعدِ عمّا يحدث حوله غير أنه أبدى كفاءة واضحة فيما يوكل إليه من مهام.

لفتني أنه الوحيد الذي لم يبادر إلى احتضاني وهو يرى تهافت زملائه في الفصل على ضمّي واحتضاني والتشبث بي كعادة من في أعمارهم الصغيرة.

غير مرّة لمحتُ في عينيه شيئاً لم أُجدْ تفسيرهُ؛ لم أعزهُ إلى الحبّ ولم أره نفوراً، حيث حادثتُ والدته لتسرّ لي أنه يحبني كثيراً لكنه لا يجد الجسر إلى التواصل معي.

صباح اليوم التالي التقيته أمام بوابة المدرسة، أومأت إليه فابتسم ثم اقترب مني، احتضنته بقوة وثبات وطلبت إليه أن يبادلني الاحتضان ليغدو ذلك المعول الذي دكّ جدارَ صمته.

كما فاجأني أنه يقول لأمه كلما ضمّته في المنزل: احضنيني كما تفعل معلمتي.

تسأله: وكيف لي أن أعرف كيف تضمك..؟

يسارع إلى تمثيل الفعل مضيفاً: بقوة، بقوّة هكذا.

(الزلزال) تعرّفتُ إليه في نمط جديد معه ذلك الصباح، كما كان زلزالَه الذي لم يعرف له اسماً.

سلطان طفلٌ، صار نقلة في الصور النمطية عندي، فيما بعد صار حافزاً لحل أمور واجهتها مع غيره من الطلبة، لما وجدت فيه من مظاهر لا تشبه حقيقتها كأنهُ عالمٌ صغير بمفرده، كما أهدى إليّ صداقة طيبة مع والدته دامت وقتاً طويلاً، حتى انقطعت بيننا الصلات وتباعدت الدروب.

وخزني بردٌ خفيف، لففتُ يديّ حول جسدي منتبهة إلى أن الموقد انطفأ وأنّ عبوة الغاز نفدت، سارعت إلى تبديلها وإشعال الموقد، لكني عدت إلى احتضان نفسي بلا وعي، غمرتني الابتسامة ثانية كيف أنّا نحضن أنفسنا كلما خفنا أو تسللت البرودة إلى أجسادنا، أيضاً إن داخلنا شوق أو خوف مع فقدٍ نلجأ إلى ضمّ وسادة أو دمية كي نهدأ.

كما أنّا لا نرتوي من الكلمات والنظرات والمصافحات لحظات اللقاء خلف غياب طويل، إلا إذا تكللت بالأحضان.

انتفضتُ قليلاً وقد سقطت يدي إثر غفوة لعلها لم تطل، إذ تغلغل الدفء في حنايا المكان وبدا البرنامج على مشارف النهاية يلخص تاريخ الزلازل.

عادت إليّ فكرة الاحتضان ورحت أتنمر على رأسي الفوضوي؛ كيف يربط بين الأشياء الغريبة، استذكرتُ خلالها ليلى التي أرسلت إليّ معاتبة أني لم أودّعها قبل سفري، تلك الجملة بين سطور رسالتها أبكتني حقاً:

(لم نلتقِ منذ خمسة عشر عاماً، والتقينا.

بخلتِ علينا بحضن أو عناق..؟

أتعرفين متى سيكون اللقاء القادم..؟)

استحضرتُ وجه (هدى) التي كانت تشرح بشاعرية منقطعة النظير، تجربتها في احتضان الأرض وقت الصلاة، وكيف خرجت من محنتها ومخاوفها ساجدة لخالقها، حاضنة أمنا الأرض مؤكدة وفاءها للأصل ويقينها بالإياب.

عاودتني صور (فاتنة) صديقة الدراسة التي حملت ما في اسمها من جمال وبهجة، مع الطقوس الصباحية التي ظلت تمارسها أمام المرآة من مديح لجاذبيتها واحتضان لنفسها في المرآة، إلى أن غادرتنا ذات صباح مطير، بلا عودة ومن غير عناق.

أكثر الذكريات ندرة سؤال طرحته زميلتنا الحالمة (ترف) على معلمتنا أثناء الرحلة: "لمَ تلتف أشجار الغابة هنا على بعضها..؟ أتخاف الظلمة ليلاً..؟"

بقيت المسكينة حديثَ الموسم، ونالت ما نالته من توبيخ المعلمة.

صور تتالت عجلةَ بين صحوي ونومي كقطارٍ جامح، وضعني في حضرة مقطع موجعٍ لنزار قباني: "هَلْ مِنَ السَهْل احتضانُ امرأَةٍ

عندما الغُرْفَةُ تكتظ بأجسادِ الضَحَايا وعُيُونِ الفُقَرَاءْ..؟"

غُصتُ في احتياجنا جميعاً، في كل ما هو غير قابل للتأجيل، حتى أتاني رنينٌ خافت؛ بل إشعارٌ بوصول رسالة على إحدى وسائل التواصل.

تثاقلت في مشيتي صوب الهاتف، حملته ثم عدت إلى ركني الدافئ، فتحتُ الرسالة لأغرق في شوقٍ ممزوج بعتبٍ ولهفة، مع شرحٍ لرحلة البحث عن حساباتي على مواقع التواصل حتى الوصول إليّ، والختام ترقّب للّقاء.

الأغرب كان اسم مرسلها: "أم سلطان..!"

ممنوع الاقتراب أو التصوير

قصة للكاتب

سمير لوبه

على ملامحه سؤالٌ ضائعٌ، ولم يكن أحد ليجيبه.

فقط تراب الرصيف فهمه، حين جلس عليه من جديد، ودفن الوردة في كفيه ليُخفي عنها دمعةً خجولةً سالت.

لم يغادر الرصيف، فتح كفيه؛ يشمها ليصدق أن الحياة لا تزال تُخرج شيئاً غير العفن.

ذات يومٍ بينما يتكئ على حائط بينه وبين ظهره اتفاقٌ صامتٌ (احمني من الانهيار) يجلس على الرصيف بملابسَ غسلها الزمن مراراً بتراب الأرض؛ فلا تُعرَف ألوانها الأصلية، بنطالٌ ممزقٌ، قميصٌ فقد أزراره إلا واحداً يتدلّى بخيطٍ واهن، حذاءٌ لا يشبه الآخر في الشكل ولا في المقاس، عيناه وحدهما تخبران كل من يجرؤ على النظر فيهما أنه جائع.

يجلس على الرصيف؛ فالتراب تحته أحنُّ من قلوب العابرين، الشفاه المتشققة تهمس بتنهيدةٍ مطحونة.

أشاح المارة بوجوههم عنه حياءً، بعضهم لم يَره أصلاً، وبعضهم أسرع الخطو مخافة عدوى الفقر.

تقف على باب المطعم فتاةٌ ترتدي زياً رسمياً تودع رواده بوردة، تخرج من الباب امرأةٌ يفوح منها عطرٌ باريسي يندر مثيله، تنتظرها سيارةٌ سوداءُ لامعة، ينهض، يقترب منها بابتسامةٍ منكسرة، تراجعت للخلف خطوةً، مدت ذراعها عن أخره، ناولته الوردة؛ لتضمن مسافةً كافية.

وردةٌ حمراءُ، نديةٌ.

لم يتكلم، نظر إليها، ثم إلى الوردة؛ ابتسم بمرارة.

دخلت سيارتها بسرعةٍ، أغلقت النافذة، تنطلق السيارة، تاركة خلفها أثر العطر يتصارع مع رائحة الجوع التي تنزُ مع العرق من جسده.

ظلَّ للحظةٍ مشدوهاً، ارتجفت شفتاه الجافتان، عيناه معلقتان بالوردة، ارتسم على وجهه انكسارٌ، مزيجٌ من رجاءٍ مذبوحٍ وحلمٍ بائد، كمن ينتظر رغيفاً، فتُلقى له قُبلة.

رفع الوردة إلى وجهه ببطءٍ.

لم يُقبّلها، لم يشتمّها، اكتفى أن قرَّبها من وجهه، الجمال في يده، والألم في جوفه، وليس بين الاثنين جسرٌ.

أحسَّ أن الوردة لا تخصُّه؛ فهي أجمل وأرقّ من أنامله التي تشققت من كثرة الحفر في القمامة.. مرَّت امرأةٌ، نهض ليقترب منها، وبصوتٍ خفيض:

- خُدي الوردة دي.

فزعت المرأة؛ أسرعت الخطى، فألقى الوردة في يدها؛ فإذا بها ترميها، وتهرول، تمسح يدها بمنديلٍ مُبلَّل.

عاد لتراب الرصيف على وجهه ذات الابتسامة المنكسرة، يمرُّ عليه كلبٌ ضالٌ، يندهش:

- من أين أتته الجرأة ليمرَّ من هنا..؟!

يتشمَّم الكلب الوردة الملقاة على الرصيف، ثم يتركها ويمضي.

ينهض من مكانه؛ يمسك الوردة بأناملَ صُبغت أظافرها بسواد الطين، يعود بها لحضن تراب الرصيف، ينظر إليها، لا يعرف هل يقربها من أنفه أم يضعها في فمه.

الغرفة رقم (٣)

قصة للكاتبة
أمنة محمد

بعد اشتداد العاصفة الثلجية في الخارج، قادتني الطرقات إلى فندق غريب.

كان شكله الخارجي يوحي بأنه مهجور منذ سنوات، كأن الزمن قد نسيه..!

دخلت سريعاً بعدما أوقفت سيارتي.

كانت الأضواء خافتة، والجدران من الداخل مزرية، تنضح شعوراً بالقلق والانقباض.

في ركن الاستقبال، وقفت امرأة مسنّة، يغزو وجهها تجاعيد تحمل أسراراً دفينة.

سألتها عن توفر غرفة للمبيت، ليلة واحدة فقط.

نظرت إليّ بنظرة جامدة، مشيرة إلى حائط مليء بمفاتيح قديمة صدئة، وقالت ببرود: "الغرف كلها خالية، اختاري ما تشائين، ولا تزعجيني بتطفّلك"

صُدمت من قسوتها، فاخترت الغرفة رقم (٣).

صعدت ببطء، ترافقني مشاعر الخوف والتوجس.

خشيت أن أتعثر على درجات السلم الخشبية، التي تصدر صريراً مع كل خطوة.

وعندما فتحت باب الغرفة، استقبلتني رائحة نتنة تشبه الموت.

طمأنت نفسي بأنها ليلة واحدة، وسأغادر في الصباح.

وضعت حقيبتي على طاولة خشبية متآكلة، ثم ألقيت بجسدي على السرير محاوِلةً أن أهدأ... لكن شعوراً غامضاً بالخطر لم يفارقني.

بدأت أسمع حفيف خطوات خفيفة فوق السقف، كأن أحداً يسير على أطراف أصابعه فوقي مباشرة.

تلاها صوت خربشة على باب الغرفة، أظافر حادة تمر ببطء.. بخفة.. وبصمت.. اقتربت من الباب بحذر وفتحته، فلم أجد أحداً..! لكن عبارة محفورة عليه لم ألاحظها من قبل: (ارحلي...)

أغلقت الباب بسرعة، فسمعت ضحكة مكتومة من خلفي.

التفتُّ سريعاً، ولم يكن هناك أحد.

لكن الكرسي الخشبي بجانب النافذة بدأ يهتز وحده.

ارتفع السرير فجأة حتى كدت ألتصق بالسقف، واشتدت برودة الغرفة، حتى بدت أنفاسي مرئية في الهواء.

أغمضت عيني، أتمتم بالمعوذات، ارتجفت بشدة، وأحسست بشيء ثقيل يجلس على صدري.

ثم بدأت المرآة تُعتم تدريجياً، وظهر فيها ظل امرأة تقف خلفي.. لم أجرؤ على الالتفات..!

توقف كل شيء فجأة.

سكون غريب، مريب.. لكنه لم يدم طويلاً.

شعرت بيد مرتجفة تتحسس قدمي من تحت السرير، ثم سُحب الغطاء عن جسدي بعنف.

انتفضت صارخة، أمسكت هاتفي وأضأت الفلاش نحو المرآة.. لكن لم يكن هناك سوى انعكاسي.

وانعكاسي لم يكن يصرخ مثلي.

كان ينظر إليّ.. ويبتسم.

عبدالعزيز مشمش

قصة للكاتب
ضياء طمان

قريتُنا صغيرةٌ ومفرداتُها عديدةٌ: مستشفى.. معهدٌ دينيٌّ.. مدرسةٌ ابتدائيةٌ.. قمينةُ طوبٍ.. هويسٌ وجُمَّيْزَة.

جميزةٌ يجلسُ معها عبدالعزيزِ مشمش؛ بعدَ لهاثِه طوالَ اليومِ في الحواكيرِ والدروبِ باحثاً عن (شَقَّةِ) طعميَّةٍ وكوبِ شاي وسيجارة.

عبدالعزيز لا يتغيَّر منظره ـ أبداً ـ كبَقية أهل القريةِ.

فهو صباحاً مساءً بجلابيّةٍ (طالعٌ سنسفيل أبوها) تظهر من أسفلِها أقدام تُوحِي بأنَّ الإنسانَ أصلُه ديناصور؛ الشقوق بها عميقةٌ؛ يملؤها ويكسوها الطينُ وكلُّ أنواعِ (الجِلّة) التي يستمتع وهو يغوصُ فيها بلا مبرر.

وَجهه تَراه مَرّةً ولا تنساهُ حتى لو فقدتَ الذاكرة.

فعيناهُ ثُقبانِ ضيقان يعلوهُما حاجبانِ مستقيمانِ تقريباً، وعلى محيطَيهما رموشٌ تظهرُ وتتلاشَى طبقاً لحالاتِ الجوّ.

وكثيرا ما تتمدَّدُ إذا غضب عبدالعزيز من أطفالِ القرية؛ الذينَ يطاردونَه بزفَّةٍ ظاهرُها كباطنِها لهو.

وكُلَّما اشتدَّ غضَبُ عبدالعزيز تزداد الزَّفَّةُ حيويةً وحصى، ويزداد هو خِفةً ورشاقةً وغمغمةً تَفرز معها لُعاباً يكفي لرَيِّ فدَّانِ أُرز.

كرامات عبدالعزيز مشمش متباينةٌ ومتعددةٌ، فبعضُهم زعمَ أنّه رآهُ يطوفُ حولَ الكعبة؛ وهو يؤدي العمرةَ.

ويقسم بربِّ البيتِ أنَّه قد سلَّم عليه ودعَا له واختفى.

وبعضهم أكدَّ أكثرَ من مرّة أنَّه ما إن تصدَّق عليه (ولو بِجُنَيه) وابتسمَ لهُ؛ فإنَّه لا يمرُّ حولٌ على الأكثرِ إلا وساعي البريدِ يطرُقُ بابَه حَامِلاً معَه البشرى بفوزِه أو بفوزِ زوجته أو أحد أولاده بشهادة استثمار رابحة؛ أقلَّها مائة جنيه.

وكان أغرب ما حكاه البعض عن تلك الكرامات أنَّ عبدَالعزيز يتكلّم الإنجليزيةَ بطلاقة، إذا ما ارتفعت درجةُ حرارته بسبب الأنفلونزا أو الحمَّى..!

ويقسِم بالطلاقِ بالثلاثةِ أنّه استضافه مرّة وأعدَّ له العشاء؛ إلا أنَّ عبدالعزيز بدا عليه الإعياء؛ ممَّا اضطرَّه إلى إباتتِه بصحن داره؛ بعد أن ناولته زوجته الطيبةُ كوب شاي بالليمون وحبَّةَ (ريفو)

ويعزِّز قسمه بأنَّ ابنه البكريَّ طالب الثانوية المتفوق؛ سمعه وهو يهذي ـ ليلتها ـ بكلمات انجليزيَّة جدًّا؛ منها.. (أنا إنسانٌ بالإنجليزى) ومنها (الدُّنيا برد يا عمُّ خليل) وغيرها من الجُمل التي يصعب ويستحيل على (أَهطل) مثله أن ينطق بها ـ حتى ـ بالعبرية..!

المهم أنَّ تلك الكرامات التي لم يدركها إلا حائكُوها، جعلت من (عبدِالعزيزِ مشمش) الذي يظهر ويختفي بدونَ مقدمات ولا مؤخرات؛ جعلته عبد العزيز آخر، يعمل لهُ الجميع ألف حساب.

وأصبح الكلُّ يتسابق لاستضافته (إن شاء الله) على كوبِ ماء بسكَّر.

لكن كلُّ أطفال القرية لم يتوقَّفوا لحظةً عن قذفه بالطوب والحجارة، بعد آخر مرة ارتفعت فيها درجةُ حرارتِه جِدًّا، وجعلته يهذي (بالعربية) ـتحت الجميزة – بكلمة (شَالُومُ).

مشكال الغلابة

قصة للكاتب

أحمد فاروق بيضون

نعم، هكذا أنا..!

أنساق وراء الأضواء الكاشفة التي ترسمها أحلامي الموسومة بالطموح وانبهارات الحضَر؛ على الرّغم من سكون الطبيعة الزاهرة المُطوقة لعالمي البسيط في ذاك الكوخ مع أسرتي بركن ركينٍ، بمنأى عن بهرج المعمار والقصر المنيف الذي تتوق إليه نفسي لأرتاده يوماً ما، كل مدارس الريف المتاخمة لحاكورةٍ تفصل القرية والأطنان عن ذاك الطريق المؤدي للمحافظة.

تمجُل يداي بأخاديدٍ على إثر قبضة فأسٍ أو أرتال جريد شائك لأحصدَ قوت يومي من خراج الأرض، ميسور الحال وتكفيني بضع لقيمات تسد رمقي مع أسرتي التي تتألف من خمس آدميين.

كما جرت عليه العادة، فأنا أنتظر بناتي ليكبرن ويبلغن الرشد لتزويجهن، أما ذاك الفتى المدلل الذي يتوسطهن؛ هو أملي ليحمل أحفادي اسمي.. كان لزاماً عليّ أن أنشّئه ليصبح شيئاً ما بارزاً، ولا ينظر للأمور كما تتراءى لمُزارعٍ بسيط يتشح بعباءة القناعة أو مولعاً بألوان الفواكه والخضروات التي يضمها في صحوه وأحلام يقظته.

هَب أن والده المكافح لا يدرك ماهيَّة الألوان إلا من خلال (كالِيدوسكوب) بصريٍ أدمن أصباغ بيئته في بره وأمواهه، يشبه تلك الدُّمية مُذ نعومة أظفاره؛ ليستنَّ قانون العزلة وكبح جماح أسقف طموحاته في إلقاء نظرة من خلال سمِّ الخياط؛ لا يريد ابنه الوحيد وسنده الذي يتعكّز عليه أن يعيش في جلبابه ويُزج به في زاجرِ العادات والتقاليد العمياء التي لا تبصر إلا لونين: الأبيض.. الدَّال على نجاته بالانصياع لقانون دائرته، أمْ الأسود.. الدَّالُ على غياهب التيه في مناحي الحياة بزخرفها وزركشة تعاليمها في المدينة.

هائنذا؛ أعيشُ في صراع مع ناموس تلابيب أفكار زوجتي التي لا تعرف إلاّ الرَّمادي، تتأرجح بين أبيضٍ كصباحها مذاك اليوم؛ حين حواها كنف والدها الراحل شيخ البلد أو أسوَد؛ حينذا قد قرَّرت بأن يلتحق ابني بمدرسة خاصَّة للغات ليتلقَ تعليماً لائقا وراقياً؛ ثمَّ يلحق بإحدى الجامعات الكبرى ويتزوج من بنات (البَندَر) الجميلات اللائي يظهرن على شاشات الصندوق الأسود (التلفاز) وكذلك الهواتف الخلوية المتاحة بكثرة بين فتيان وصبايا البلدة.

سرعانَ ما رضخَت تلك المرأة التي تقصلُ عالمها السماوي الأزرق المُثخن بخضار الحدائق والمفعم بحمرة الورود.. هي تحزم وتضبّ أغراض وليدها وتودعه في سكراتٍ ونحيب همهمات وهنات، وهي تقول لذي الاثني عشر ربيعاً: "سترحل وتترك أمك يا حبيبي..؟" أما أنا.. فلم يتسلل إلى وجداني قدر أنمُلة من أوجاع الفراق؛ بل سعادةً باللون الليلكي للزنابق المضمخِ بأحراز الزيزفون.. لترسم البسمة ثغريَ الذي زممتُ بنات شفاه ولذتُ بسرابيل الصَّمت الملأى بضجيج الشبق للولوج إلى حياة المدن، خاصَّةً وبأنّ من سيحقق أضغاث ثرثرتك ويغيِّر مرسمَ الدُّنا هو ابنك العتيّ الذي سيرِثك.

كان مشهدُ الوداع مؤلماً وبناتي يودِّعن أخاهم في حشرجة تكتم الأنفاس، وأنا أصحَبُه بقوة ونهرولُ لنرفل للقطار مع بزوغ شمس جديدة وينتصف (تنُّورٍ بؤونة) كبد السماوات ويلمع بلون أقربَ لرمضاء قيظ جمرةٍ مستعرة على وجه نوافذ القطار، صكيك السكة الحديد وفرقعات (السيمافور) أسفل عجلات المركبة؛ يذوبان في بوتقةِ وميض ألوان يدلهمّ ليصبح دامساً قاتماً؛ فلا أدركُ هوية الأشكال في الأجواء؛ لكنِي أذكُرُ تماماً بأني مع الصُّويحب الصغير أتأبَّطه وأنا أرتدي عوينات لأول مرة منذ زواجي، وفتايَ مغلَّفٌ بقميصٍ تتدلّى أكمامه، كلانا يئتزر ملابساً غير ملائمة لهندامه وغير مُنمقة ونقصدُ مؤسسة تربوية.. يقالُ عنها بأنها من نصيب (أولاد الذَّوات) أو أصحاب الثراء الفاحش ذائعي الصيت، وأنا لا أملكُ إلا ثمن تذكرة القطار ذهاباً وإياباً وأجرة مسكنٍ لابني في فندق زهيدٍ بحيٍ شعبي يُذكَر بأنه سكن الطلاب المغتربين.

تلك المسكينة قد أعدت زرّ بطاطا مشوية، وبطة، وطاسَة تفيض بالأرز، وبعض أرغفة التنانير، وحفنة من قوارير عصائر تسدّ عطشنا خلال الرحلة صوبَ الهدف.

فجأةً وعلى حين غرة، احمَوررت أحداقي، ولم تعنُ لي بادرةَ أملٍ لأرى لوناً آخر، وفقَ ما رُويَ لي في سنٍّ صغيرة بوجود حوادث كثيرة بالقطار القشَّاش الذي يعجّ بركابٍ من كلّ فجٍ ويقصد البلاد المجاورة.. كنت أظنه هراء وتُرَّهات مؤسطرة حكاها الأجداد.. لا غروَ بأن ذكرياتي التليدة المهلهلة أغرقتني في جهاز (المشكال أو الكاليدوسكوب) الذي أحضره عمي العائد من الخليج كهديَّة لم ينمحِ عبقها؛ بلْ عربشَت في أحلامي الواعدة بأن أسافرُ وقتئذٍ.

بالفعل، تحقق المُراد برفقة قطعةٍ منّي ولكن أسفل إطارات قاطرةٍ مُلطَّخة بالأحمر القاني.

بالطبع ليس مدلوله غرائزي أو يغرّد بفرادس وأناهيد العشَّاق؛ بلْ عشرات الضحايا وأنا بينهم.. لكنْ، أيناهُ أملي الصغير الذي يرتجي أنسام الحُرية بمأمنٍ ببقاعِ الطرُق الممهدة والبنايات الشاهقة..؟!

هممتُ لأمتشق قامَتي -وقد تمزقت منمنمات بزَّتي بين ميازيب القدر- وأنا في ذهول الاستفاقة وفوبيا الصَّدمة؛ تنتابني مع هلعٍ يعصرُني ولا أرى سوى أسنمة رؤوسٍ وبقايا أشلاءٍ لأطراف مُبعثرة؛ وتتشظَّى معها بيادر الحقيقة البلجاء بأن الرَّفيق غرُبَت ضحكته ودغدغة أنامله الصغيرة المداعبة لشعيرات شاربي.. واحسرتاه..!!

الجماهيرُ الغفيرة تتزاحم وتتعاظم، صيحات الألم بين رَكام الثكلي والأرامل، اختلط الحابل بالنابل والحشدُ هاج وماج مع صافرات عربات الشرطة السوداء كموئلي الآن، وسيارات الإسعاف الحمراء كوشاح توسَّد المحيط.

تلكأت في مشيتي العرجاء وأنا أناغي اسمَه بين الناجين النازحين من مكان الحدث، لكنَّ أصداحِ صوته اختفت من الوجود، ولم يخطف جاحظاي إلا حقيبةً مهترئة طردت ما فيها من أدوات وتخلَّت عن كرَّاسةٍ تفتح صفحتها الأولى التي تنبش فيها مناقير أبو فصادة وأبو قِردان؛ وفحواها: (بابا.. ماما.. أحبُّكما) مع غمغمات مُلتاعةٍ تصبغُ رياحاً هوجاء تهفو مع هنَّات أنداء من الجنَّة؛ تنثال فوق محاجري وتحبسُ زعيقاً يكاد ينتزع وجيبي من صدري وأنا أجثو جاثماً على رُكبتاي المحطمتان وتتكعكع أوداجي وفاغراً فيهِ مُصرِّحاً: "خُذني إليك يا نور عيني"

لا أذكُر سوى عُتمة تكسو مآقي بصري الذي عانق الشارة السوداء، ولم يُجدي مبضعُ جرَّاحٍ بعدها بأن يُعيد مشكالَه حتى تتنزَّل ريحَ يوسف في لواجِ الخلود، علَّي أقلُّه آنذاك لصرحٍ ممرد لم تره عين لتلوس طلاوَته..!

طبيب بارع

قصة للكاتب

شعيب الحربي

تناولها رجلان من على السيارة على الرغم من خفَّتها، أدخلاها إلى المنزل بحذر، ووضعاها بلطف على سرير قابع في إحدى غرف المنزل المكتظُّ بالنساء.

كانت مجرد بقايا، جسدٌ هزيل، جلدٌ على عظم، رأسٌ أصلع، وجنتان غائرتان كإناءَين فارغَين، عينان بارزتان كبيضَتين تدحرجان في تيه بين وجوه النسوة اللاتي يكدسهنَّ الفضولُ في الغرفة ذاتها.

- ما الذي فعل بها هكذا..؟ تتساءل العجائز في دهشة وشفقة.

وتهمس النساء:

- يقولون إنه السَّرطان.

- يا للرحمة..!

شفطها شفطاً، عَبّها كسيجارة، أدمن عليها في الأشهر الأخيرة وكأن ليس ثمة ما يقتل به رتابته سواها.

إنه يحرقها في كل ثانية، يشوي كل ذرة من جسدها، يعذبها بصمت.

لم تعد تتأوه كما كانت تفعل من قبل، أو تصرخ كما فعلت في أول مرة تحسَّ بقداحته تشعل أعماقها.

في ذلك الوقت كانت تصلي في الغرفة، شعرت بالدوار فجأة، تهالكت على السجادة المفروشة تحتها، وظلت تتلوى كالملدوغة.

قاموا بإسعافها إلى المشفى، وظلَّت لأشهر تتجرع الأدوية والعقاقير التي لم تنجح في إخماد النار المشتعلة في أعماقها، فعادوا بها يحملونها على نعش الخيبة.

حتى تأوهاتها لم تفلح في التخفيف عنها من ذلك العذاب، لذلك فهي الآن لا تجد خيارات أخرى غير التألم بصمت كلما ارتشف منها ذلك اللعين رشفة بين الفينة والأخرى.

تغمض عينيها بمرارة، تفتح فمها ببطء، تتأوَّهُ بصمت، هذا كل ما تستطيع فعله.

دخل عليها أولادها، شاب وثلاث فتيات، قبَّلوها من جبينها وهم ينشجون، وحاولت أن تقبلهم فلم تستطع، فتفجرت من عينيها دموع غزيرة لم تجرف معها ولو ذرة واحدة من ذلك الألم.

دخل زوجها أيضاً بعد أن قام بتوديع صاحب السيارة التي أقلّتهما، توسلت إليه بعينين مرهقتين أن يجد لها حلّاً، إنه أكثر من تثق به على الرغم من هجرانه إياها وأولادها منذ عدة سنوات بُعيد زواجه من امرأة أخرى، ولكنه يبقى رجُلها في الأول والأخير، وأمانها الذي كانت تدَّخره - سرّاً - على الرغم من كل ذلك.

ولم يخِب ظنُّها، إذ وجدته إلى جانبها يطوف بها من مشفى إلى مشفى بحثاً عن طبيب ينجح في القضاء على آلامها دون جدوى.

وكان آخرهم ذلك الذي كان يهامسه بالأمس على غير بعيد عنها بُعيد إخراجها من قسم الأشعة.

كانا يرمقانها بنظرات غريبة بعثت في نفسها الارتياب.

وعندما فرغا من حديثهما؛ اقترب منها زوجها وأخبرها أنه سيخرجها من المشفى في اليوم التالي، وانتظرته ليكمل الحديث، ولكنه غادر الغرفة دون أن يضيف ولو كلمة واحدة.

وفكرت أن تسأله عن السبب، غير أنها لم تجد الفرصة المناسبة.

وها هي الآن تسأله بعينيها السؤال ذاته، ويبدو أنه فهمها؛ فاقترب منها وهو يبتسم، وأخبرها مُطمْئناً وبكل ثقة أيضاً أن الطبيب الذي سينجح في تسكين آلامها سيصل بعد أيام قليلة فقط، وأردف مُؤكداً أن الطبيب الذي كان يحدثه بالأمس هو من بشَّره بذلك.

وعندما رأى ملامح الاستغراب ترتسم على وجوه الجميع بسبب تناقض بشارته مع اخراجها من المشفى، أستدرك قائلاً أن الطبيب سيأتي إليها على أية حال سواء كانت هنا أو في المشفى، فانتزعت بصعوبة ابتسامة فاترة من أعماقها، وابتسم أبناؤها فرحاً كذلك.

وبعد أسبوع واحد فقط، وعلى الرغم من أن الوقت كان ظهراً، والأرض تستحمُّ بأكبر دفعة من أشعة الشمس الناصعة؛ لم يرَ أحدٌ ذلك الطبيب البارع الذي مرَّ بها خلسة وأستطاع أن يقضي على آلامها كلّها.. وإلى الأبد أيضاً.

ملاك

قصة للكاتبة
عبير سيف الشبلية

دائماً، في آخر كل جملة على السطر لابد من نقطة تعلن انتهاء الحكاية، إلا أنا لم تنفع معي هذه الخطة، وقد صارت بداية لحكاياتي المكتومة في أعماق صدري المشحون بحمم وبراكين من الأحاسيس والآهات.

قررت الآن أن أنثرها مع الريح، أريدها أن تتطاير، لربما تكون أحلاماً لعابرين.. لكن كيف..؟!

لا يصير.. لربما كانت الريح غاضبة فتهب وتطفئ ذاك السراج المنير المعلق بين أجنحتهم، والأرواح هشة كالزجاج.

تأملت فنجان قهوتي، كعادتي استنشقت رائحتها الزكية وتركتها تداعب خلايا رأسي، وقد اختلطت فيه أحاسيسي، تارة يسمو بي لأعانق السماء، وتارة يأخذني إلى مشارف الجنون، وبين هذا وذاك.. أتأكد من تأرجح أيامي، أرتشف قهوتي بمرارها وحلوها وتسير الأيام نحو مستقبل مجهول..!!

أمسكت قلمي.. وكتبت على صفحة خد الدفتر أول حرف.

لم أكمل، وسرعان ما مزقت الورقة ثم تلتها أخرى، حاولت أن أفجر ينابيع فكري ولو بكلمة، لكنها أبت إلا أن تبقى داخل السجن..!!

لماذا أشعر بهذا الكم الهائل من رعود مشاعري وأتلمس البرق في جسمي، ولكني أعجز عن التفوه بشيء، كما لو أنها مقيدة بالأغلال..!!

ارتشفت رشفة أخرى؛ شعرت بأني بخير، كما لو أني من على شرفتي أطير من مكان لآخر، لا تلوموني فإدماني بها من نوع آخر..!!

تناهى إلي صوتٌ في الجانب الآخر من المنتزه، كانت أسرة صغيرة: أم وأب وطفلة في منتهى البراءة، لا يشغلها تفكيرها سوى تلك الأرجوحة المعلقة، وبضع ألعاب أخرى، لكنها أصرت إلا أن تتأرجح أولاً.

كان صوت ضحكاتها يتناهى في أرجاء المكان، بدت كربيع الحياة وبراعمه المتفتحة التي تملأ والديها بروائح زكية عطرة.

ولكنها مشاكسة أيضاً عندما تجاهلت نداء والدتها لها للتهرب من موعد شرب الدواء.

لا أعلم..؟! ولكني وددت لو أقترب منها وأشاركها لعب

وضحك الأطفال، والركض خلف الفراشات، فهم يعيشون اليوم بيومه؛ بل الساعة بساعتها ولا يأخذهم التفكير ولا التخطيط لغد، ولا يفكرون كيف سيكون وماذا سيعملون.

صبا.. صبا.. صوت أمها تناديها، وتفتح لها ذراعيها أن تعالي يا حبيبتي الصغيرة لنلعب معاً.

ركضت مخلفة واراءها الألعاب وكل شيء؛ لتهب في أحضان أمها، والسعادة تملأها.

رغماً عني وأنا جالسة على هذا الكرسي الخشبي العتيق، كنت أسترق النظر إليهما، وبدوت كطفلة ترقب بشغف دميتها لتمارس معها كل طقوس الأم والابنة، فكرت أن الأمومة أعظم هبة خصَّ الله بها النساء..!

تعمدت أن ألفت نظرها لي بإشارة من يدي، على الرغم من صغر سنها تبدو ذكية وشديدة الملاحظة، ابتسمت لي ثم أخفت بيديها وجهها الجميل.

فرحت جداً، وأشرت لها تعالي معي، وبدت وكأنها تريد؛ ولكن الخوف يمنعها، لم أحب إجبارها، تركتها تلعب وتركض وتصرخ فرحاً كيفما تشاء، فعالم الطفولة لا يفهمه إلا من عاشه.

آهٍ.. كم أحن إلى تلك الطفولة البريئة التي ما فارقت روحي يوماً، يوم كنا نحسب الأيام والسنين لنصبح كِباراً، وعندما رشدنا؛ تمنينا لو أصبحنا طيلة العمر أطفالاً.

بدا المنتزه جميلاً بوجودها، قررت أن أطيل جلوسي على هذا الكرسي وأظل وقتاً أطول في المنتزه، حقيقة الأمر لم أرد مغادرة المكان إلا بعد مغادرة صبا ووالديها للمكان.

شعرت بالملل، فكرت أن أمشي اتجاهها حيث تلعب، كنت أريد أن أجري معها حواراً بريئاً ليس إلا.

اقتربت أكثر، ومثلما يقال للأطفال أحاسيس بمختلف أعمارهم، ولكنهم لا يعترفون بها، فتكون بخواطرهم وتنعكس عن طريق نظراتهم البريئة.

يبدو واضحاً أن كانت تحن للاقتراب واللعب معي، سألتها: "ما اسمك يا أميرة..؟"

قالت وقد تضرجت خديها بحمرة الخجل والغضب: "اسمي صبا.. ولست أميرة" ثم وعلى عجالة ركضت باتجاه والديها.

أفضت لهما بشيء ما -لا أعلم- كانت تبدو فرحة بجنون الصغار، حزنت وانتابني شعور بالخذلان..! من حيث ادعاء الفرح حيث لا فرح في الحقيقة.

صبا ذهبت ولن تعود، كنت على وشك الرجوع إلى مكاني وحيدة إلا من بقايا أوراق أبت أن يلامس بياضها الحبر.

ولكن صبا فاجأتني حينما عادت أدراجها إلي وبيدها قطعة حلوى، مدتها لي برقة وخجل، ثم عادت راكضة إلى والديها.

يبدو أنهم على وشك مغادرة المكان، لوحت لي مودعة ببراءة وابتسامة تلون ثغرها الطاهر.

كم فرحت، وكم حزنت، وكم.. وكم..! حتى أني تمنيت لو أنهم أطالوا الجلوس في المكان.

قررت أن لا شيء يستدعي بقائي وعلي المغادرة أيضاً، ربما أردت أن أختم نزهتي بصفاء الطفولة البريئة ونقاءها.

جميعنا غادرنا المنتزه، ولم يبقَ أحد إلا الحارس.

السيارات مركونة في المواقف، والمكان شبه خال من الحركة، إلا من ضجيج صبا، وضحكاتها التي تملأ المكان حينما أخذت تسابق والديها إلى السيارة.

كانت أمها تصرخ: "صبا.. صبا.. توقفي" لكنها لم تستمع لنداءاتها، حتى والدها ناداها غاضباً ولا فائدة.

شعرت بتوتر جسمي، كنت بجانب سيارتي أتابع كل شيء، وفجأة حدث أمر لم يكن في الحسبان.

لا أعلم من أين ظهرت تلك السيارة الحمراء، كانت مسرعة جداً، في الوقت الذي كانت تركض صبا بفرح على الشارع.

أمها تصرخ: "صبا لا.." وكأن صاعقة عصفت بي ولم أقوَ على الحراك، وقد اصطبغ الشارع بلون أحمر قانٍ، وأشلاء ملاك صغير بلا روح..!

أطفال العالم الجديد

قصة للكاتب

طارق الشناوي

بعد مرور عامين من زواجهما، قرر عماد ونبيلة أن الوقت قد حان لكي يكون لهما طفل.

اتفقا على أن يناقشا التفاصيل في ميعاد اجتماعهما الأسبوعي، مساء يوم الخميس.

قبل الموعد بربع الساعة، طلبت نبيلة من (الهيومانويد) المنزلي أن يجهز لهما عشاءً خفيفاً، مع كوبين من عصير الليمون، وأن يقوم بتشغيل بعض القطع الموسيقية الخفيفة.

في الموعد تماماً، خرج عماد من غرفته، متأنقاً كعادته، تفوح منه رائحة عطره المميز.

كانت نبيلة قد جهزت أجندة الاجتماع، وأرسلتها إلى حاسبه الشخصي، وتأكدت من أنه قد اطلع عليها.

في نفس الوقت، قام الحاسوبين بالتواصل معاً عن طريق انترنت الأشياء، وعلى الشاشتين، ظهر السؤال الأول: هل تريدان طفلاً طبيعياً أم صناعيًّا..؟

في خلال ثلاثين ثانية، يجب أن يحدد عماد ونبيلة اختيارهما.

اختار الاثنان أن يكون طفلهما صناعيًّا، فانتقل البرنامج إلى السؤال الثاني: طفل أم طفلة..؟

اختار عماد (طفلة) بينما اختارت نبيلة (طفل).

أعلن البرنامج التوقف المؤقت لحين التوافق بين الزوجين.

- أريد طفلًا يشبهك.

= وأنا أريد طفلة تشبهك.

- لا يوجد لديك وقت للجلوس معها.

= ولا أنتِ.

- ما رأيك في أن نطلب طفلين..؟

- ستكون التكلفة أكبر.

- سيدفع كل منا النصف.

مرت ثلاثون ثانية ولم يرد عماد، فاعتبرت نبيلة صمته بمثابة موافقة منه على الاقتراح.

نادت نبيلة على (الهيومانويد) المنزلي، وطلبت منه أن يعيد برمجة الحاسوبين بناءً على ما استجد.

بعد ثوانٍ، انفصل الحاسوبان، وظهرت القائمة الجديدة لنبيلة، وبسرعة، ضغطت أصابعها على الاختيارات: طفل – ست سنوات – بشرة بيضاء – شعر أشقر – عينان زرقاوان – يتحدث العربية باللهجة العامية المصرية.

الموضوعات المحببة: فنون وموسيقى – يشحن نفسه بنفسه – ذاتي الحركة – تغيير الإعدادات كل سنة.

ظهرت لها صورة ثلاثية الأبعاد للطفل المطلوب.

طلبت تغيير طريقة تصفيف الشعر، ثم ضغطت على زر الحفظ.

نظرت إلى عماد، لم يكن يشبه الطفل في شيء، ولكن لا بأس.

كان قد انتهى هو الآخر من اختيار إعدادات الطفلة، وأحست نبيلة بشعور غريب بالفضول لرؤية طفلة عماد، ولكنها ما لبثت أن وأدت هذا الشعور البدائي سريعاً.

- هل ستكون لهما غرفة مشتركة..؟

= بالتأكيد، فمخططنا الأولي كان وجود طفل واحد.

- وهل سيتكلمان معاً..؟

= لقد قمت بضبط إعدادات (سو) لترد على الجميع، وأنتِ..؟

- لقد برمجت (جو) ليتصل بي مرتين خلال النهار، وأن تكون لديه القدرة على فتح مواضيع للمناقشة ليلاً.

= حسناً، هل نرسل النماذج للمختبر..؟

- لا بأس، ستستغرق عملية الإنتاج حوالي الشهر، شاملة التجارب النهائية.

قامت نبيلة من على مائدة العشاء، وألقت تعليماتها (للهيومانويد) المنزلي لتنظيف المكان، ثم توجهت إلى غرفتها.

أمرت الحاسوب بأن يشغل لها أغنيتها المفضلة، على أن يخفت الصوت رويداً، رويداً.

ارتدت ملابس النوم، واستلقت على سريرها، محتضنةً وسادتها الصغيرة، وهي تحلم بصغيرها الجميل.

سيكون طفلا مثاليًّا، لن تضطر للاستيقاظ في منتصف الليل على صراخه، ولن تبدل له حفاضاته، ولن تقف معه في الصباح الباكر لانتظار حافلته المدرسية.

وستحرص على أن تجعله يحب أغانيها المفضلة.

فكرت نبيلة، ألم يكن من الأوفق أن يكون أكبر قليلاً..؟

وقبل أن تستغرق في النوم تماماً، أمرت الحاسوب أن يذكرها بأن تسأل عماد صباحاً عن عمر (سو).

مسكة عروس

قصة للكاتبة

سميرة عبدالهادي

فستان ناعم أنيق من الشيفون أو الساتان رقيق منسدل على جسمي، طرحة تصل إلى كتفي، لا بل تطول لتلامس الأرض مزينة أطرافها بدانتيل، أضيف إليها حبات اللؤلؤ البيضاء صغيرة الحجم لتزداد جمالاً.

يعلو رأسي تاج مرصع بكريستال مصنوع من معدن رقيق.

أما بالنسبة لقدمي فسأرتدي حذاء ذا كعب قصير، فأنا بي من الطول ما يغنيني عن ارتداء كعب عال.

كان ذلك الحوار الذي يدور بداخل (ضياء) بطلة قصتي، عندما وجدت فارس أحلامها الذي طالما انتظرته.

لنعد للخلف قليلاً ونلقي نظرة على طبيعة حياتها.

هي فتاة متوسطة الجمال، تحمل بقلبها حب العالم بأكمله، تعطف على القريب والبعيد، متسامحة لا تملك من حطام الدنيا غير صفاء نيتها وتعاملها الشفاف.

لم تكمل دراستها بسبب ضيق حال والديها، الذي كان يعمل بإصلاح الأحذية وبالكاد يجمع المال الذي يسد حاجتهم من إيجار المنزل ولقمة العيش، هي البنت الكبرى الوحيدة بين خمسة من الأولاد صغار السن، كانت تحلم باليوم الذي يكون لها مملكتها الخاصة، وبطفلة تحضنها بين يديها لتكون لها الأم والصديقة.

مع مرور الأيام، ضاق الحال بوالدها، وتكالبت عليه الويلات من كل صوب وحدب، فلم تجد نفسها إلا وهي خلف ماكينة الخياطة؛ لتعينه على إطعام إخوتها، انغمست بالعمل وأصبح شغلها الشاغل، حياتها مملة رتيبة عمل بعمل.

كانت (ضياء) محط أنظار الجميع لما تملكه من جمال وقوام رشيق، وفي أحد الأيام سمعت طرقاً على الباب؛ فهمست لنفسها: لابد أن تكون السيدة (دلال) تريد ثوبها، ولكني لم

أنته منه، سوف أستميحها أن تمهلني وقت أطول.

ولكن عند فتحها للباب؛ وجدت سيدة أخرى تقف أمامها، فدعتها للدخول، وأثناء سيرها أخذت تتجول بعينها في جدران البيت المتهالكة وأثاثه الرث، ثم نظرت إليها وقالت: "كيف لذلك الجمال أن يعيش في تلك المقبرة..؟ ولم هاتان اليدان الناعمتان تنهكان بعمل خلف تلك الآلة..؟ أتيت أحمل لك السعادة وأضعها بين يديك، بكلمة واحدة سوف ترين العالم أجمل"

ولكن كان طلب تلك السيدة صادماً، حوَّل حلم (ضياء) لكابوس تنفر منه، فقد جلبت لها رجلاً بلغ من العمر السبعين عاماً، وبه من الأمراض ما عجز الأطباء عن علاجها.

فما كان منها إلا أن صرخت بوجهها وطلبت منها الرحيل وعدم العودة.

ازداد تهافت النساء على طلب يدها، ولكن كان ردها الرفض لعدم وجود شخص مناسب لها، فهناك من يريدها ممرضة له، وآخر مربية لأطفاله؛ بل هناك من يريدها لتكرس حياتها للاهتمام بجميع متطلباته، وغيرهم الكثير؛ مما جعلها تطوي ذلك الحلم بين أضلعها.

مرت الأيام بدون أن تشعر وهي منغمسة بالعملِ الذي أفقدها شغف الحياة، نسيت أن العمر يجري رغماً عنها.

لم تكتفِ بمهنة الحياكة؛ بل زاولت مهنة البائعة المتجولة، فقامت بعمل المشروبات الباردة، المعجنات، الحلوى، مكعبات الثلج وبيعها على المارة في الطرقات والحدائق.

بالرغم من اعتيادها على مصاعب الحياة؛ إلا أنها كانت كل ليلة تحتضن بين ذراعيها حلمها الذي يراودها بين حين وآخر، وكأنه يلفظ أنفاسه الأخيرة، فتنعشه لتعيد له الحياة.

شاءت الأقدار وبدون سابق إنذار أو ترتيب أن تلتقي بمن رأت في عينيه بريق الحياة الذي طالما انتظرته وروته بدموعها يقف أمامها لشراء بعض من منتجاتها، كان لقاؤه أشبه بشفاء العليل، عودة الغائب المقرّب للقلب بعد طول غياب، كنسْمة باردة عطّرت الأجواء بشذا عبير الأزهار، شعرت وكأن قلبها زادت دقاته وتسارعت برغم أنه أول لقاء جمع بينهما.

في اليوم الذي يليه سألت نفسها: هل سيأتي أم أنه مثل السراب تلاشى..؟

وما هي إلا دقائق وإذا به يقف أمامها، ودار بينهما أجمل حوار.

مرّ شهر وهما على تلك الحال، فتح قلبه لها وأسرّ بما فيه وصبه بأذنيها؛ بل وغمرها بلطفه وحنانه الدافئ، وكما يقال (وضع لها الشمس بيد والقمر باليدي الأخرى) أيقنت بداخلها أنه هبة من الله إليها بعد طول انتظار.

ظل يتقرب منها شيئاً، فشيئاً، وفي إحدى الليالي صرّح لها عن رغبته بالارتباط بها، وأن يتشاركا الحياة بحلوها ومرّها، رقص الفرح بداخلها وتغنى بأجمل الألحان، احتضنت قلبها وارتسمت على شفتيها تلك الابتسامة المفعمة بالحيوية والنشاط، حارت نظرتها، تورّدت وجنتاها وطأطأت رأسها حياءً وخجلاً.

عادت تلك الليلة وكأنها فراشة تتلألأ بأجمل الألوان تغني وتتمايل، كانت أشبه (بسندريلا) عندما التقت بالأمير في قصص الأطفال، وقبل أن تستسلم للنوم همست لنفسها: هل حقاً سوف يتحقق لي ما أريده..؟

ولكن ربما سيتردد بطلبه عندما يعلم بظروفي، إذاً لا بد لي أن أخبره بصدق، وأترك له الخيار.

ثم هرولت مسرعةً لحقيبة إحدى إخوتِها وأخذت تفتش عن ورقة وقلم لتصيغ عليها جميع ما يدور بداخلها.

مرَّ الوقت عليها ثقيلاً وبرأسها ألف سؤال، وسؤال؛ إلى أن أشرقت الشمس؛ فغطت في نوم عميق.

كان كلامها خطّياً، أما ردّه فكان شفهياً وأصر على التمسك بها، ولكن كما يقال: (وما خفي كان أعظم)

أخبرها أنه من أحد الدول العربية، وكان متزوجاً ولديه خمسة أطفال يسكنون مع والدتهم، ضاقت به الدروب وهو يبحث عن امرأة تعوضه عن تعب ومر الأيام التي عاشها، وأن لديه بيتاً ستكون به ملكة تديره كيفما شاءت، سوف يحتويها ويضمن لها حياة كريمة.

وبالفعل تقدّم لخطبتها، ولم يعِر أي اهتمام لفقر أسرتها.

عاشت أجمل أيام عمرها لحظة بلحظة، هجرت الحزن وابتعدت عن اليأس، طرزت من الفرح ثوباً ألبسته قلبها، تراقصت أحاسيسها ومشاعرها على نغمات السعادة وبدأت تستعد لحياتها الجيدة التي طالما انتظرتها، ولم يتبقَّ سوى صدور أمر الموافقة على إتمام ذلك الزواج، بحكم أنهما من جنسيتين مختلفتين.

تم رفع أوراقهما للجهات المختصة، وبعد مرور أسبوع واحد؛ أتت المعاملة بالرفض.

ظنت أنه قدرها؛ فاستسلمت له، ولكن كان ذلك ظاهرياً، ولم تكن تعلم أنه قبل أن يتقدم لخطبتها كان قد تقدم لامرأة أخرى قبل أشهر من معرفته بها، وقد تكتم على الأمر.

وفي نفس الوقت الذي تم فيه رفض طلبها، أتى طلب الأخرى بالقبول، وبدلاً من أن تُزف هي، تكون الأخرى هي من ستُزف إليه.

اسودت الدنيا في عينها وضاق صدرها وذرفت دموع الحرقة والقهر، اعتصر قلبها وصرخت بعالي صوتها: لماذا تتوقف الحياة تحت قدمي..؟ لماذا سرق حلمي بعد أن بدا وشيكاً..؟

لم أكذب عليه، كنت صادقة شفافة، وهو بذلك المكر والخداع، جرّعني مرارة الخذلان وسيرحل معها ويتركني أندب حظي العاثر.

مر اليوم كئيباً مظلماً تعيساً عليها، تورمت عيناها من البكاء، سكن الحزن أضلعها، وظلت حبيسة جدران غرفتها لمدة ثلاثة أيام.

في اليوم الرابع، أصرّت على لملمة شتاتها والعودة إلى العمل، ظلّت تراقب المارّة على أمل أن ترى طيفه أو تشتمّ رائحة عطره.

وبرغم برودة المكان بسبب دخول فصل الشتاء؛ إلا أن الذكريات كانت تحتضنها وتبثّ بداخلها الدفء وتشعرها بوجوده حولها.

وبينما هي على تلك الحال؛ إذا بها تبصره يقف أمامها؛ فقامت بمسح عينيها عدة مرات لتجيد الرؤية، وأخيراً أيقنت أنه هو لا محالة.

خيّم الصمت، وتبادلا النظرات، فكسره بقوله: "هل حقاً ظننتِ أنكِ لن تريني مجدداً..؟"

فإذا بالفرح عاد ليطرق بابها مرة أخرى، لمعت عينها وازداد نبض قلبها، ثم وقفت على قدميها وهي تردد بداخلها: كنت على يقين أنك لي وأنا لك.

فإذا به يخبرها عن رغبة أحد أقربائه الذي يبلغ من العمر تسعة وستون عاماً بالزواج وأنه وقد رشحها له.

نظرت إليه وبصوت تخنقه العبرة سألته: "أأتيت من أجل ذلك الأمر..؟"

سكت ولم ينطق بكلمة واحدة، فأسرعت بقول: "ولكني أحببتك واخترتك أنت، رسمت حلمي معك، ما أقساك على قلبي الذي احتواك..؟!"

وانهالت عليه بوابل من الشتائم، أخذت بعدها تصرخ بصوت عال إلى أن سقطت مغشياً عليها، ولم تشعر بنفسها إلا وهي على فراشها تحتضن وسادتها، وعادت تصارع الألم والحزن والقهر مرة أخرى.

فإذا بالباب يُطرق، سألت نفسها: هل يعقل أنه هو..؟

وما هي إلا دقائق؛ وإذا بشقيقها الأصغر يقف أمامها وبين يديه صندوق كبير، وضعه بجانبها ورحل.

عند فتحه وجدت بداخله (مسكة عروس) مزينة بألوان مختلفة من الورود، تتدلى منها كرة زجاجية حُفر عليها اسمها، أهدتها إياها السيدة (دلال) التي كانت تحيك لها ملابسها بعدما عرفت بأمر خطبتها، ومعها بطاقة كُتب عليها: (أخيراً تحقق حلمكِ إهداء لأجمل عروس)

احتضنتها بين يديها واجهشت بالبكاء.

وقفة: هناك كذبة لا تغتفر، وجراح لا تشفيها الأيام، وأخطاء لا تصلحها كلمة (آسف) فلا تستهينوا بكسر القلب أو الخاطر، لأنه سيظل جمرة مشتعلة لا تطفئها ينابيع الدنيا.

همس الندم

قصة للكاتب

يوسف آيت بران

مرحباً يا عزيزي.

هل ترى إلى أين وصلنا هذه المرة..؟ هل تدرك كم أنا منهكٌ ومتعب..؟

ربما أكتب إليك اليوم لا لأعاتبك فحسب؛ بل لأكشف لك حجم الخراب الذي تركته في داخلي.

كنتَ دائماً تختار أن تمشي وحدك، أن تُخفي صراخك خلف ابتسامة باردة، أن تتحمَّل كل شيء بصمتٍ قاتل دون أن تفتح باباً واحداً للمساعدة، حتى أوصلتني إلى هذه الهوة التي أقف فيها الآن وحدي.

أحياناً كنتَ تظن أن القوة هي أن تبتلع ألمك، أن تُثبت لمن يصفونك بالضعف أنّك أصلب منهم، لكنك لم تفكر بالمستقبل

الذي ينتظرك، لم تلتفت إلى الطريق، لم تتساءل إلى أين نمضي، والآن.. أفهم لماذا أنا هنا: لأنني مُتعبٌ، لأنني ميتٌ من الداخل، لأنني وحدي، وإن وجدتُ أحداً بجانبي فهو يرحل سريعاً؛ يهرب من شخصيتي قبل أن يلتفت خلفه.

أتدري لماذا أكره نفسي..؟

لأنني أكرهك أنت.. أكره عاداتك القديمة، أكره عنادك الذي لم يُغيّر شيئاً قبل أن ينهار كل شيء.

كنتُ أريد منك أن تتغيّر، أن تنقذني قبل أن أصل إلى هذا الخراب، كنتُ أريدك أن تراني وأنقذ نفسي بك.. لكنك كنتَ بعيداً، صامتاً وغائباً حتى عني.

أتدري أيضاً؟.. لم يحدث يوماً أن نلت شيئاً رغبت فيه بصدق، لم أملك شيئاً تمنّيته من أعماقي، حتى ولو لمرة واحدة في كل أيامي.

كل ما نلته كان صدفة أو تنازلاً، لم يكن يوماً حلماً يتحقق؛ بل ظلًّا لحلم مات قبل أن يولد، هل تصدق ذلك..؟ أن تعيش عمرك وأنت لا تلمس ما أحببت، أن تمد يدك دائماً نحو الأمل فينكمش منك كأنه يخاف أن تفسده بصدقك..؟

ربما لن تفهم، لأنك لم تذق هذا الفراغ الذي يبتلع الأيام، لم تعرف ما معنى أن تعيش وكأنك خارج الزمن، تنظر إلى الآخرين وهم يضحكون، بينما في صدرك صمت عميق لا يُكسر، أنت مضيت، وها أنا كبرت.. كبرت دون أن أشعر أني عشت فعلاً، تغير كل شيء من حولي، لكن شيئاً واحداً بقي كما هو: (ذلك الفراغ الذي تركته أنت حين غادرت)

أم أنك ما زلت هنا..؟

ربما أنت بجانبي الآن، في زاوية خفية من هذا العالم، تراقبني بصمت كما كنت دائماً، أحياناً أشعر بوجودك في تفاصيل صغيرة: في صوت الريح، في رائحة الليل، في نغمة حزينة تمر صدفة.

وكأنك لم تذهب أبداً؛ بل ذهبت لأتعلم كيف يكون الغياب حضوراً آخر، مؤلماً لكنه حيّ، مثل جرحٍ لا يشفى، يذكّرني بأنك كنت، وبأني كنتُ معك يوماً إنساناً آخر.

والآن ها أنا أكتب إليك، أكتب من رمادي، من داخلي الذي تكسّر، لعلّك هذه المرة تسمعني.. ولا تصمت.

لا أدري لمن أوجّه اللوم، أإلى أهلي الذين ربّوني تحت سقفٍ يتدلّى منه الخوف، وتخنقه صرخات لا تنتهي..؟ أم إلى نفسي التي لم تجد في الهرب خلاصاً..؟ أكنتُ جباناً إلى هذا الحد..؟

آهٍ منك يا أنا.. حزني ليس على ما فات فحسب؛ بل على نفسي التي ضاعت بين تلك الجدران، على أيامي التي عشتها في سجنٍ خفيّ، لا يُرى، لكنه يسكنني أينما ذهبت.

واليوم فقط أدركت شيئاً لم أكن أراه، أدركت أن لي معنى، أن لوجودي أثراً.

فمن كان سيناقش مع أستاذ الفلسفة أفكار كافكا وديكارت..؟ ومن كان سيتحدث مع أستاذة اللغة العربية عن الشعر الحر والعمودي لو لم أكن أنا..؟

لكن يبقى السؤال ينهش صدري: هل أنا حقاً مهم لعائلتي..؟ تلك التي لم تحتضن ألمي يوماً، ولم تقل لي: "أنت بخير، أنت في أمان"

أخاف أن يقرأوا كلماتي فيسخروا، فالعقل في عائلتي جنون، والشاعر ثرثار، والكاتب فاشل، والفيلسوف ملحد، والمكتئب شبع من الخبز والماء.

أتدري الآن يا أنا لماذا كنت أخاف من الكلام..؟ لأنّي كنت أخشى أن أسمع شيئاً يكسرني، كلمة واحدة قد تذبحني بالحزن قبل أن تكتمل الجملة، لهذا انا معك الان.

ربما عليك أن تقول هذا الآن، لأن الصمت لم يعد ينقذك، لأن الألم الذي في صدرك لم يعد يحتمل الصبر أو التجميل، أتعذب الآن، نعم، ولكن ليس لأنني ضعيف؛ بل لأنني حاولت كثيراً أن أكون قوياً، أن أثبت نفسي وسطهم، أن أبدو كما يريدون، لا كما أنا، حاولت أن أبحث عن معنى في كل شيء، عن سعادة صغيرة في عالم ضاق بي حتى وأنا بين الكتب التي أحبها، اكتشفت أن الحزن يسكن حتى بين السطور، وأن الكلمات لا تداوي دائماً الجراح التي لا تُرى.

أتدري..؟ حتى أولئك الذين كنت أراهم عظماء، الذين احترمتهم لحدّ أني أحرقت نفسي كي لا أجرحهم بكلمة (لا) رحلوا ببساطة، دون أن يلتفتوا، دون أن يقولوا حتى (شكراً)

تركوني في منتصف الطريق، كأن وجودي لم يكن سوى تفصيل عابر في حكايتهم، ولم أجد أحداً يشبهني، لم أصادف من يفكر كما أفكر، من يكتب كما أكتب، من يعشق الفلسفة كما أعشقها، من يغوص في علم النفس لا ليدرسه؛ بل ليفهم نفسه المنهكة.

لهذا أقول لك بصوت لا يسمعه أحد: "أنا ميت منذ أن أصبحت شخصاً، منذ أن تخلّيت عن إنسانيتي لأرضي العالم"

أتذكر عندما كُنتَ إنساناً..؟ حين كانت الروح خفيفة، والقلب يصدق الناس دون خوف..؟

اليوم أصبحت ظلاً لذلك الإنسان، أمشي وأتحدث، لكن في داخلي قبر صغير يسكنه ما تبقّى مني.

أتذكّر جيداً.. حين كنت بريئاً، قبل أن تقتل عائلتي تلك البراءة، قبل أن أفهم معنى الانتحار من الداخل، قبل أن أتعلم ما هو الألم الحقيقي.

أتذكّر قبل أن أعرف معنى الفلسفة، قبل أن أتعلم كيف أفكّر في سبب وجودي أصلاً.

أتذكّر كل شيء.. كنت أضحك رغم كل ما كان يوجعني، وكنت أعلم في أعماقي أنني سأصاب بالعين لأن ابتسامتي كانت عنيدة، ترفض أن تغيب عن وجهي حتى وسط الظلام.

أتذكّر تلك الأيام جيّداً، كانت رغم قسوتها أجمل أيامي، كنت أستيقظ كل صباح على صراخ أمي وجدالها مع أبي حول الطعام أو مصروف البيت، وكانت تلك النقاشات لا تنتهي بخير أبداً.

ينتهي الأمر دائماً بأن يضرب أبي أمي، أو يضربني أنا، فأغادر البيت متجهاً إلى المدرسة، لا حبًّا في الدراسة؛ بل كعقابٍ هاربٍ من البيت.

كنت أرى المدرسة سجناً للأطفال، ولم أكن أفهم لماذا عليّ أن أتعلم القراءة أو الحساب، ما دمت أعود كل مساء لأعيش نفس الألم.

كنت أجلس وحدي بجانب الشباك، لأن رائحتي كانت تزعجهم، وثيابي متسخة، وعلى وجهي آثار الضرب.

حتى إخوتي كانوا يبتعدون عني، لا يكلّمونني كثيراً، وكنت أجهل السبب.. لكني اليوم أفهم.

ربما تتساءل الآن: لماذا كنتَ أنت الوحيد الذي يُضرب..؟ الجواب بسيط ومؤلم.. إخوتي كانوا متفوقين في المدرسة، يتقنون الفرنسية بشكل جيد، ويحلّون مسائل الرياضيات بسهولة، لذلك كان أبي يراهم كملائكة صغار.

أما أنا، فكنت مختلفاً، ضعيفاً في دراستي، أساعد أمي في المطبخ، وأتحمل أعمال البيت بدلهم، كأنني وُلدت فقط لأكون خادماً في بيتٍ لا يرى فيّ سوى فشلٍ متحرك.

وهكذا كنت أعيش.. بين الخوف والوجع، وبين الرغبة في الفهم والعجز عن الكلام.

ربما نسيت هذا الآن، صحيح..؟

أجل، يجب أن تنسى، عليك أن تنسى كل ما حدث، لأنك كنت طفلاً.. طفلاً أحمق كما يقولون، لكنه لم يكن أحمق حقاً؛ بل مجروحاً، يبحث عن حضنٍ واحدٍ لا يؤلمه.

أعلم أن الوقت فات، وأن الماضي لا يعود، لكني آسف على كل ما حدث.

آسف لأنني لم أستطع أن أكون الطفل الذي كانوا يريدونه، وآسف لأنني خفتُ كثيراً حتى من نفسي.

لو كنت أستطيع العودة، لعدت فقط لأُمسك بيد ذلك الطفل، لأقول له: لا بأس.. لست سيئاً، أنت فقط كنت تحاول أن تبقى حيًّا.

شكراً لأنك تذكّرت أن في داخلك طفلاً ما زال ينتظر من يفهمه، وشكراً على سؤالك الذي أيقظني من صمتي الطويل.

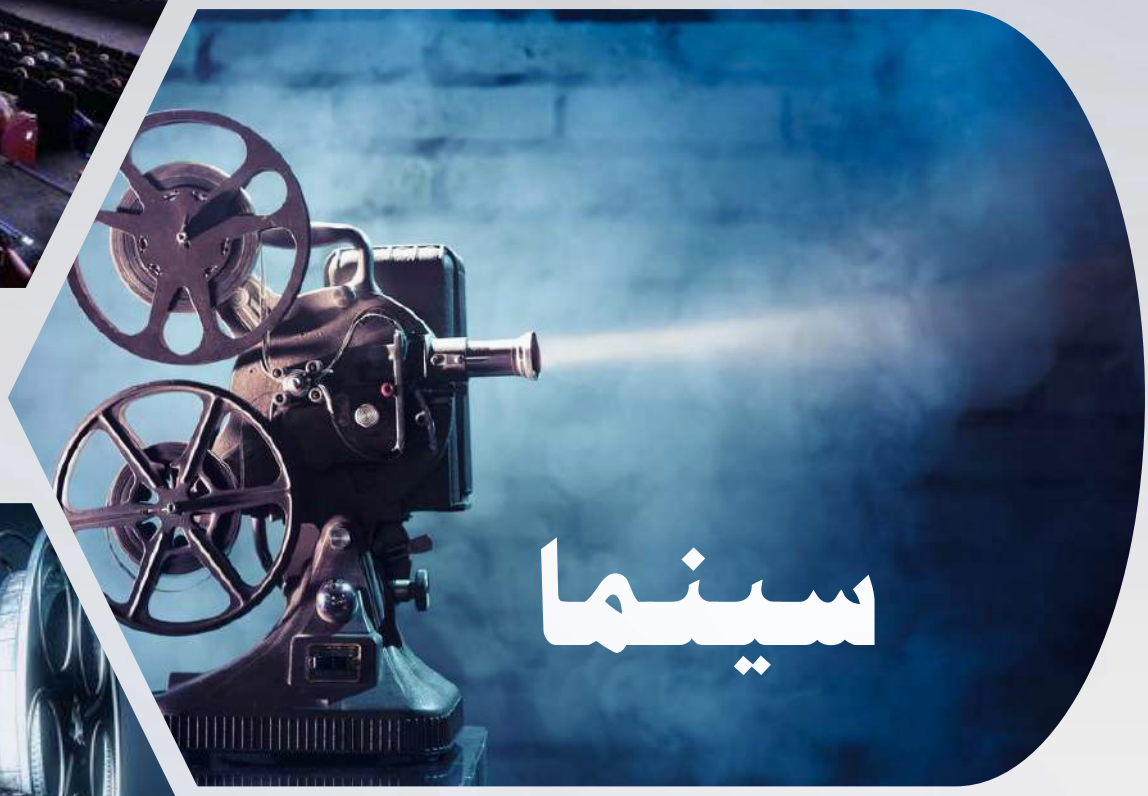

سينما

إعداد
زينب الجهني

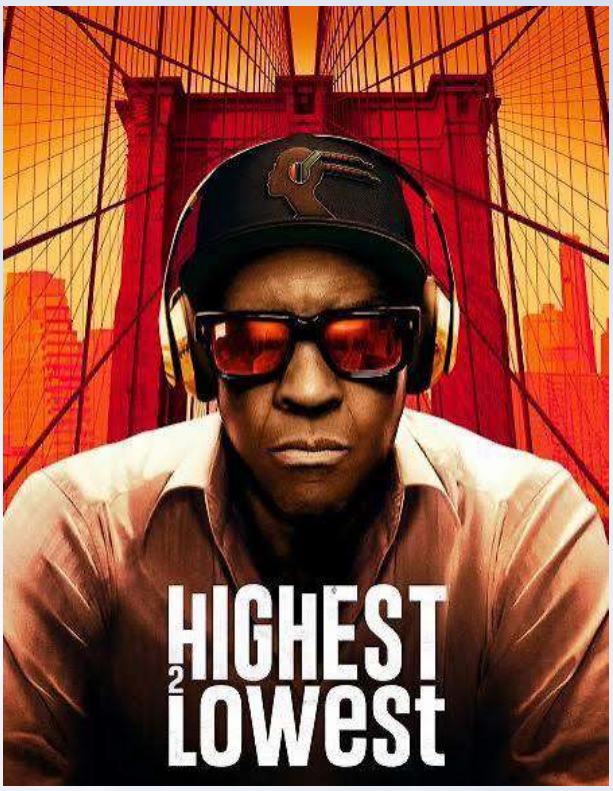

2025

HIGHEST LOWEST

تدور الأحداث في شوارع نيويورك، حيث يجد فنان موسيقي شهير نفسه عالقاً في معضلة أخلاقية، ويصبح حائراً بين الحياة والموت.

2025

EXIT 8

تدور أحداث القصة حول رجل عالق في ممر مترو يبدو بلا نهاية، ينطلق للبحث عن المخرج (رقم ٨)

2025
UNTIL DAWN

مجموعة من الأصدقاء المحاصرين في حلقة زمنية، حيث يطاردهم أعداء غامضون ويقتلونهم بطرق بشعة، ويتوجب عليهم البقاء على قيد الحياة حتى الفجر للهروب منها.

2005
BRICK

يجب على الزوجين اللذين يعيشان في مبنى سكني محاط فجأة بجدار من الطوب الغامض؛ أن يعملا مع جيرانهما للعثور على طريقة للخروج.

أخبار ثقافية

منجز الاتحاد العالمي للمثقفين العرب أكتوبر ٢٠٢٥

إعداد: عبدالكريم الكوكي

شهد شهر أكتوبر ٢٠٢٥، نشاطاً ثقافياً متميزاً للاتحاد، وذلك تحت إشراف د. آمال بوحرب رئيسة الهيئة الإعلامية، وبرعاية الدكتور مجدي صالح رئيس الاتحاد، وبالتنسيق الدائم مع جميع أقسام الاتحاد، حيث ركز المنجز على التغطيات الأدبية والاحتفاء بالمبدعين وإبراز قراءات نقدية وحوارات ثقافية، وامتد كذلك تشييداً بالمبادرات الأدبية التي يقوم بها الأستاذ عبد الكريم الكوكي في مجالات متعددة.

أولاً: الاحتفاء بالأدباء والمبدعين، حيث احتفى الاتحاد بتكريم الأديبة التونسية القديرة حبيبة المحرزي بمنحها قلادة الإبداع من الجمعية المصرية للكتّاب والإعلاميين، تقديراً لمكانتها الأدبية وإسهاماتها في إثراء الساحة الثقافية العربية، وقد شمل الاحتفاء تغطيات إعلامية موسعة سلطت الضوء على مسيرتها وإبداعاتها.

كما تم التعريف بالأديبة الليبية زينب عبدالغني الطاهر قجدور، وأبرز إصداراتها الأدبية، بما يعكس حرص الاتحاد على دعم المرأة العربية المبدعة.

ثانياً: التغطيات الأدبية والمبادرات النقدية، وقد نفذ الاتحاد تغطيات دقيقة لمجالس الأدب والثقافة، منها:

- المجالس الأدبية بإشراف جميلة بلطي العطوي، لتقديم منصة للشعراء والأدباء للتفاعل مع الجمهور.
- قراءات نقدية أعدتها الناقدة جليلة المازني، تناولت نصوصاً مثل قراءة الشاعر طاهر مشي بعنوان (لعبة الثنائيات وعمق المعنى) وقراءة نقدية معمقة للقصيدة

د. مجدي صالح

(ما في الدرب غير أنا) للشاعر طاهر مشي.

• مجلس الحكواتي مع الكاتب فايل المطاعني، وإدارة سمير السحيمي لتسليط الضوء على النصوص بأسلوب حواري ممتع.

• تغطيات إعلامية موسعة أعدها عبد الكريم الكوكي لتوثيق هذه الأنشطة، وشملت مبادراته الأدبية المتعلقة بـ:

• الشعر الجاهلي وإبرازه في سياق المعاني والأغراض الشعرية.

• مناقشة قضايا العنف المدرسي وتأثيرها على الأجيال.

• التعليم وأثر الثقافة على المجتمع، من خلال فعاليات نقدية ومقالات تثقيفية.

• (مؤانسات ثقافية) من إعداد ريم الكافي، والتي تضمنت حوارات ثقافية مثل حوار ريم العبدلي مع الإعلامية الليبية غادة مسعود بورقو، حول برامجها الاجتماعية.

• تغطيات منصة (في رحاب قرطاج للثقافة) بإشراف روضة بوسليمي، لتوثيق الأصبوحات واللقاءات الأدبية على المستوى التونسي والعربي، والذي احتفى بخمسة أعوام من انطلاق المنتدى الأدبي.

جاءت كل هذه التغطيات والمبادرات لتؤكد دور الاتحاد العالمي للمثقفين العرب في تعزيز المشهد الثقافي والأدبي العربي، تحت إدارة ورؤية د. آمال بوحرب رئيسة الهيئة الإعلامية، وبرعاية الدكتور مجدي صالح رئيس الاتحاد، والتنسيق الدائم؛ ما جعل أكتوبر ٢٠٢٥ شهراً زاخراً بالمنجزات الأدبية والمبادرات النقدية الراقية الأنشطة والإبداعات الأدبية والإعلامية للاتحاد العالمي للمثقفين العرب.

د. آمال بوحرب

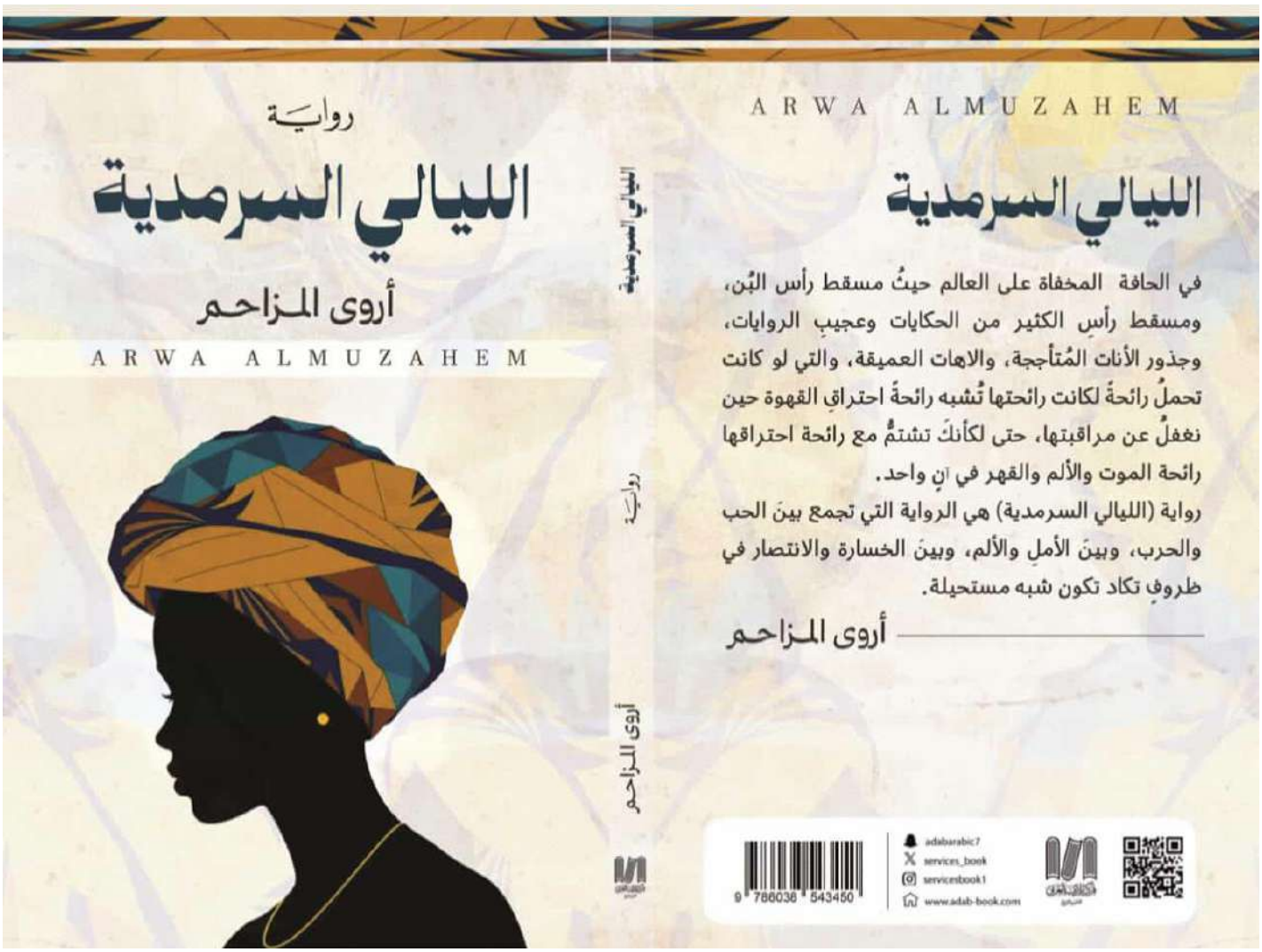

أروى المزاحم تطرح روايتها الثالثة

طرحت مؤخراً الكاتبة والروائية السعودية أروى المزاحم، روايتها (الليالي السرمدية) والصادرة عن مركز الأدب العربي.

والتي تدور أحداثها في أمهرة إحدى القرى الواقعة في أثيوبيا.

وحسب رأي الكاتبة، فأن جميع الشخصيات التي تتواجد في الرواية، يمكن اعتبارها تمثل دور البطولة.

عملت الروائية على تسليط الضوء على معاناة شخصيات الرواية وسكان القرية خلال عام المجاعة، ومحاولاتهم المستمرة للتحرر من الظلم والعدوان الذي يمارس ضدهم، لتنتهي الرواية بنهاية غير متوقعة للقارئ.

وتجدر الإشارة إلى أن رواية (الليالي السرمدية) هي الرواية الثالثة لأروى المزاحم، حيث سبق وأن طرحت روايتها الأولى بعنوان (ليتها تعود) سنة ٢٠٢٢، وروايتها الثانية (حين تشدو الطيور) سنة ٢٠٢٣.

ورواية (الليالي السرمدية) متوفرة للطلب من موقع مركز الأدب العربي.

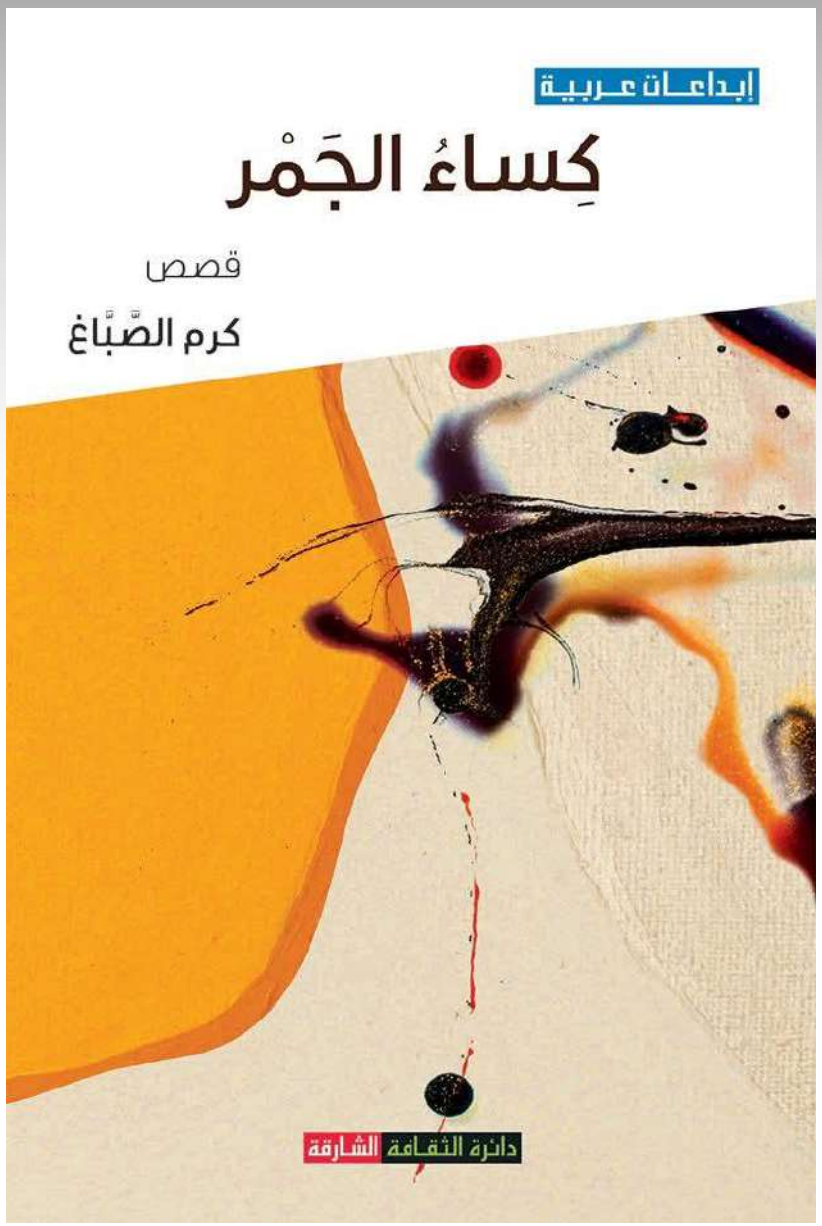

(كساء الجمر)
المجموعة القصصية السابعة للكاتب والناقد كرم الصباغ

صدرت عن دائرة الثقافة بإمارة الشارقة، سلسلة إبداعات عربية مجموعة (كساء الجمر) للقاص والناقد المصريّ كرم الصباغ.

تقع المجموعة في أربع عشرة قصة مقسمة إلى قسمين: القسم الأول معنون بصبابات الرمل، ويتكون من عشر قصص، وهي (دم القمر) و(مثل غيمة حانية) و(كساء الجمر) و(طَرْقُ الْجَرِيد) و(ظلٌّ عارف) و(سوس الشَّجر) و(صهد اللَّيل) و(أثر الصبي) و(حَنِّي مباركة) و(حدادّ إجباريٌّ)

تدور أحداث قصص المجموعة جميعها، وبالتالي قصص القسم الأول في البيئة الصحراوية وما تحمله من سمات وعادات وتقاليد خاصة، تميز القبائل العربية -أو من يطلق عليهم بدو مصر- وتتمحور القصص حول الإنسان وكنه وجوده، وتشتبك مع الهموم الفردية والجمعية من خلال لغة شعرية شفيفة وأجواء صوفية تهيمن على عدد من القصص.

بينما ترصد قصص أخرى من قصص القسم الأول، وطأة الواقع على ذوات الشخصيات الرئيسة التي تسعى إلى الخلاص والانعتاق، ويعد المكان بطلاً رئيساً يؤثر في تنامي الحبكة، ويلقي بظلاله الفاعلة على الأحداث؛ فالمكان ليس مجرد خلفية أو وعاء تدور داخله الأحداث.

أما القسم الثاني: متون دار بسيس، فيتكون من أربع قصص هي: (موتٌ وشيكٌ) و(أمُّنا الشَّمس) و(عجين النَّار) و(مرثيَّة ابن الصَّوَّاف) وهنا يتجلى السرد العجائبي بقوة، وقد وازن الكاتب بين محاولة تفسير الواقع المعيش ومحاولة كسر رتابة هذا الواقع من خلال المتخيل العجائبي الذي أسس عالمه الخاص الموازي دون الخضوع لمنطق المألوف والسائد.

تطلب مجموعة (كساء الجمر) من الصفحة الرسمية لدائرة الثقافة بالشارقة- قسم إصدارتنا، ومن معرض الشارقة الدولي للكتاب ومن مكتبات الشارقة الكبرى، من معارض الكتاب الدولية التي تشارك فيها دائرة الثقافة بالشارقة بإصداراتها المتنوعة.

هذا وتعد مجموعة (كساء الجمر) هي المجموعة القصصية السابعة في مسيرة كرم الصباغ الأدبية، إذ صدر له من قبل ست مجموعات قصصية هي: (رمال وجع الغائب) و(يمام الوجد) و(بخفة عصفور وحزن يمامة) و(كبوح ناي قديم) و(ممرات بيضاء لغزالة وحيدة) و(طقوس نزع الزينة) إلى جانب كتاب نقدي بعنوان (عطر السرد وجمره- قراءات نقدية في الرواية العربية)

بالإضافة إلى كتاب نقدي آخر سيصدر قريباً بمشيئة الله بعنوان (عرائس السرد.. قراءات نقدية في القصة القصيرة العربية)

لوحة (إيف كلاين) بمبلغ ٢١ مليون دولار في مزاد علني

في مزاد أقامته دار (كريستيز) بيعت للفنان الفرنسي (إيف كلاين) والتي تحمل اسم (IKB 71) بمبلغ ٢١ مليون دولار.

واللوحة المباعة بعرض ٤ أمتار وعرض نحو مترين، وهي عبارة عن لوحة بلون واحد، وهو الأزرق والمعروف بـ (أزرق كلاين الدولي) والمسجل كبراعة اختراع لنفس الفنان سنة ١٩٦٠.

قام الفنان بتغطية اللوحة بكمية من الحصى الصغيرة؛ مما يمنح الناظر إليها إحساساً بأنه ينظر إلى قاع البحر.

وسبق وأن بيعت أحد أعمال (إيف كلاين) سنة ٢٠١٣، في مزاد أقامته دار (سوثبي) بمبلغ ٢٢ مليون دولار، والتي كانت عبارة عن منحوتة إسفنجية على شكل زهرة.

ولد (إيف كلاين) في مدينة نيس الفرنسية سنة ١٩٢٨، لأبوين فنانين، وتوفي في سن مبكرة بعمر ناهز ٣٤ عاماً في السادس من يونيو سنة١٩٦٢.

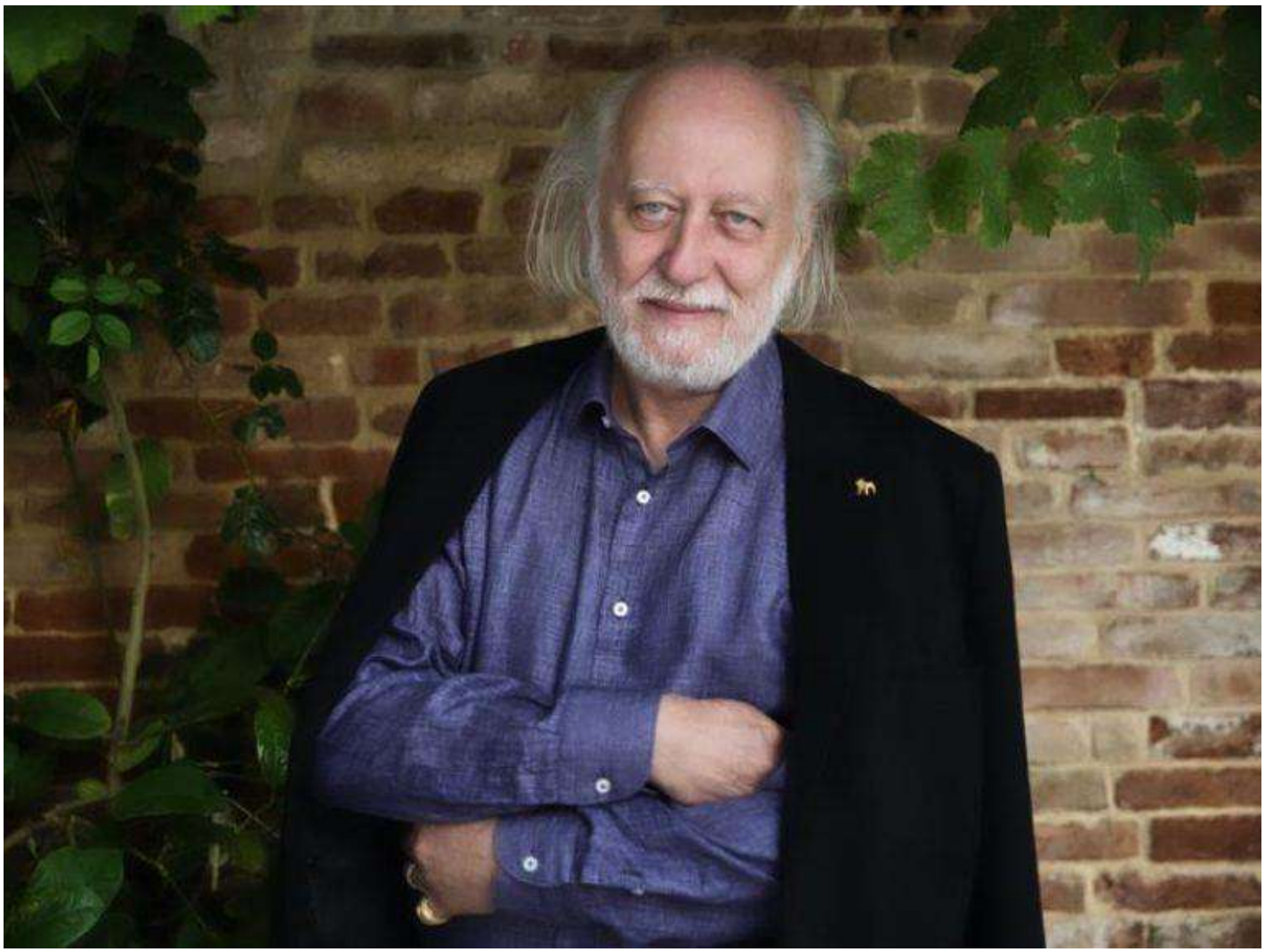

قام بها (فياتشيسلاف سيريدا، وأولغا سيريبريانا)

(عودة البارون فينكهايم) للروائي الهنغاري (لازلو كراسناهوركاي) مترجمة إلى اللغة الروسية

أعلنت دار النشر الروسية (كوربوس)عن خطتها لإصدار رواية (عودة البارون فينكهايم) العام المقبل، للكاتب الهنغاري (لازلو كراسناهوركاي)

وستُنشر الرواية مترجمة إلى الروسية في ترجمة مشتركة

يتميّز أسلوب (لازلو) بالجرأة والابتكار؛ ويعد أحد أبرز الكتاب المعاصرين، وتلقى مؤلفاته رواجاً بين القراء في روسيا، وسبق لدار (كوربوس) أن نشرت له رواية (سوداوية المقاومة) ورواية أخرى بعنوان (تانغو الشيطان)

يبلغ (لازلو) من العمر ٧١ عاماً، وحاز على جائزة نوبل في الأدب لهذا العام ٢٠٢٥، ووصفت لجنة نوبل أعماله بأنها امتداد حيّ لتقاليد (فرانز كافكا) مشيرة إلى أنه (كلاسيكي حي) يتناول في كتاباته موضوعات الوجود والانهيار البشري وقرب نهاية العالم، كما سبق وأن كرّمته لجنة جائزة بوكر العالمية عام ٢٠١٥، عن مجمل إنجازه الأدبي، ما ساهم في إعادة إشعال الاهتمام بأعماله عالمياً.

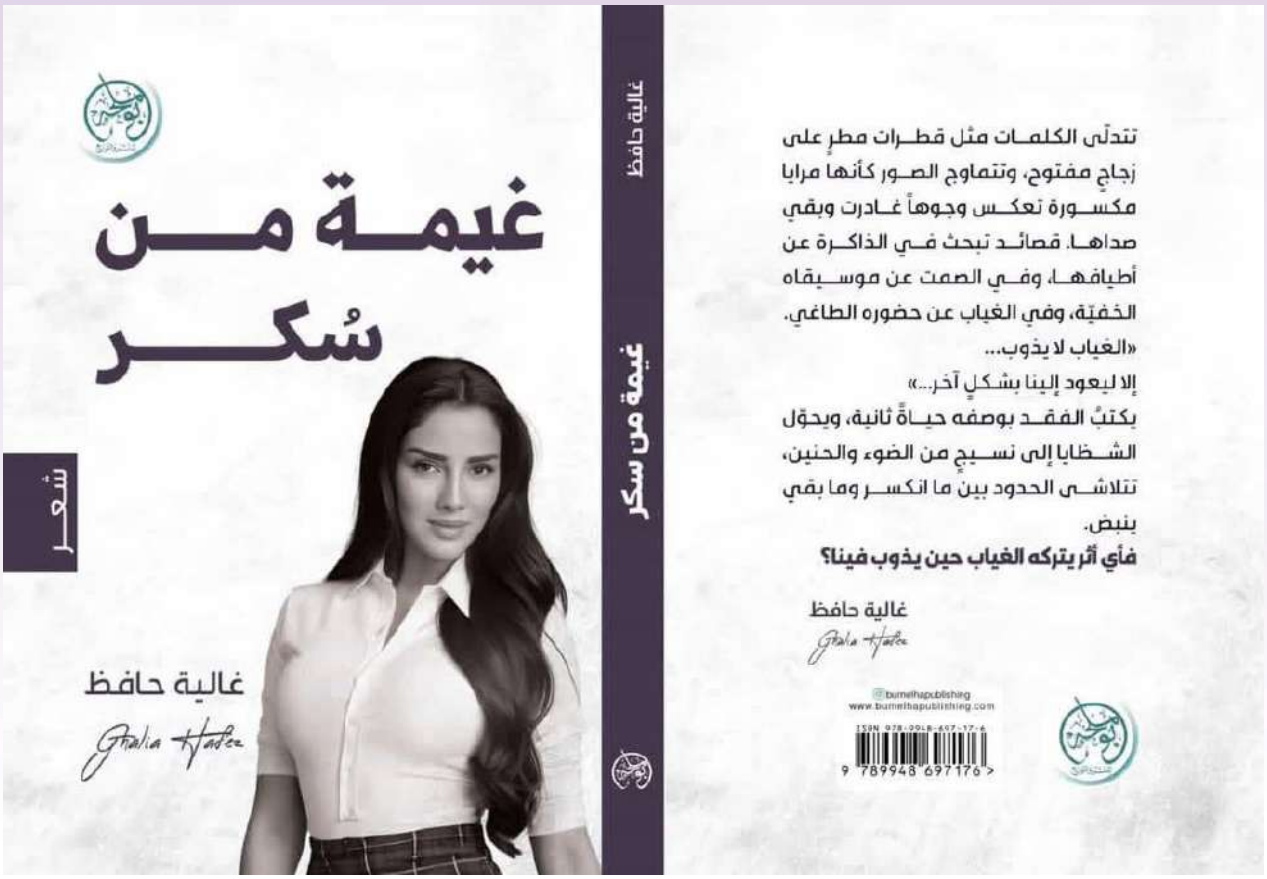

غالية حافظ في معرض الشارقة ٢٠٢٥ تلتقي بقرائها في (غيمة من سكر)

تستعد الشاعرة غالية حافظ، لطرح ديوانها النثري الجديد بعنوان (غيمة من سكر) وذلك خلال فعاليات معرض الشارقة الدولي للكتاب، والذي سينطلق في الخامس من شهر نوفمبر الجاري.

الديوان من إصدار دار بو ملحة للنشر والتوزيع، ويحتوي على أكثر من ثلاثين قصيدة وعشرون ومضة، إضافة إلى بعض الاقتباسات النثرية.

حاولت الشاعرة من خلال الديوان، التحدث بلسان الحنين والمشي في شوارع المحبين، ونثرت العطر على الحياة والعمر والزمن، خاطبت قلوب المتعبين من الشوق، لترسم ابتسامات أمل حتى عندما يضيق الطريق.

الحب في هذا الديوان ليس هو الحب؛ إنما هو نفحات روحانية تحاول فيه إيصال رسالة: أن البقاء للروح الأنقى، والحب الصادق يكون بالصدق، والتمسك بخيوط الشروق بعد كل غياب للشمس، وأن الغياب حضور يعود إلينا بشكل آخر.

يدور الغياب في هذه القصائد دوران الفراشة حول الضوء؛ فلا يبقى في النهاية غير قلب ينبض بالشوق.

ويعد هذا هو الديوان الثاني للشاعرة غالية حافظ، حيث سبق وأن طرحت ديوانها الأول سنة ٢٠١٩، والذي حمل عنوان (همسات أنثى) الصادر عن دار نبطي للنشر، وتضمن مجموعة من القصائد نثرية.

يتوفر ديوان (غيمة من سكر) الجديد، في معرض الشارقة للكتاب ٢٠٢٥ في دار بوملحة للنشر والتوزيع.

سياسة النشر في مجلة القلم الثقافية

مجلة القلم، مجلة ثقافية، وتهتم بنشر المقالات والمواضيع الثقافية والفكرية والاجتماعية والأدبية فقط، وترفض نشر أي مادة تحمل أي نوع من الإساءة لمعتقدات الأخرين، أو جنسياتهم أو انتماءاتهم.

واللغة الوحيدة المعتمدة في النشر؛ هي اللغة العربية الفصحى، والخالية من الأخطاء الإملائية واللغوية وعلامات الترقيم بحدها المقبول، وأن تتمتع بمستوى أدبي معتبر، وأن تكون أصيلة من تأليف الكاتب وغير منسوخة من مصدر آخر.

وكافة المواد المرسلة للنشر تخضع للمراجعة والتدقيق، ويحق للمجلة رفض نشر أي مادة لا تلبي معايير النشر المعمول بها، ونعتذر عن إمكانية قبول أكثر من مشاركة واحدة لكل كاتب في ذات القسم، أو قبول تعديلات لاحقة بعد استلام المادة للنشر.

- **المقالات**

- **أن يطرح المقال فكرة ووجهة نظر خاصة بالكاتب.**
- **ألا يقل متوسط عدد كلمات المقال عن ٢٠٠ كلمة، ولا يتجاوز ٥٠٠ كلمة.**
- **تحديد عنوان للمقال.**
- **تحديد الاسم الثنائي للكاتب.**
- **صورة شخصية لائقة وبجودة عالية للنشر مع المقال (مطلوبة للرجال وحسب الرغبة للسيدات)**

- **القصة القصيرة**

- **ألا يقل متوسط عدد كلمات القصة عن ٣٠٠ كلمة، ولا تتجاوز ١٠٠٠ كلمة.**
- **تحديد عنوان للقصة.**
- **تحديد الاسم الثنائي للكاتب.**

- **القصائد والنصوص الأدبية**

- **ألا يقل متوسط عدد الكلمات عن ٤٠ كلمة، ولا تتجاوز ١٠٠ كلمة بحد أقصى للنصوص الأدبية.**
- **ألا تتجاوز عدد أبيات القصيدة الشعرية ٨ أبيات (أو٢٠ سطر بحد أقصى)**
- **تحديد عنوان للنص.**
- **تحديد الاسم الثنائي للكاتب.**

يتم استقبال كافة طلبات النشر من خلال البريد الإلكتروني للمجلة فقط

Alqalam.mag@gmail.com

كافة ما يرد في المقالات المنشورة تمثل رأي شخصي للكاتب.

القلم

مجلة

إقلم

جميع الحقوق محفوظة
٢٠٢٥

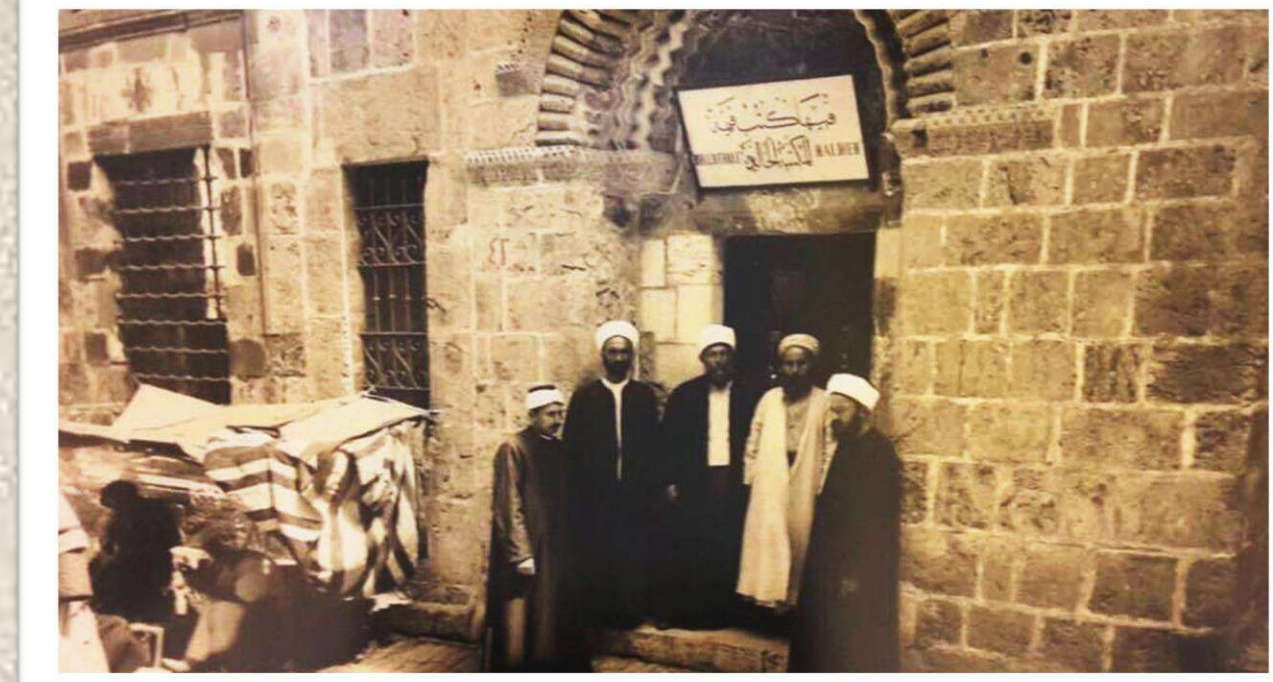

المكتبة الخالدية بالقدس الشريف
تقع في البلدة القديمة وتبعد عن الحرم القدسي مسافة ١٠٠م في الناحية الجنوبية من طريق السلسلة.
تم افتتاحها سنة ١٩٠٠م، وأسسها الحاج راغب الخالدي والمتوفى سنة ١٩٥٢م.